
L.Frank Baum
Patchwork
Girl Of
OZ
7
ل. فرانك باوم
فتاة
قصاقيص
القماش
أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة
تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات
ترجمة
طه عبد المنعم
المحروسة

فتاة قصاقيص القماش في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: فتاة قصاقيص القماش في أوز
Patchwork Girl of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -28432157 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 9201/ 2021
الترقيم الدولى: 978-977-313-843-1

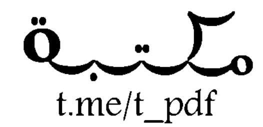
فتاة قصاقيص القماش في أوز



ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

فتاة قصاقيص القماش في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

377 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 1-843-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ- نيل، چون أر.، (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 9201/ 2021

إهداء المترجم

مروان

ابن هدى عبد المنعم ومحمد حميدة



إهداء المؤلف

مخصص بمودة لصديقي الشاب

سومنر هاميلتون بريتون من شيكاجو[1]

(1) Sumner Charles Britton هـو واحـد مـن اثنـين أسسـا دار نـشر Reilly & Britton التـي نـشرت معظـم أعـمال فرانـك بـاوم. للمزيـد انظـر الخاتمـة.





المحتويات



إلى قرّائي..

لقد تفضلت دورثي جيل من كانساس، التي صارت الأميرة دورثي من أوز، على كاتب متواضع من الولايات المتحدة الأمريكية، والمشار إليه بـ"المؤرخ الملكي لأرض أوز"، بمنحه امتياز كتابة سجلات أرض خيالية رائعة. لكن بعد كتابة ستة كتب عن مغامرات هؤلاء الأشخاص المثيرين للاهتمام وغير العاديين الذين يعيشون في أرض أوز الخيالية، علم المؤرخ بصدور مرسوم ملكي من الحاكمة العليا، أوزما أميرة أوز، بأن تكون مملكتها مخفية عن كل الذين يعيشون خارج حدودها، وقطع كل الاتصالات مع أرض أوز مستقبلاً.

الأطفال الذين أمتعتهم كتب أوز، وأحبوا قصص الناس السعداء والمرحين الذين يعيشون في هذه الأرض الخيالية، يشعرون بالأسى والحزن مثل المؤرخ الملكي تمامًا، لأنه لن يكون هناك مزيد من الكتب عن أوز، وكتبوا رسائل عديدة يسألونه إن كان يعرف عن مغامرات حدثت سابقًا في أرض أوز، قبل إغلاقها وعزلها عن العالم، ولكنه للأسف لم يعرف. أخيرًا استفسر أحد الأطفال عما إذا كان ممكنًا الاستماع للأميرة دورثي عن طريق التليغراف اللا سلكي، ما سيمكّنها من التواصل مع المؤرخ من دون رؤيتها أو معرفة أين تقع أرض أوز.

بـدت هـذه فكـرة جيـدة، فأقـام المـؤرخ برجًـا عاليًـا فـي الفنـاء الخلفـي لمنزلـه، وتلقـى دروسًـا مكثفـة فـي التليغـراف الـلا سـلكي حتـى يسـتوعبه تمامًـا، ثـم بـدأ الاتصـال بـ"الأميـرة دورثـي" بإرسـال رسـائل فـي الفضـاء.

الآن، ليـس مـن المحتمـل أن تبعـث أو تسـتقبل دورثـي رسـائل لا سـلكية أو تسـتجيب لهـا، لكـن الشـيء الوحيـد الـذي كان المـؤرخ واثقًـا بـه هـو أن السـاحرة الطيبـة جليـنـدا سـتعرف مـا يفعلـه، وأنـه يرغـب فـي التواصـل مـع دورثـي، فالسـاحرة لديهـا كتـاب كبيـر يُسجَّل فيـه كل حـدث يحـدث فـي أي مـكان فـي العالـم، فـي اللحظـة التـي يحـدث فيهـا، وبالطبـع فـإن الكتـاب سيخبرها عـن الرسـالة الـلا سـلكية. وكانـت هـذه هـي الطريقـة التـي عرفـت بهـا دورثـي أن المـؤرخ يريـد التحـدث معهـا، ولحسـن الحـظ كان المتشـرد يعـرف كيـف يـرد علـى الرسـالة الـلا سـلكية. وهكـذا توسـل المـؤرخ بحـرارة إلـى الأميـرة دورثـي أن تخبـره بآخـر أخبـار أوز، حتـى يتمكـن مـن كتابتهـا للأطفـال. دورثـي طلبـت الإذن مـن أوزمـا وتفضلـت الحاكمـة الأعلـى، أوزمـا أميرة أوز، بمنحها الإذن بسماحتها المعهودة.

لهـذا السـبب، بعـد سـنتين طويلتيـن مـن الانتظـار، تُقـدَّم الآن قصـة أخـرى مـن أرض أوز إلـى الأطفـال. لـم يكـن هـذا ممكنًـا لـو لـم يختـرع رجـل ذكـي "الـلا سـلكي"، واقتـرح طفـل ذكـي فكـرة الوصـول إلـى أرض أوز الغامضـة بهـذه الوسـيلة.

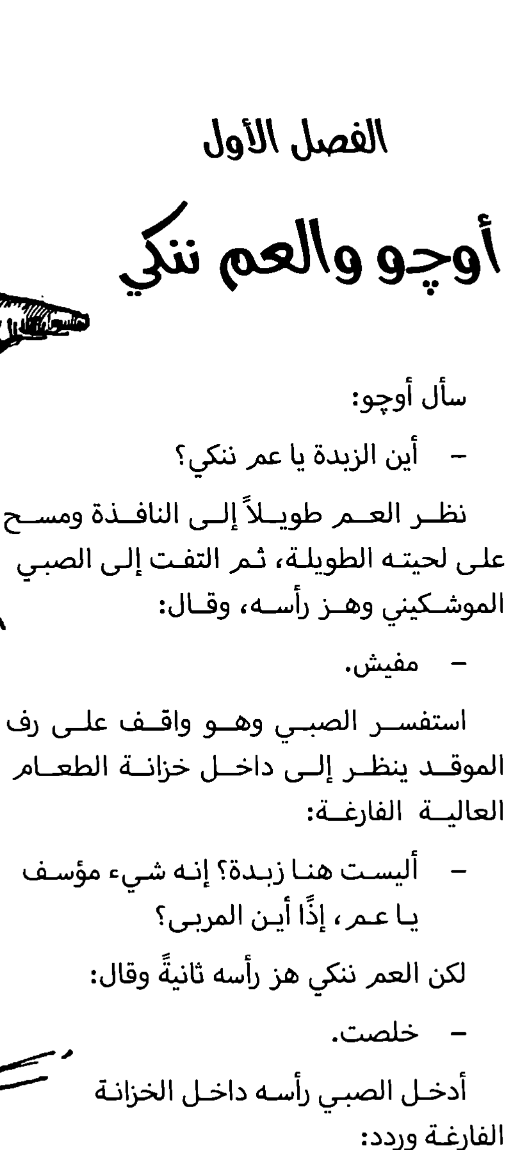
فرانك باوم

أوزكوت - هوليوود في كاليفورنيا









الفصل الأول

أوچو والعم ننكي

سأل أوچو:

- أين الزبدة يا عم ننكي؟

نظر العم طويلاً إلى النافذة ومسح على لحيته الطويلة، ثم التفت إلى الصبي الموشكيني وهز رأسه، وقال:

- مفيش.

استفسر الصبي وهو واقف على رف الموقد ينظر إلى داخل خزانة الطعام العالية الفارغة:

- أليست هنا زبدة؟ إنه شيء مؤسف يا عم، إذًا أين المربى؟

لكن العم ننكي هز رأسه ثانيةً وقال:

- خلصت.

أدخل الصبي رأسه داخل الخزانة الفارغة وردد:

- ولا حتى مربى؟ ألا توجد قطعة كعك؟ ولا حتى تفاحة واحدة؟ ألا يوجد شيء غير بعض الخبز؟

مسَّد العم لحيته مرة ثانية وعاد ينظر إلى النافذة وقال:

- نعم.

نـزل الصبـي مـن فـوق رف الموقـد وقعـد جنـب العـم ننكـي، وهـو يلـوك قطعـة الخبـز ببـطء. واسـتغرق فـي تأمـل الموقـف، وأخيـرًا قـال:

- لا شـيء ينمـو فـي الحقـل غيـر شـجرة الخبـز، ويوجـد رغيفـان علـى غصـن الشـجرة الوحيـدة هنـاك، ولكـن للأسـف لـم ينضجـا بعـد ولـم يحِـن ميعـاد قطفهمـا.. أخبرنـي يـا عـم ننكـي، لمـاذا نحـن فقـراء؟

تطلـع العجـوز الموشـكيني إلـى الصبـي الجالـس بجـواره، كانـت لـه عينـان ودودتـان، لكنـه لـم يبتسـم أو يضحـك منـذ فتـرة طويلـة جـدًّا، لدرجـة أن الصبـي لـم يكـن يتذكـر العـم ننكـي إلا وهـو صامـت. فلـم يتحـدث العـم ننكي مـع أي شـخص بكلمـات إلا للضـرورة فقـط، لـذا تعلـم ابـن أخيـه الصغيـر، الـذي يعيـش معـه، أن يفهـم مـا يريـد قولـه مـن مجـرد كلمـة واحـدة.

فأعاد الصبي السؤال:

- لماذا نحن فقراء يا عم؟

أجاب العجوز:

- لا!

فكر أوچو قليلاً وقال:

- نحن فقراء يا عم فعلاً، فماذا نملك؟

رد العم ننكي:

- منزلاً.

قال أوچو بإصرار:

- نعم، أعرف، كل مواطن في أوز لديه منزل ليعيش فيه، ماذا نملك ثانيةً يا عم ننكي؟

رد العم:

- خبزًا.

فقال الولد:

- أنا آكل آخر رغيف خبز نضج من فوق الشجرة، وتركت لك نصيبك منه على الطاولة، لتأكله عندما تشعر بالجوع، ولكن عندما ننتهي من أكل آخر رغيف خبز، ما عسانا نأكل؟

أزاح العم ننكي الكرسي الذي يجلس عليه بعيدًا عن الصبي الصغير، ليشيح وجهه عن النظر إليه. قال الصبي الذي كان ملزمًا بالرد لأن عم ننكي لا يتكلم:

- بالطبع، لا أحد يعاني الجوع في أرض أوز، فيوجد الكثير لكل فرد فيها، أنت تعرف بالتأكيد، إذا لم نجد ما نأكله هنا، فيجب أن نذهب إلى مكان آخر.

تجهم وجه العجوز الموشكيني وحدق إلى ابن أخيه، كأنما أزعجه هذا النقاش. ولكن الصبي أكمل:

- في صباح الغد، يجب أن نذهب إلى مكان فيه طعام، وإلا سنصير جوعى ونُصاب بالتعاسة والحزن.

سأل العجوز:

- أين؟

فرد الصبي:

- هـل تقصـد إلـى أيـن سـنذهب؟ لا أعـرف، لسـت متأكـدًا من شـيء.. ولكنـك بالتأكيـد تعـرف يـا عـم، فأنـت سـافرت فـي مـا مضـى، أيـام شـبابك، لأنـك الآن عجـوز ولا بـد مـن أنـك مـررت بالكثيـر.. أنـا لا أذكـر، فـكل مـا أتذكـره هـو حياتنـا هنـا فـي هـذا البيـت منعزليـن، وخلفنـا حديقـة صغيـرة وتحيـط بنـا غابـة كثيفـة.. يـا عـم ننكـي، أنـا لـم أشـاهد أرض أوز مـن قبـل، فـكل مـا أراه هـو قمـة الجبـال فـي اتجـاه الجنـوب، حيـث يعيـش الرجـال المطـارق الذيـن لا يسـمحون لأي شـخص بعبـور أراضيهـم، والجبـال فـي الشـمال حيـث لا يعيـش أي شـخص علـى الإطـلاق.

صرح العجوز مصححًا:

- واحد.

وافقه أوچو وقال:

- أهـا، نعـم، عائلـة واحـدة تعيـش هنـاك، لقـد سـمعت بهـذا، إنـه الحـاوي المشـعوذ المُتَقَـوِّس الـذي يسـمى الدكتـور بيبيـت وزوجتـه مارجولـوت.. لقـد أخبرتنـي عنهمـا منـذ سـنة.. أعتقـد أن الأمـر اسـتغرق منـك عامًـا كامـلاً حتـى تحكـي لـي عنهمـا. إنهمـا يعيشـان أعلـى قمـة الجبـل، فـي أحسـن منطقـة مـن مقاطعـة الموشـكين، حيـث تنمـو الفاكهـة والزهـور بكثـرة.. إنـه أمـر غريـب أن نعيـش هنـا وحيديـن فـي وسـط الغابـة، أليـس كذلـك؟

قال العم:

- بلى.

أكمل أوچو وقال:

- إذًا فلنذهب لزيارة تلك المنطقة ونأخذ من خيراتها، ونقابل أهلها الطيبين.. فأنا أود أن أخرج من هذا البيت المحاط بالغابة الكثيفة يا عم ننكي.

قال العم:

- صغير.

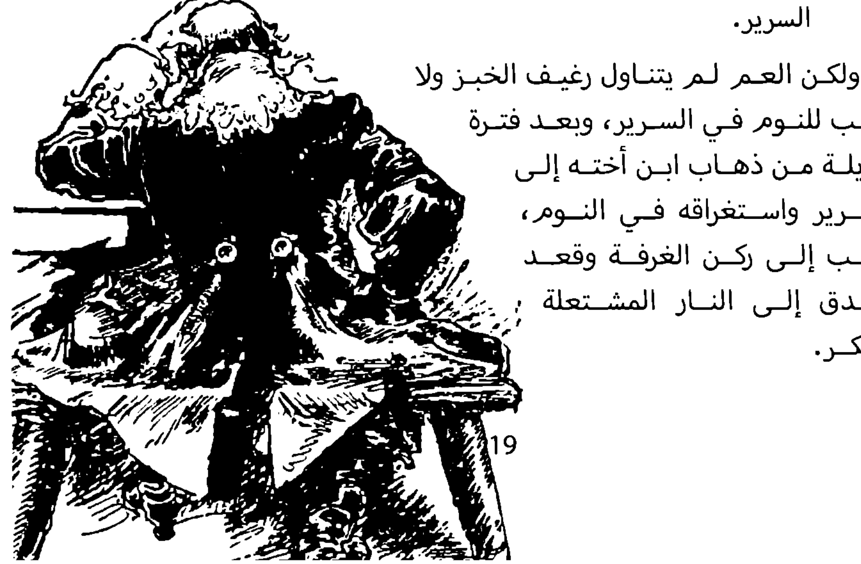
أجاب أوچو بصراحة:

- أنا لم أعد صغيرًا، أعتقد أنني أستطيع السفر الطويل للخروج من الغابة الكثيفة التي تحيط بنا، فالآن لم يعد ينمو أي شيء في حديقتنا الخلفية يصلح للطعام، يجب أن نذهب إلى حيث يوجد الطعام.

لم يرد العم ننكي هذه المرة، وقام وأغلق النافذة وحرك الكرسي إلى داخل الغرفة، وكانت الشمس تغرب خلف قمم الأشجار، وصار الجو باردًا. أشعل أوچو النار وأدخل جذوع الخشب في المدفأة وجلس الاثنان حول دفء النار صامتين. وحين حل الليل وساد الظلام بالخارج قال أوچو:

- كُلْ خبزك يا عم ننكي، واذهب للنوم في السرير.

ولكن العم لم يتناول رغيف الخبز ولا ذهب للنوم في السرير، وبعد فترة طويلة من ذهاب ابن أخته إلى السرير واستغراقه في النوم، ذهب إلى ركن الغرفة وقعد يحدق إلى النار المشتعلة ويفكر.





الفصل الثاني

الحاوي المُتقوِّس

فور أن بزغ فجر اليوم التالي، بسط العم نكي يده بحنان على رأس أوجو ليوقظه، وقال:

- تعال.

ارتدى أوجو ملابسه؛ جوربين حريريين أزرقين، وبنطالاً قصيرًا أزرق مع أبازيم ذهبية، وصديرية زرقاء مكشكشة، وسترة زرقاء زاهية مضفرة بالذهب. حذاؤه من الجلد الأزرق وطرفه معقوف ومدبب قليلاً عند أطراف أصابع القدم، وقبعته على هيئة تاج ذي حواف مسطحة، وحول الحافة كان صف من الأجراس الذهبية الصغيرة التي ترن عندما يتحرك. هذا هو الزي الوطني للموشكين، لذا ارتدى العم نكي ملابس تشبه هذا الطراز كثيرًا، لكن بدلاً من الحذاء ارتدى حذاء برقبة طويلة ومعطفًا أزرق بأساور فضفاضة ذهبية.

لاحـظ أوچـو أن العـم لـم يـأكل رغيـف الخبـز، وافتـرض أن الرجـل العجـوز لـم يكـن جائعًـا. ولكنـه فـي الحقيقـة كان جائعًـا، فقسّـم رغيـف الخبـز علـى المائـدة وأكل نصفـه علـى الإفطـار، بعدمـا غسـله بميـاه عذبـة بـاردة مـن جـدول ميـاه قريـب. وضـع العـم ننكـي قطعـة الخبـز الأخـرى فـي جيـب سـترته، وبعدهـا قـال للصبـي مـرة أخـرى، وهـو يخـرج إلـى عتبـة البـاب:

- تعال.

فـرح أوچـو، فقـد كان مسـتاءً مـن العيـش منعـزلاً فـي الغابـة، ورغـب بشـدة فـي السـفر ورؤيـة النـاس، فلفتـرة طويلـة تمنـى أن يستكشـف أرض أوز المدهشـة التـي يسـكنانها. أغلـق العـم البـاب بالمـزلاج ومشـى علـى الطريـق خـارج الغابـة الكثيفـة، وعنـد سـفح الجبـل الـذي يفصـل مقاطعـة الموشـكين ومقاطعـة الجليجـان[1] انقسـم الطريـق إلـى اتجـاه ناحيـة اليمين واتجـاه ناحيـة الشِّـمال. اتخـذ العـم ننكـي الطريـق الأيمـن، وتبعـه أوچـو مـن دون أن يسـأل لمـاذا، فهـو يعـرف أنـه الطريـق الـذي يقودهمـا إلـى منـزل الحـاوي المُتَقَـوِّس، الـذي لـم يـره قـط علـى الرغـم مـن أنـه أقـرب جـار لهمـا.

سـافرا علـى الطريـق طـوال الصبـاح، وعنـد الظهيـرة قعـدا علـى جـذع شـجرة واقـع بجانـب الطريـق، وأكلا آخـر قطعـة خبـز لديهمـا، وبعدهـا اسـتأنفا المسـير، وبعـد سـاعتين شـاهدا علـى مبعـدة منـزل الدكتـور بيبيـت. كان منـزلاً كبيـرًا، دائريًّـا مثـل كل مسـاكن الموشـكين، مطليًّـا باللـون الأزرق المميـز لمقاطعـة الموشـكين، تحيطـه حديقـة جميلـة مـن كل جانـب، حيـث الأشـجار والزهـور الزرقـاء موجـودة بكثـرة. وفـي حقـل واحـد شـاهد الصبـي نبـات الكرنـب الأزرق والجـزر الأزرق والخـس الأزرق، وكلهـا ناضجـة

(1) مقاطعـة الجليجـان في شـمال أرض أوز، والعـم ننـكي اتخـذ الطريـق الأيمـن ليظـل داخـل مقاطعـة الموشـكين، بمعنـى أن كـوخ العـم ننـكي وأوچـو في شـمال مقاطعـة الموشـكين، ولكـن هـذه ليسـت الحـال في خرائـط أوز. (للمزيـد انظـر الخاتمـة)

وتبدو شهية للالتهام. أما الحديقة فتذخر بأشجار البسكويت وأشجار الكعك وأشجار فطائر الكريمة وأشجار المعجنات الطازجة المحشوة بالزبدة الزرقاء ومربى التوت البري الأزرق، وعلى جانبي ممر من الحصى تتراص شجيرات الشوكولاتة والكراميل وتقود إلى باب المنزل الأمامي. يقع المنزل بالكامل على أرض مرتفعة من الجبل وعلى مبعدة من الغابة القاتمة الكثيفة.

طرق العم ننكي باب المنزل، وفتحت امرأة ممتلئة لها وجه طيب ودود، ترتدي كل شيء بدرجات اللون الأزرق، وقدمت التحية للزوار بابتسامة. فقال لها أوچو:

- آه، يجب أن تكوني مدام مارجولوت زوجة الدكتور بيبيت الطيبة.

فردت والابتسامة الودود ما زالت على وجهها الطيب:

- نعم، أنا زوجة الدكتور بيبيت، وكل الغرباء مرحب بهم في منزلنا.

فدخل الزائران وأكمل أوچو:

- هل من الممكن مقابلة الحاوي المشهور؟

ردت مدام مارجولوت بقليل من الشك:

- أعتقد أنه مشغول جدًّا الآن، لكن تفضلا لأحضر لكما وجبة ضيافة، فبالتأكيد سافرتما طويلاً لتصلا إلى هذا المكان المنعزل!

رد أوچو:

- نعم، لقد جئنا من مكان أكثر عزلة من هنا.

قعد الزائران في الصالون في حين فكرت مدام مارجولوت وقالت:

- مكان أكثر عزلة من هنا! وداخل مقاطعة الموشكين! يجب أن تكونا من الغابة الزرقاء الكثيفة.

وافقها الصبي قائلاً:

- نعم، أَصبتِ يا مدام.

فنظرت السيدة إلى العجوز وقالت:

- يا إلهي! يجب أن تكون العم ننكي المعروف بالصامت.

ونظرت إلى الصبي:

- وأنت يجب أن تكون أوچو غير المحظوظ.

فرد العم ننكي:

- نعم.

أما الصبي فقال بدهشة:

- لم أكن أعرف أنهم يطلقون عليَّ أوچو غير المحظوظ، ولكنه اسم ظريف.

دخلت السيدة المطبخ لتحضر الطعام وتضعه على الطاولة التي يقعدون حولها وهي تتكلم، وقالت:

- حسنًا، أنت غير محظوظ بالعيش في منزل داخل الغابة القاتمة الكثيفة، فهي من أسوأ الغابات في هذه المنطقة.. من الممكن أن يتغير حظك السيئ بخروجك من هذا المكان، لكن إذا استطعت خلال أسفارك ورحلاتك أن تفقد كلمة "غير" من لقبك، فستصبح بالتأكيد "أوچو المحظوظ" ما سيكون تحسنًا كبيرًا في شخصيتك.

فهتف الصبي بصوت عالٍ لأنها دخلت المطبخ:

- وكيف أفقد كلمة "غير" من لقبي "غير المحظوظ" يا مدام؟

فجاءت بطبق الفاكهة وقالت:

- لا أعرف، لكن يجب أن تضع الأمر في ذهنك، وقد تعثر على الفرصة المناسبة في أي وقت.

لـم يسـتمتع أوجـو بتنـاول غـداء لذيـذ شـهي مثـل الـذي تناولـه علـى مائـدة مـدام مارجولـوت. كان الحسـاء لذيـذًا ويتصاعـد منـه البخـار، مـع طبـق مـن البـازلاء الزرقـاء الشـهية، ووعـاء مـن اللبـن المُحَلّـى بالعسـل، وعلـى سـطحه قشـدة زرقـاء فاتحـة بلـون السـماء، وأخيـرًا طبـق الفاكهـة فيـه خـوخ أزرق ناضـج وعناقيـد عنـب زرقـاء بهيـة. وحيـن انتهـى الزائـران مـن تنـاول الطعـام بشـهية كبيـرة، قالـت السـيدة:

- هل تحبان أن تريا الدكتور بيبيت وهو يعمل أم ترتاحان قليلاً؟

هز العم ننكي رأسه، فرد الصبي:

- لقـد قطعنـا رحلـة طويلـة حتـى وصلنـا إلـى منزلكمـا لنرتـاح ونسـتعيد قوتنـا.. لا أعتقـد أن العـم ننكـي يهتـم لرؤيـة الحـاوي المشـهور المُتَقَـوِّس، لكـن بالنسـبة إلـيَّ فأنـا متشـوق لرؤيـة هـذا الرجـل العظيـم.

فكرت السيدة قليلاً وقالت:

- أتذكـر أن العـم ننكـي وزوجـي كانـا صديقيـن فـي مـا مضـى، منـذ عـدة سـنوات طويلـة، لـذا أعتقـد أنـه سـيكون سـعيدًا لمقابلتـه.. الدكتـور مشـغول جـدًّا كمـا أخبرتـك، لكـن إذا وعدتمانـي أنكمـا لـن تزعجـاه، سأسـمح لكمـا بالذهـاب إلـى معملـه ومشـاهدته وهـو يصنـع سـحرًا مدهشًـا وعجيبًـا.

وعدها الصبي مسرورًا:

- شكرًا، أعدكِ بهذا.

قادتهمـا إلـى قاعـة كبيـرة فـي خلفيـة المنـزل، حيـث ورشـة الحـاوي. كان صـف مـن النوافـذ يمتـد علـى محيـط الجـدران الدائريـة، مـا ينيـر الورشـة جيـدًا، كمـا أن هنـاك بابًـا خلفيًّـا بالإضافـة إلـى البـاب الأمامـي الـذي دخلـوا منـه. فـي الطـرف الآخـر مـن القاعـة بُنـي مسـتوقد كبيـر يتصاعـد فيـه اللهـب الأزرق مـن جـذوع خشـب زرقـاء، ومعلّقـة عليـه أربـع غلايـات كبيـرة،

تتصاعـد منهـا فقاعـات وأبخـرة كثيفـة، والحـاوي يقعـد أمامهـا ويقلّبهـا كلهـا فـي نفـس الوقـت، اثنتـان منهـا بيديـه، والغلايتـان الأخيرتـان يقلبهمـا بقدميـه، اللتيـن رُبطـت فيهمـا مغـارف خشـبية، ولهـذا سُـمي بالمُتَقَـوِّس لأن رجليـه كانتـا بطـول ذراعيـه.

تقـدم العـم ننكـي ليحيـي صديقـه القديـم، لكنـه لـم يسـتطِع مصافحتـه، فقـد كانـت يـداه وقدمـاه مشـغولة بالتقليـب. أمـال رأسـه بخفـة إلـى الأمـام كتحيـة وسـأل:

- ماذا؟

قال دكتور بيبت من دون النظر إليه:

- آه، أنـت الصامـت، مرحبًـا. وتريـد أن تعـرف مـاذا أصنـع؟ حسـنًا، لقـد قاربـت علـى الانتهـاء مـن مركَّـب سـيكون المسـحوق العجيـب للحيـاة، الـذي لا يعـرف أحـد طريقـة صنعـه إلا أنـا.. بمجـرد نثـر القليـل منـه علـى أي شـيء جامـد، يتحـول فـورًا إلـى كائـن حـي، مهمـا كان ذلـك الشـيء.. لكنـي الآن سـعيد لأني قاربت علـى الانتهاء مـن صنعـه.. لقـد صنعتـه لأجـل زوجتـي الطيبـة مارجولـوت، التـي تريـد القليـل منـه لأغراضهـا الخاصـة.. اقعـدا واسـتريحا، فبعـد أن أنتهـي مـن مهمتـي سيكون بيننـا حديـث يـا عـم ننكـي.

قعـد أوچـو والعـم ننكـي علـى أريكـة تحـت صـف النوافـذ، ومـدام مارجولـوت تقـول لهمـا:

- أنتمـا بالتأكيـد تعرفـان أن زوجـي تقايـض بحماقـة مـع العجـوز مومبـي -التـي كانـت تعيـش فـي مقاطعـة الجليجـان، فـي الشـمال مـن هنـا- وأعطاهـا مسـحوق الحيـاة الـذي صنعـه أول مـرة مقابـل مسـحوق الشـباب الدائـم، لكنهـا خدعتـه لأنهـا لئيمـة، فمسـحوق الشـباب الدائـم لـم يكـن ذا نفـع علـى الإطـلاق ولـم يكـن سـحريًّا.



قاطعها أوچو:

- ربما لم يكن مسحوق الحياة نافعًا هو الآخر!

أكملت مؤكدة:

- بالطبـع لا، لقـد كان مثاليًّـا ومتقنًـا، فالجرعـة الأولـى اختُبـرت علـى قطتنـا الزجاجيـة، التـي دبـت فيهـا الحيـاة مـن سـاعتها وحتـى الآن، وهـي تجـول حـول المنـزل فـي مـكان مـا حاليًّـا.

قال أوچو بدهشة:

- قطة من زجاج!

أكملت مدام مارجولوت:

- نعـم، إنهـا رفيقـة لطيفـة جـدًّا، لكنهـا معجبـة بنفسـها لدرجـة بعيـدة عـن كونهـا متواضعـة، وهـي ترفـض أن تطـارد الفئـران.

قعدت في المقعد المقابل وأكملت الشرح:

- لقـد صنـع زوجـي لهـا عقـلاً ورديًّـا، ولكـن اكتشـفنا أن هـذا العقـل ينتمـي إلـى سـلالة أرقـى مـن القطـط التـي تأنـف مـن الفئـران.. صنـع زوجـي أيضًـا لهـا قلبًـا مـن الحجـارة، أظـن أنـه مـن حجـر الياقـوت الأحمـر، لـذا فهـي قاسـية وليسـت لديهـا مشـاعر أو أحاسـيس.. أتمنـى أن تكـون القطـة الزجاجيـة التـي سـيصنعها زوجـي المـرة المقبلـة بـلا عقـل أو قلـب، حتـى لا تعتـرض علـى مطـاردة الفئـران وتصبـح ذات نفـع لنـا.

سأل الصبي:

- مـاذا فعلـت العجـوز مومبـي بمسـحوق الحيـاة الـذي أخذتـه مـن زوجـك؟

ردت بدهشة:

- لقـد صنعـت جـاك رأس القـرع، ألا تعـرف؟ ألـم تسـمع بالصديـق المفضـل للأميـرة أوزمـا التـي تحكـم كل أرض أوز؟ إنـه يعيـش بالقـرب مـن مدينـة الزمـرد!

أجاب الصبي:

- لا، لـم أسـمع بـه قـط، فأنـا لا أعـرف أي شـيء عـن أرض أوز.. فكمـا تعرفيـن لقـد عشـت كل حياتـي مـع العـم ننكـي، الصامـت، ولـم يكـن هنـاك أي شـخص ليحكـي لـي أي شـيء.

قالت السيدة بلهجة مليئة بالإشفاق:

- هـذا سـبب كافٍ لتكـون أوچـو غيـر المحظـوظ.. كلمـا عـرف المـرء أكثـر، كان محظوظًـا، لأن المعرفـة أعظـم هديـة فـي الحيـاة.

قال أوچو:

- إذًا أخبرينـي، إذا سـمحتِ، مـاذا تنويـن أن تفعلـي بمسـحوق الحيـاة الـذي يصنعـه الدكتـور بيبيـت الآن؟ فقـد قـال لنـا إنـك تريدينـه لتحقيـق أمـر خـاص.

أجابت مدام مارجولوت:

- أنا أريد إحياء فتاة من قصاقيص القماش!

بدا الأمر للصبي أكثر إثارة وغرابة من القطة الزجاجية، فسأل:

- أوه، فتاة من قصاقيص القماش؟ من هي؟

ضحكت مدام مارجولوت على تعجب الصبي وقالت:

- أعتقـد أنـي يجـب أن أريـك تلـك الفتـاة، فمـن الصعـب أن أشـرح لـك.. لكـن قبـل ذلـك، أود أن أقـول لكمـا إنـي تمنيـت لفتـرة طويلـة الحصـول علـى خادمـة تسـاعدني فـي أعمـال البيـت وطبـخ الطعـام وغسـل الصحـون.. لـم توافـق أي خادمة علـى الحضور إلى هنـا، لأن

المكان منعزل وبعيد عن الطريق، ففكر زوجي الذكي، الحاوي المُتَقَوِّس، في اقتراح لامع.. أن أصنع فتاة من أي مادة أختارها، وهو سيستخدم مسحوق الحياة من صنعه لتدب فيها الحياة.. بدا اقتراحًا ممتازًا فبدأ الدكتور بيبيت في العمل لتحضير كمية أخرى من المسحوق السحري.. لقد ظل مشغولاً لفترة طويلة، طويلة جدًّا، ما أتاح لي فرصة ووقتًا كافيًا لصنع الفتاة.. لكن المهمة لم تكن سهلة كما كنت أظن، في البداية، لم أكن أعرف مِن ماذا أصنعها، لكن أخيرًا وفي أثناء بحثي في صندوق ملقى في المخزن وأنا أنظف البيت، وجدت لحافًا قديمًا من قصاقيص القماش، كانت جدتي صنعته عندما كانت شابة.

قاطعها أوجو وسأل:

- ما هو لِحاف قصاقيص القماش؟

قالت:

- لحاف سرير مصنوع من قطع مختلفة الأشكال والألوان من القماش المخيط بعضه إلى بعض على هيئة بطانية.. القطع من مختلف أنواع القماش ومن مختلف المساحات، لذا فإن لحاف قصاقيص القماش قطعة فنية فريدة ورائعة.. البعض يسميه اللحاف المجنون، لأن الألوان والأشكال مختلفة ومختلطة بشكل مجنون، كما أننا لم نستخدم لحاف جدتي الملون قط، لذلك ظل في الصندوق لما يقرب من مئة عام.. عندما عثرت عليه، قلت لنفسي: هذا سيكون مناسبًا ولطيفًا لصنع فتاة خادمة، فحينما تدب فيها الحياة لن تكون مشاغبة أو متفاخرة، مثل القطة الزجاجية، لأن مثل هذا الخليط الرهيب من الألوان سيمنعها عن أن تتمرد على الموشكين الزرق.

استفسر أوجو:

- هل اللون الأزرق هو اللون الوحيد المُعتمَد هنا؟

قالت:

- نعم، لكل الموشكين، المقاطعة كلها لونها أزرق.. لكن في مناطق أخرى من أوز لديهم ألوان مفضلة مختلفة عنا.. في مدينة الزمرد، حيث مقر إقامة الأميرة أوزما، الأخضر هو اللون السائد، لكن كل الموشكين يفضلون اللون الأزرق على أي لون آخر، وحينما تدب الحياة في الفتاة الشغالة ستجد نفسها ملونة بألوان ليست مُفضلة، وعندها لن تكون لديها الجرأة على التمرد أو العصيان، كما يفعل معظم الخدم عندما يُصنعون على شاكلة أسيادهم.

وافقها العم ننكي وقال:

- فكرة جيدة.

وهذا كان أطول حديث تكلم به لأنه مكون من كلمتين.

أكملت مدام مارجولوت:

- لذلك قطعت اللحاف وصنعت منه شكلاً على هيئة فتاة محشوة بألياف قطنية.. سأريك كم كنت ماهرة في صنعي.



وذهبت إلى دولاب طويل وفتحت بابه على مصراعيه، وجاءت تحمل فتاة قصاقيص القماش بين ذراعيها، وأسندتها على المائدة ودعمت ظهرها بشكل مستقيم حتى لا تقع الدمية على الأرض.


اوچو



الفصل الثالث

فتاة قصاقيص القماش

نظر أوچو إلى هذا الاختراع الغريب بمزيد من التعجب، فقد كانت أطول منه عندما وقفت منتصبة. كان جسدها ممتلئًا ومستديرًا لأنه محشو بعناية بالقطن. مدام مارجولوت صنعت هذه الفتاة من لحاف قصاقيص القماش وألبستها قميصًا ومريلة بجيوب من قصاقيص القماش.. استخدمت نفس خامات القماش من اللحاف القديم، وخاطت زوجًا من الأحذية الجلدية في قدميها، كما شكلت كل أصابع اليد بعناية وحشتها بالقطن وخاطتها من الحوافّ، ووضعت قطعًا صغيرة مفلطحة من رقائق الذهب لتكون مثل أظفار اليد.

كان أكثـر شـيء إثـارة هـو رأسـها، فبينمـا مارجولـوت تنتظـر طويـلاً حتـى يصنـع زوجهـا مسـحوق الحيـاة، وجـدت عندهـا وفـرة فـي الوقت لاسـتكمال الـرأس كمـا تتخيـل وتتمنـى. أدركـت أن بنـاء رأس خادمـة جيـدة يجـب أن يكـون بكفـاءة أعلـى. الشـعر مـن خيـوط بنيـة ومعلـق علـى رقبتها فـي ضفائر أنيقـة، وعيناهـا زِرّان فضيـان ومخيطـان فـي وجـه الـرأس بخيـوط سـوداء شـكلت بؤبـؤي العينيـن. احتـارت مارجولـوت قليـلاً فـي شـكل الأذنيـن، لكنها اسـتقرت علـى صنعهمـا مـن رقائـق الذهـب، ووصلهمـا بعقـد علـى جانبـي الوجـه. الذهـب معـدن شـائع وموجـود بكثـرة فـي أرض أوز، ويُسـتخدم كثيـرًا فـي أغـراض مختلفـة لأنـه ليـن وسـهل التشـكيل.

قطعـت مـدام مارجولـوت شـقًّا فـي فـم فتـاة قصاقيـص القمـاش، وخاطـت صفيـن مـن اللؤلـؤ الأبيـض ليقومـا مقـام الأسـنان، واسـتخدمت شـريطًا مـن نسـيج مخملـي قرمـزي ليقـوم مقـام اللسـان. أعتبـر أوجـو فـم الدميـة غايـة فـي الأناقـة والفـن، وفرحـت مارجولـوت حيـن مدحهـا الصبـي. تـوزع علـى الوجـه مختلـف ألـوان الرقـع، لدرجـة لا يمكـن معهـا أن نعتبرهـا جميلـة تمامًـا، فالخـد الأيمـن لونـه أصفـر والخـد الأيسـر لونـه أحمـر، والذقـن لونهـا أزرق، وعلـى جبهتهـا اللـون البنفسـجي فـي المنتصـف، وعلـى أنفهـا لـون أصفـر فاقـع.

قال الصبي مقترِحًا:

- كان الأفضل أن تجعلي وجهها كله ورديًا.

ردت السيدة:

- فكـرت فـي هـذا، لكـن للأسـف لـم أجـد قماشًـا ورديًّـا يصلـح.. ولكـن مـا زلـت لا أرى الأمـر ضروريًّـا، فأنـا أريـد أن تكـون فتـاة قصاقيـص القمـاش مفيـدة أكثـر مـن أن تكـون جميلـة.. إذا سئمت مـن النظـر إلـى وجههـا المرقـع بالألـوان، سأمسـحه بالأبيـض.

سأل الصبي:

-- هل لديها عقل؟

صاحت السيدة:

- لا، لقد نسيت وضع عقل لها، أنا مسرورة لأنك ذكَّرتني بهذا الأمر، فما زال عندنا وقت لنصنع ذلك، فبعد أن تدب فيها الحياة لا أستطيع تعديل شيء فيها.. ولكني يجب أن أكون حريصة على عدم وضع كثير من العقل فيها، فمثلها يجب أن يكون وضعها في الحياة مناسبًا لعقلها.. بعبارة أخرى، عقلها يجب ألا يكون جيدًا.

قال العم ننكي:

- خطأ.

قالت السيدة بإصرار:

- لا، أنا واثقة بما أقول.

قال أوچو مفسِّرًا كلمة العم ننكي:

- إنه يقصد، إذا لم تمتلك خادمتك عقلاً جيدًا فلن تعرف كيف تطيع أوامرك، ولا حتى الأشياء التي تطلبينها منها.

وافقت مدام مارجولوت وقالت:

- حسنًا، ربما هذا صحيح، لكن الخادمة التي تمتلك كثيرًا من العقل تصبح مستقلة وتترفع عن الخدمة في البيوت.. هذه مهمة دقيقة للغاية، كما قلت، ويجب أن أحرص على إعطاء الفتاة الكمية الصحيحة من النوع المناسب من العقول.. أريدها أن تعرف ما يكفي، لكن ليس كثيرًا.

ذهبت مدام مارجولوت إلى دولاب آخر مليء بالرفوف، جميعها مصفوفة عليه زجاجات زرقاء، رتبها الحاوي ووضع عليها ملصقات

لتوضح ما بداخلها، كل الصفوف معنونة تحت لافتة واحدة مكتوب عليها: "أثاث الدماغ"، والزجاجات مكتوب عليها بالترتيب: "طاعة"، "مهارة"، "ذكاء"، "حكمة"، "شجاعة"، "براعة"، "لطف"، "تعلم"، "صدق"، "بؤس"، "اعتماد على الذات". وقالت لنفسها بصوت مسموع: "الآن ما نريد، من بين هذه الصفات؟ نحن نحتاج إلى الطاعة أول شيء". وتناولت الزجاجة التي تحمل ملصق الطاعة وسكبت منها في طبق، وأكملت: "البراعة أيضًا صفة جيدة، وبالطبع يجب أن نضيف من زجاجة الصدق". وسكبت منهما في الطبق مقدارًا متساويًا من الزجاجتين. وأكملت: "أعتقد أن هذا يكفي، فالصفات الأخرى ليست ضرورية في الخادمة".

أشار العم ننكي، الذي وقف بجانبها مع أوچو، إلى زجاجة الذكاء وقال:

- قليل.

فقالت:

- قليل من الذكاء.. حسنًا، ربما أنت محق في هذا.

ومدت يدها لتتناول زجاجة الذكاء حين ناداها الحاوي المُتَقَوِّس فجأة:

- بسرعة يا مارجولوت، تعالي وساعديني.

أسرعت الزوجة لتساعد زوجها عند الموقد، وترفع معه القدور الأربع من فوق النار. المكونات غلت كلها وتبخرت وتبقت في كل قدر حبيبات قليلة من مسحوق أبيض. وبكل حرص جمع الحاوي المسحوق الأبيض من القدور في طبق واحد ذهبي، وقلّبه بملعقة ذهبية، وحين اكتمل الخليط، لم يكن في الطبق غير حفنة قليلة.

صاح الدكتور بيبيت بلهجة انتصار:

- هذا هو مسحوق الحياة العجيب، الذي لا يعرف أحد طريقة صناعته غيري.. لقد استغرق مني نحو ست سنوات كاملة حتى أحضِّر هذه الحفنة القليلة الثمينة.. كل كومة من هذا الطبق

تستحق قيمة مملكة كاملة، وكثير من الملوك سيهب ممالكهم ثمنًا للحصول عليها.. عندما تبرد سأضعها في زجاجة صغيرة، وحتى ذلك الوقت، سأحرص على مراقبتها بعناية، فأقل هبة ريح ستطيرها بعيدًا أو على الأقل ستبعثرها.

وقف العم ننكي ومدام مارجولوت والدكتور بيبيت يحدقون إلى المسحوق السحري، لكن أوچو كان مهتمًّا أكثر بعقل فتاة قصاقيص القماش، وفكر في أنه من الظلم أن تكون محرومة من صفات وفضائل متاحة لها، فتناول كل زجاجة من الرف وسكب منها قليلاً في مكونات طبق مدام مارجولوت. لم يره أحد منهم، فكلهم مشغولون بمراقبة المسحوق السحري، لكن السيدة تذكرت ماذا كانت تفعل قبل نداء زوجها، وعادت إلى دولاب "أثاث الدماغ".

وقالت:

- حسنًا، لقد كنت على وشك أن أعطي الفتاة قليلاً من الذكاء، وهو بديل عن التفكير

وتناولت الزجاجة وسكبت قليلاً منها في الطبق. لم يكن أوچو مرتاحًا لهذا، فهو وضع بالفعل من هذه الزجاجة، ولكنه لم يجرؤ على التدخل في عملها، كما أنه ارتاح لفكرة أن لا ضرر من حصول الفتاة على مزيد من الذكاء.

حملت السيدة طبق مكونات صفات الدماغ، ومزّقت قطعة القماش على جبهة فتاة قصاقيص القماش، ووضعت المسحوق داخل الرأس، ثم خيطت المكان الذي قطعته بحرفية وفنية كما كان، وقالت لزوجها:

- فتاتي جاهزة لتدب فيها الحياة من مسحوق الحياة يا زوجي العزيز.

رد الحاوي:

- هذا المسحوق يجب ألا يُستخدم حتى صباح الغد، ولكني أعتقد أنه بارد كفاية ليُعبأ في زجاجة.



اختــار زجاجــة صغيــرة لهــا غطــاء بــه ثقــوب مثــل علــب الفلفــل، حتــى يمكــن رش المســحوق مــن ثقــوب الغطــاء، ووضــع زجاجــة المســحوق السـحري بحـرص فـي صنـدوق ذهبـي صغيـر، وأغلـق عليهـا درجًـا فـي خزانــة بجانبــه.

فرك يديه بسعادة وقال:

- أخيـرًا، لـديَّ وقـت كافٍ لمحادثـة جيـدة مـع صديقـي القديـم ننكي، هيـا، تعـال واقعـد بجانبـي لنسـتمتع بحديـث ودي، فبعـد تقليـب تلـك القـدور الأربـع لمـدة سـت سـنوات، أنـا مسـرور للحصـول علـى قليـل مـن الراحــة.

قال أوچو:

- سـيكون عليـك أنـت الـكلام، فالعـم ننكـي يطلَـق عليـه الصامـت، ويسـتخدم كلمـات قليلـة جـدًّا.

رد الحاوي:

- أعـرف، وهـذا مـا يجعلـه رفيقًـا مخلصًـا.. النـاس يثرثـرون كثيـرًا، ومـن المريـح العثـور علـى رفيـق يتكلـم قليـلاً.

نظر أوچو إلى الحاوي بمزيد من الفضول وسأله:

- ألا تجد أنه من المزعج أن يُطلَق عليك المُتَقَوِّس؟

رد الحاوي:

- أنــا فخــور بشــخصيتي، وأعتقــد أنــي الحــاوي المُتَقَوِّس الوحيــد فـي العالـم.. البعـض قـد يكـون متقوسًـا، لكـن ليـس فـي مستوى عبقريتـي مطلقًـا.

كان بالفعـل مُتَقَوِّسًـا للغاية لدرجـة أن أوچـو تعجـب كيـف يقـوم بعملـه بهـذه الهيئـة الملتويـة! عندمـا جلـس علـى كرسـي مُلتوٍ مخصـص لـه، كانـت

إحـدى ركبتيـه تحـت ذقنـه والأخـرى بالقـرب مـن ظهـره النحيـل، لكنـه كان رجـلاً مبتهجًـا ووجهـه يحمـل تعبيـرًا لطيفًـا ومقبـولاً.

أخبر الحاوي زائريه وهو يدخن غليونه:

- ليـس مسـموحًا لـي بممارسـة السـحر إلا لتسـليتي الخاصـة.. فـي الماضـي، كثيـر مـن النـاس كان يمارس السـحر فـي أرض أوز، وأميرتنا المحبوبـة أوزمـا منعـت ذلـك.. أعتقـد أنهـا محقـة فـي هـذا القـرار، فقـد كانـت السـاحرات الشـريرات يسـببن كثيـرًا مـن المشـكلات والمصائـب.. الآن لـم يعـد يمـارس السـحر إلا السـاحرة العظيمـة جلينـدا الطيبـة، التـي لـم ولـن تـؤذي أي شـخص بسـحرها.. أيضًـا سـاحر أوز، الـذي كان مجـرد محتـال ولا يعـرف شـيئًا عـن السـحر، ولكنـي سـمعت أنـه يتلقـى دروسًـا فـي السـحر مـن جلينـدا الطيبـة، وأصبـح مسـتواه جيـدًا، ولكنـه مـا زال في مسـتوى مسـاعد للسـاحرة جلينـدا.. أنـت تعـرف أن لـي الحـق فـي صنـع خادمـة لزوجتـي، أو قطـة زجاجيـة لتصطـاد الفئـران، رغـم أنهـا ترفـض القيـام بذلـك، ولكنـي ممنـوع مـن ممارسـة السـحر مـن أجـل الآخريـن، أو ممارسـته باحتـراف.

قال أوجو:

- أكيد أن ممارسة السحر أمر مشوِّق ومثير!

وافقه الحاوي قائلاً:

- هـذا صحيـح، فـي زمـن مـاضٍ، قمـت بأفعـال سـحرية عظيمـة فـي مستوى مهـارة وكفـاءة السـاحرة جلينـدا.. علـى سـبيل المثـال، مسـحوق الحيـاة، وسـائل التحجـر، الموجـود فـي الزجاجـة هنـاك علـى الـرف بجانـب النافـذة.

استفسر الصبي:

- ما هو سائل التحجر؟

قال الحاوي:

- إنـه يحـوِّل كل شـيء يلمسـه إلـى رخـام جامـد.. إنـه اختراعـي، وأجـده مفيـدًا للغايـة.. ذات مـرة هاجمنـا اثنـان مـن الكاليـدز مـن أعمـاق الغابـة، إنهـا مخلوقـات متوحشـة لهـا رؤوس كالنمـور وأجسـاد كالدببـة، لكننـا رششـنا عليهمـا مـن السـائل وفـي الحـال تحـولا إلـى تمثاليـن مـن رخـام.. أنـا أسـتخدمهما الآن مثـل تماثيـل الزينـة فـي حديقتي.. هـذه الطاولـة تبـدو لـك كأنهـا مـن الخشـب، صحيـح أنهـا كانـت فـي وقـت مضـى مصنوعـة مـن الخشـب، ولكنـي رششـت عليهـا قطـرات مـن سـائل التحجـر، وانظـر إليهـا الآن، إنهـا مـن الرخـام.. لـن تنكسـر أو تبلـى أبـدًا.

هز العم ننكي رأسه ومسد لحيته الرمادية الطويلة وقال:

- رائع.

قـال الحـاوي ضاحـكًا مسـرورًا مـن المجاملـة التـي قالهـا صديقـه القديـم:

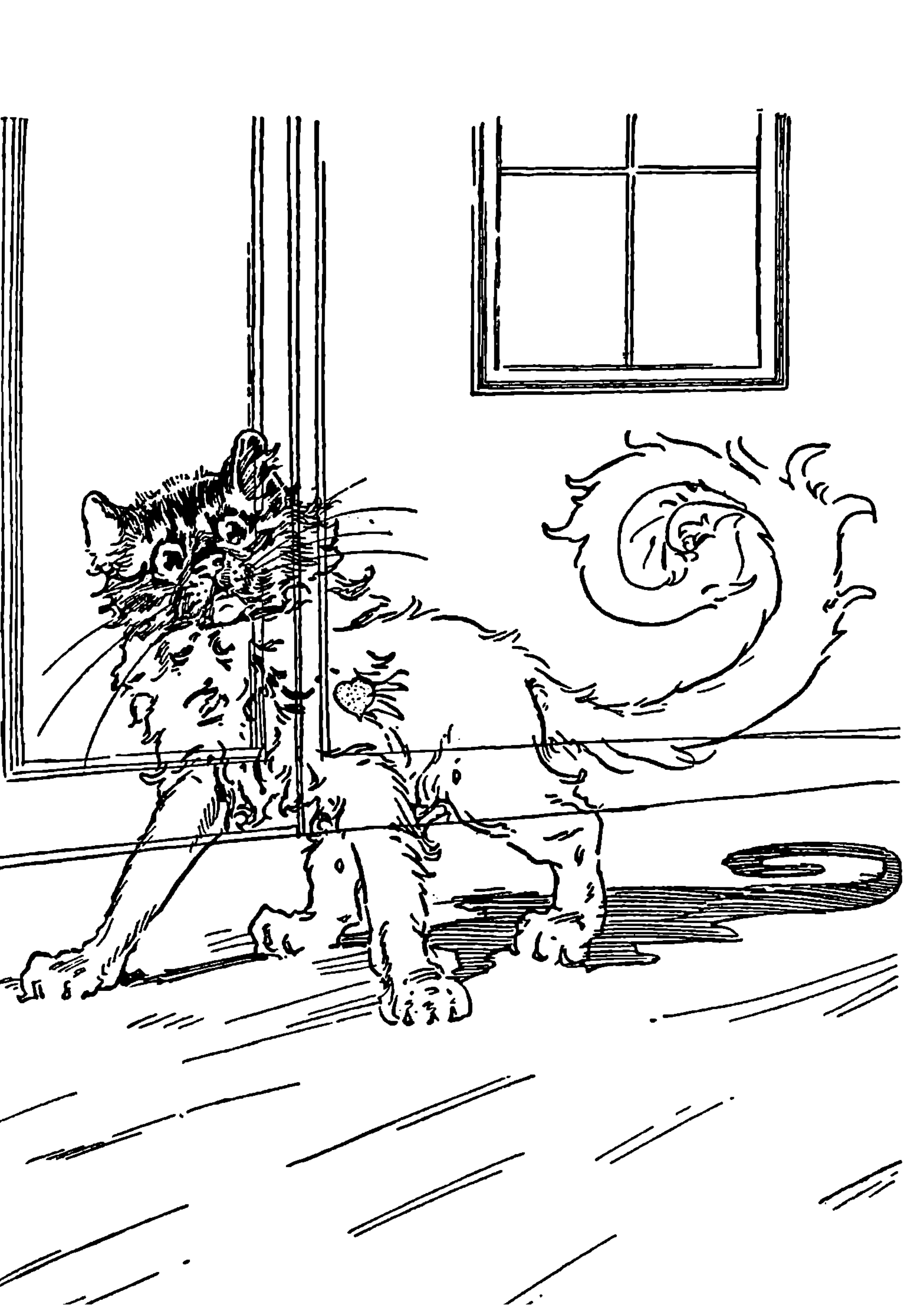
- يا إلهي، يا لها من ثرثرة يا ننكي.

لكنـه فـور أن قـال ذلـك تصاعـد صـوت مـن البـاب الخلفـي يصـرخ قائـلاً:

- دعينـي أدخـل، بسـرعة، هيـا، ألا يمكنـك الإسـراع قليـلاً؟ هيـا أدخلينـي".

قامت السيدة مارجولوت ووقفت على الباب وقالت:

- تكلمي كقطة مهذبة!



فجاء الصوت بلهجة ساخرة:

- مياو مياوو، حاضر، هل هذا يناسب فخامتك المعظمة؟

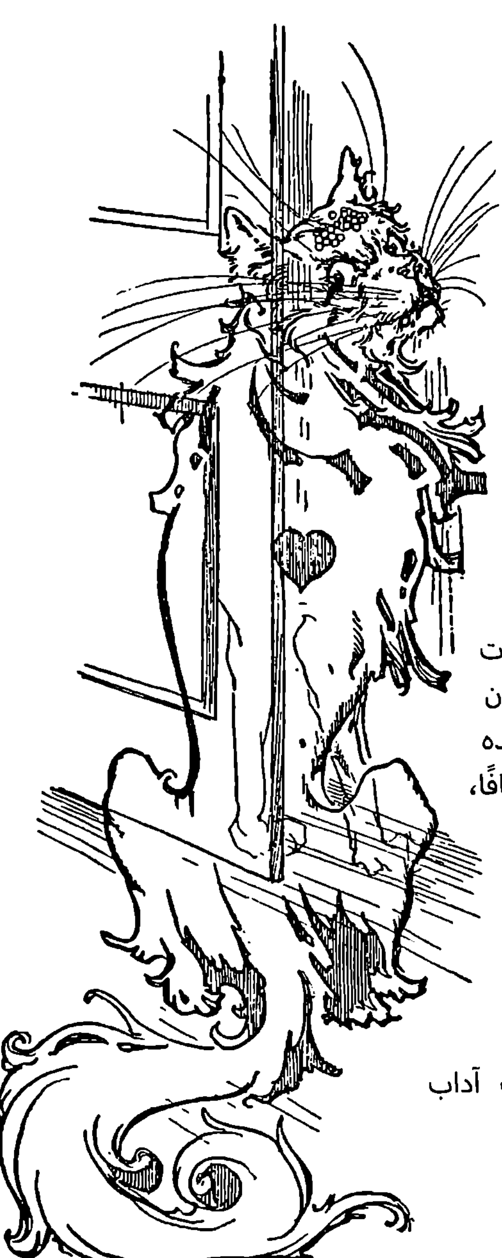
ففتحت السيدة الباب وقالت:

- نعم، هذا حديث القطة اللطيفة.

وعلى الفور دخلت قطة، وأسرعت إلى منتصف الغرفة وتوقفت عند رؤية الزائرين الغريبين. حدق إليها أوچو والعم ننكي بأعين متسعة من الدهشة، فبالتأكيد لم يكن هناك مخلوق أكثر غرابة منها، حتى في أرض أوز.







الفصل الرابع

القطة الزجاجية

القطـة مصنوعـة مـن زجـاج، صـافٍ وشـفاف، لدرجـة أنـك تـرى مـن خلالـه بـكل سـهولة كأنـك تنظـر عبـر النافـذة. فـي الجـزء العلـوي مـن رأسـها، ظهـرت بوضـوح كتلـة مـن كـرات ورديـة تبـدو كالمجوهـرات، كمـا يظهـر بوضـوح قلـب مـن الياقـوت الأحمـر يسـتقر بيـن ضلوعهـا، والعينـان مـن الزمـرد، وبصـرف النظـر عـن هـذه الألـوان، كان جسـد القطـة بالكامل شـفافًا، وذيلهـا مغـزولاً مـن أليـاف زجاجيـة بشـكل جميـل.

قالت القطة بلهجة متعجرفة:

- حسـنًا يـا دكتـور بيبيـت، هـل تنـوي أن تعرفنـي إلـى ضيفيـك أم لا؟ يبـدو أنـك نسـيت آداب الضيافـة!

رد الحاوي:

- آه، آسف، هذا هو العم ننكي، سليل آخر ملوك الموشكين قبل أن تصبح جزءًا من أرض أوز.

فقالت القطة بلا مبالاة:

- إنه يحتاج إلى قص شعره، بالتأكيد.

رد العم ننكي بضحكة مكتومة:

- صحيح.

فأكمل الحاوي:

- إنه يعيش وحيدًا في قلب الغابة منذ سنوات طويلة، وعلى الرغم من أن هذه البلدة غير متمدِّنة، فإنه لا يوجد بها حلاقون.

سألت القطة:

- ومَن هذا القزم؟

أجاب الحاوي:

- هذا ليس قزمًا، إنه صغير الحجم لأنه صبي.. ألم تري صبيًّا من قبل؟ مع مرور السنوات سيزداد حجمًا وسيصبح في طول العم ننكي.

استفسرت القطة الزجاجية:

- هل هذا سحر؟

أجاب الحاوي:

- نعم، لكنه سحر من الطبيعة، وهو أكثر روعة من أي سحر معروف للإنسان.. على سبيل المثال، السحر الذي صنعك، وجعلك حية، كان سحرًا فقيرًا، ليس فقط لأنكِ غير مفيدة

وتزعجينني، ولكن لأني لا أستطيع أن أجعلك تكبرين.. فستكونين دائمًا في الحجم نفسه، وبالوقاحة والتهور نفسهما لقطة زجاجية، بدماغ وردي وقلب ياقوتي قاسٍ.

جادلت القطة وهي تتمطى على الأرضية وذيلها يتمايل ببطء من جانب إلى آخر وقالت:

- لا أحد يندم أكثر مني على أنك صنعتني؛ إن عالمك مكان مضجر للغاية.. لقد تجولت في حدائقك وفي الغابة حتى سئمت من كل شيء، وحين أحضر إلى المنزل، فإن الحديث معك ومع زوجتك السمينة يزعجني بشدة.

قال الدكتور بيبيت:

- هذا لأني أعطيتك عقلاً مختلفًا عن العقول التي نملكها نحن البشر، وأعتقد أنه عقل جيد جدًّا لمجرد قطة.

قالت القطة بتوسل:

- هل يمكن أن تنزع مني هذا العقل وتستبدل به بعض الحصى، لكيلا أشعر بأني أرقى من مكانتي في الحياة؟

قال:

- قد أفعل ذلك.. سأحاول.. بعدما أعطي فتاة قصاقيص القماش حياة!

تمشت القطة قليلاً ووقفت أمام دمية قصاقيص القماش ونظرت إليها وقالت:

- هل ستعطي حياة لهذا الشيء البشع؟

هز الحاوي رأسه إيجابًا وقال:

- أعتزم أن أجعلها خادمة لزوجتي؛ عندما تدب فيها الحياة ستتولى كل الأعمال المنزلية وترتيب البيت.. ولكن ليس مسموح

لـكِ بإعطائهـا الأوامـر، يـا بانجـل[1]، كمـا تفعليـن معنـا.. يجـب أن تعاملـي فتـاة قصاقيـص القمـاش باحتـرام.

فقالت:

- أنا! أنا لن أحترم كومة فضلات القماش هذه تحت أي ظرف.

فقال الحاوي غاضبًا:

- إذا لـم تفعلـي، فسـيكون هنـاك مزيـد مـن فضـلات القمـاش أكثـر ممـا يعجبـك.

ذهبت القطة إلى مرآة طويلة وسألت:

- لماذا لم تجعلها جميلة؟

ثم نظرت بإعجاب إلى صورتها في المرآة وقالت:

- لقـد جعلتنـي جميلـة، جميلـة جـدًّا، بالطبـع، فأنـا أحـب مشـاهدة دماغــي الــوردي يــدور داخــل رأســي ويعمــل بكفــاءة، وأحــب مشــاهدة قلبــي الياقوتــي الأحمــر ينبــض داخلــي.

واستدارت تنظر إليها وأكملت:

- لكــن هــذه المســكينة المرقّعــة ســتكره نفســها عندمــا تــدب فيهــا الحيــاة.. لــو كنــت فــي مكانــك لاســتخدمتها كممســحة، وصنعــت خادمــة أخــرى أكثــر جمــالاً.

قاطعتها مارجولوت حين أزعجها النقد الصريح الذي نالته خادمتها وقالت:

- لديـكِ ذوق جاحـد يـا بانجـل.. أنـا أرى أن فتـاة قصاقيـص القمـاش جميلـة، باعتبـار مـا هـي مصنوعـة منـه.. حتـى قـوس قـزح ليـس لديـه هـذا التنـوع فـي الألـوان، ويجـب أن تعترفـي أن قـوس قـزح مـن أجمـل الأشـياء.

(1) القطة الزجاجية اسمها بانجل Bungle التي تعني عملًا غير متقن أو "خيبة".

تثاءبت القطة وتمطت على الأرضية وقالت:

- براحتك، لكني أشعر بالأسف على فتاة قصاقيص القماش، هذا كل ما في الأمر.

قضى أوچو والعم ننكي الليل في منزل الحاوي، وكان الصبي سعيدًا للبقاء، فقد كان متلهفًا ليرى ما سيحدث لفتاة قصاقيص القماش، والقطة الزجاجية كانت مخلوقًا مثيرًا للصبي الصغير أيضًا، الذي لم يعرف أو يرَ أي شيء سحري من قبل، على الرغم من أنه يعيش في أرض أوز منذ ولادته. فهناك في الغابة حيث كان يعيش، لم يكن يحدث أي شيء غير عادي. ربما كان العم ننكي ملكًا على الموشكين ذات يوم، ولكن شعبه اتحد مع شعوب أرض أوز الأخرى، واعترف بسلطة وحكم الأميرة أوزما الوحيد عليه، لذا اعتزل العم ننكي مع ابن أخيه الصغير في تلك الغابة المنسية، وعاشا وحدهما هناك. إلا أنه لو لم تفشل حديقتهما المهملة في توفير الطعام لهما، لظلا في الغابة الزرقاء المنعزلة. والآن عليهما الاختلاط بالناس، والمكان الأول الذي أثبت أنه مثير لاهتمام الصبي أوچو هو منزل الحاوي الدكتور بيبيت.

مارجولوت طباخة ممتازة، وقدمت لهم فطورًا رائعًا، وبينما هم مستغرقون في الأكل بشهية قالت:

- هذه آخر وجبة سأطهوها لكم، فقد وعدني الدكتور بيبيت بأن يعطي الحياة لخادمتي الجديدة.. وسأجعلها تنظف أطباق الإفطار وتمسح الغبار عن كل أرجاء منزلنا.. يا لها من راحة!

قال الحاوي:

- آه، إنها بالطبع ستعفيكِ من العمل الشاق.. بالمناسبة يا زوجتي العزيزة، لقد رأيتك تمزجين بعض الأدمغة من دولاب "أثاث الدماغ" حين كنت مشغولاً في تقليب القدور.. ما الصفات التي ستعطينها لخادمتنا الجديدة؟

فقالت الزوجة:

- صفات تكفي فقط لخادمة متواضعة، لا أريدها أن تشعر بأعلى من مكانتها، مثل القطة الزجاجية.. فهذا بالتأكيد سيجعلها مستاءة وغير سعيدة، لأنها يجب أن تظل دائمًا خادمة.

انزعج أوجو من هذا الحديث، فقد بدأ يقلق مما فعل، فقد أضاف صفات من أثاث الدماغ مختلفة عن الذي وضعته السيدة مارجولوت لخادمتها. لكن الوقت قد فات على الندم، فالسيدة خاطت مزيج أثاث الدماغ في رأس خادمتها بإحكام. كان بإمكانه أن يعترف بما فعل، ويعطي الفرصة للحاوي وزوجته لتصحيح وصفة أثاث الدماغ، لتناسب وجهة نظرهما في ما يخص خادمتهما، ولكنه خاف أن يثير غضبهما. كما أنه يعتقد أن العم نكي رآه يعبث ويضيف صفات مختلفة، ولم يقل كلمة ضد ما فعل، ولكن العم نكي أصلاً لا يقول شيئًا إلا إذا كان في غاية الضرورة.

حين انتهت وجبة الإفطار، ذهب الكل إلى ورشة الحاوي الكبيرة، حيث وجدوا القطة الزجاجية ممددة على الأرضية ومسترخية أمام المرآة، ودمية فتاة قصاقيص القماش تجلس من دون حراك على الطاولة.

قال الدكتور بيبيت بصوت منتعش ومتفائل:

- الآن، سننفّذ أحد أعظم الأعمال السحرية الممكنة للإنسان، حتى في أرض أوز.. أعتقد أنه يجب أن يكون لدينا القليل من الموسيقى في أثناء حصول فتاة قصاقيص القماش على الحياة.. من اللطيف أن تكون الأصوات الأولى التي ستسمعها أذناها الذهبيتان موسيقى مبهجة.

وبينما يقول تلك الكلمات توجه إلى فونوغراف مثبت بإحكام على طاولة صغيرة، ولف زنبرك الآلة وعدل بوقها الذهبي، وأكمل:

- الموسيقى التي ستتعود خادمتي سماعها ستكون أوامري لها للعمل.. لكنني لا أرى أي ضرر في السماح لها بسماع هذه المعزوفة الموسيقية في أثناء استيقاظها للمرة الأولى في الحياة.

عزف الفونوغراف مقطوعة موسيقية مثيرة حماسية، وفتح الحاوي درجًا في خزانة وأخرج منه العلبة الذهبية التي تحوي زجاجة مسحوق الحياة السحري.

توجه الكل إلى الطاولة التي تجلس إليها فتاة قصاقيص القماش، ووقف العم نتكي بجانب السيدة مارجولوت وخلفهما النافذة، وعلى الجانب الآخر وقف أوجو، في حين وقف الحاوي ناحية مقدمة الطاولة، حيث تكون لديه حرية الحركة لرش المسحوق على الدمية. أما القطة الزجاجية فاقتربت بفضول لتشاهد هذا المشهد المثير.

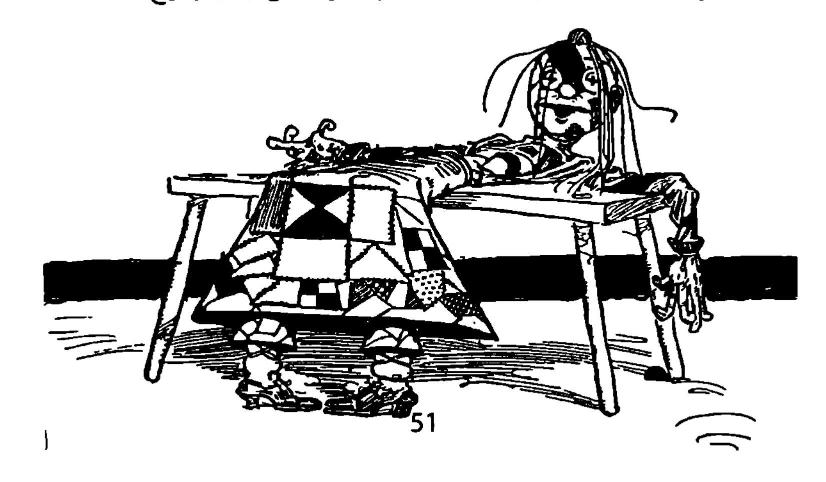
سأل الدكتور بيبيت بنبرة حاسمة:

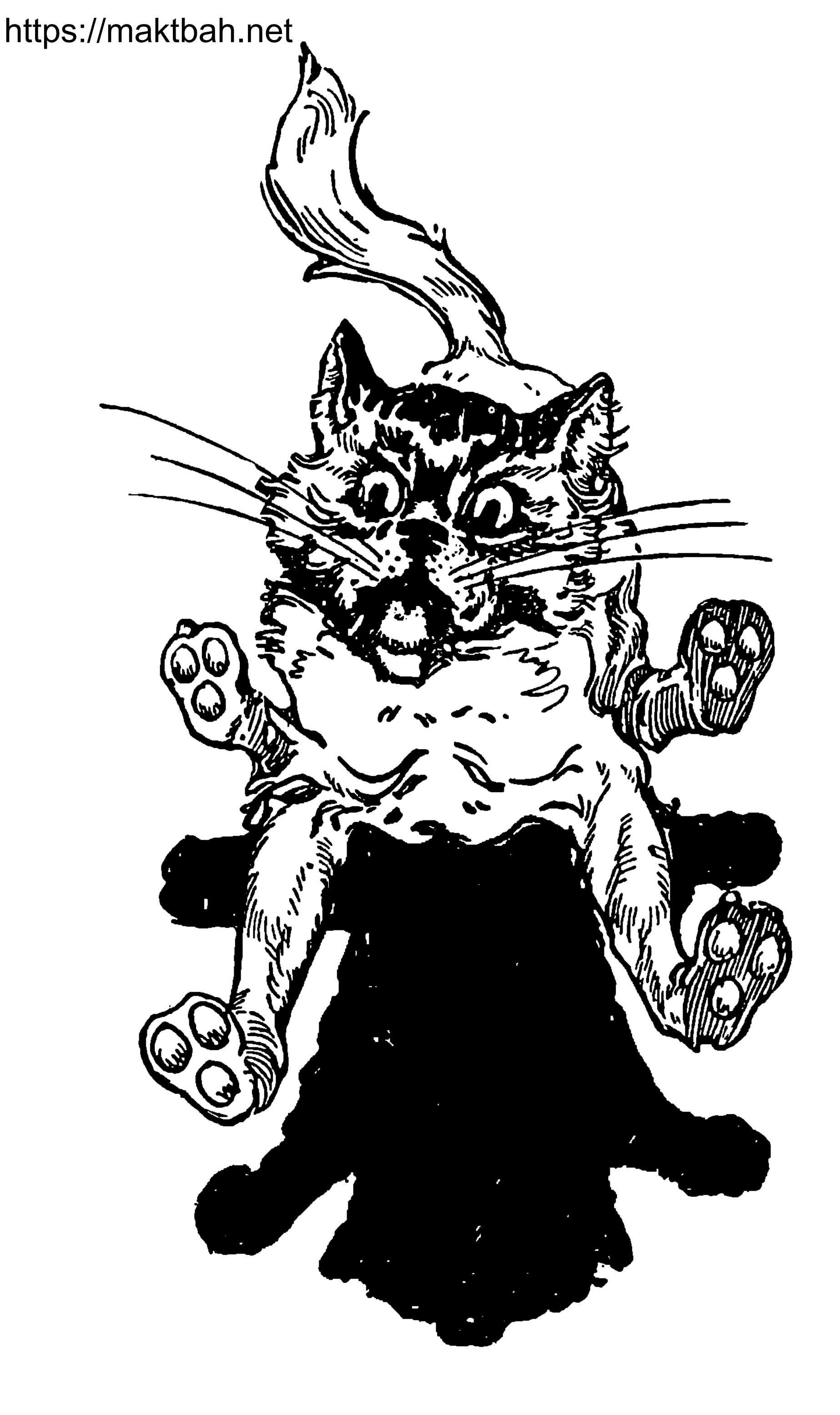
- هل كل شيء جاهز؟

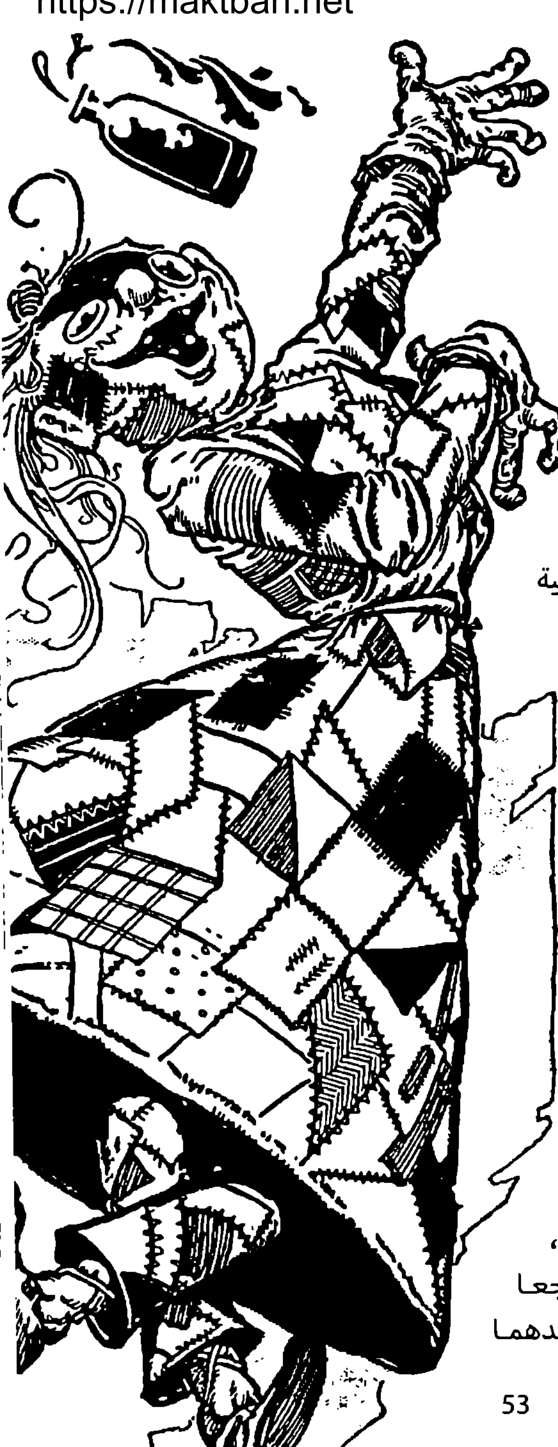
فأجابت السيدة:

- نعم، كل شيء جاهز.

مال الحاوي على فتاة قصاقيص القماش، وهز الزجاجة لترش بعضًا من مسحوق الحياة العجيب، فسقط مباشرةً على رأس وذراع الفتاة.







الفصل الخامس

حادثة فظيعة

قال الحاوي وهو ينثر مسحوق الحياة على جسد الدمية بحرص:

- سيستغرق مفعول السحر بضع دقائق ليظهر.

لكن أمارات الحياة دبت فيها فجأة، فانتفضت ذراع فتاة قصاقيص القماش إلى أعلى، وأطاحت بزجاجة مسحوق الحياة من يد الحاوي المُتَقَوِّسِ، وأرسلتها لتطير في الهواء عبر الغرفة. انزعج العم نكي والسيدة مارجولوت اللذان كانا يحدقان إلى ما يفعله الحاوي، فقد باغتتهما هذه الحركة، فتراجعا إلى الخلف بحدة واصطدم أحدهما

بالآخـر، وللأسـف خبـط رأس العـم ننكـي الـرف الأعلـى لـدولاب الحـاوي، واهتـزت زجاجـة التحجـر مـن فـوق الـرف الأعلـى، وعلـى الفـور وقعـت، وانسـكب السـائل عليهمـا.

أطلـق الحـاوي صرخـة عاصفـة ملتاعـة، فقفـز أوچـو بعيـدًا مفزوعًـا، ووثبـت فتـاة قصاقيـص القمـاش وتعلقـت بذراعهـا المحشـوة بالقمـاش على صـدره فـي رعـب، وزمجـرت القطـة الزجاجيـة واختبـأت تحـت الطاولـة. حـدث هـذا فـي اللحظـة التاليـة مـن انسـكاب السـائل القـوي للتحجـر علـى زوجـة الحـاوي والعـم ننكـي، اللذيـن وقفـا بـلا حـراك جامديـن كتماثيـل رخاميـة، بالضبـط فـي الوضـع الـذي كانـا عليـه عندمـا انسـكب السـائل عليهمـا.

دفـع أوچـو الفتـاة بعيـدًا وجـرى نحـو العـم ننكـي، خائفًـا علـى صديقـه وحاميـه الوحيـد الـذي يعرفـه فـي هـذا العالـم. وحيـن قبـض علـى يـد العـم ننكـي شـعر بهـا بـاردة وجامـدة، حتـى اللحيـة الرماديـة الطويلـة كانـت صلبـة كالرخـام. صـال وجـال الحـاوي المُتَقَوِّس فـي أنحـاء الغرفـة تتملكـه نوبـة يـأس فظيعـة، وهـو يصـرخ ملتاعًـا علـى زوجتـه أن تسـامحه وتحادثـه وتعـود للحيـاة مـرة أخـرى!

أفاقـت فتـاة قصاقيـص القمـاش سـريعًا مـن مخاوفهـا، واقتربـت أكثـر وأكثـر مـن كل شـخص حولهـا، تنظـر إليـه باهتمـام وفضـول. بعدهـا اقتربـت مـن المـرآة ورأت نفسـها وضحكـت. وقفـت أمـام المـرآة لتتطلـع إلـى نفسـها وتتفحـص ملامحهـا بدهشـة كبيـرة.. عيناهـا مـن الأزرار السـوداء وأسـنانها مـن اللؤلـؤ الأبيـض. خاطبـت انعـكاس صورتهـا علـى زجـاج المـرآة وتسـاءلت:

- وييـي، يـا لـكِ مـن سـيدة متبرجـة! يـا حالولـي يـا حالولـي، واوو، مـا اسـمك يـا فتـاة؟

انحنـت وانحنـى انعكاسـها فـي المقابـل، وضحكـت مـرة ثانيـة، ضحكـة طويلـة ومرحـة، فتسـللت القطـة الزجاجيـة مـن تحـت المائـدة وقالـت:

- أنـا لا ألومـك علـى أنـكِ تضحكيـن علـى نفسـك، بالتأكيـد أنـتِ مرعويـة مـن منظـرك.

ردت:

- مرعويـة! بالطبـع لا، أنـا مسـرورة للغايـة. أنـا فريـدة،لا مثيـل لـي، وإذا سـمحتِ لـي، فأنـا فريـدة لا مثيـل لـي، مـن بيـن جميـع المخلوقـات الكوميديـة السـخيفة والنـادرة والمسـلية التـي يحتويهـا العالـم، يجـب أن أكـون غريبـة للغايـة، كيـف لتلـك المسـكينة مارجولـوت أن تختـرع كائنًـا غيـر معقـول مثلـي! ولكنـي سـعيدة، أنـا سـعيدة للغايـة! هـذا مـا أنـا عليـه، ولا شـيء آخـر.

صرخ الحاوي الملتاع:

- اصمتـي! هـل لـكِ أن تهدئـي قليـلاً! اهدئـي واتركـي لـي مسـاحة لكـي أفكـر، إذا لـم أفكـر فسـأصاب بالجنـون.

قالت فتاة قصاقيص القماش، وهي تذهب لتقعد على كرسي قريب:

- هيا، فكر، خذ كل وقتك الكافي للتفكير.

تصاعـد صـوت مـن الفونوغـراف عبـر بوقـه النحاسـي، يقـول بنبـرة خشـنة وقحـة:

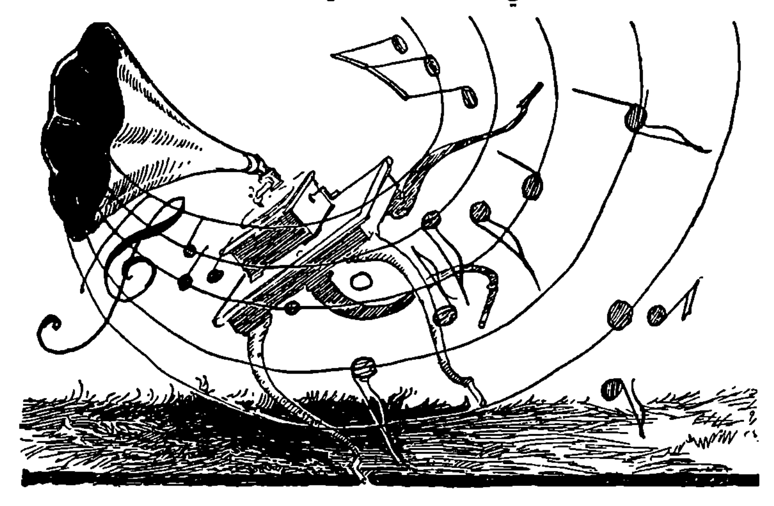
- يـي يـي، لقـد سـئمت لعـب هـذه النغمـة، إذا لـم تمانـع يـا بيبيـت، أيهـا الصبـي العجوز، سـأتوقف لأسـتريح.

نظـر الحـاوي بكآبـة إلـى آلـة الموسـيقى وقـال بصـوت ملـيء باليـأس والإحبـاط:

- يـا لـه مـن حـظ مريـع! لقـد سـقط مسـحوق الحيـاة علـى الفونوغـراف.

ذهــب إلــى الفونوغــراف المتكلــم ووجــد أن الزجاجــة الذهبيــة التــي تحــوي المســحوق الثميــن واقعــة علــى الأرض بجانبــه، والمســحوق متناثــر علــى الآلــة والطاولــة الصغيــرة التــي يســتقر عليهــا. كان الفونوغــراف حيًّــا ويرقــص بأرجــل الطاولــة المثبــت عليهــا، مــا أزعــج الدكتــور بيبيــت، فركلــه إلــى ركــن الغرفــة ودفــع مقعــدًا عليــه ليثبتــه مكانــه مــن دون حــراك. ثــم قــال الحــاوي بســخط:

- لقــد كنــتَ ســيئًا فــي الأســاس، والآن صــرتَ حيًّــا، وهــذا يدفــع أي شــخص عاقــل فــي أرض أوز للجنــون.



رد الفونوغراف بلهجة واثقة:

- لا إهانات من فضلك.. أنت مَن فعلت ذلك، فلا تلُمني.

قالت القطة الزجاجية بازدراء:

- أنت أفسدت كل شيء يا دكتور.

لكن فتاة قصاقيص القماش عقبت وهي تجول بمرح في أنحاء الغرفة:

- ما عدا أنا.

رد أوچو وهو على وشك البكاء على المصير المؤسف للعم ننكي:

- أعتقد أن الخطأ خطئي بطريقة ما، فأنا يطلَق عليَّ أوچو غير المحظوظ، أنتم بالتأكيد تعرفون هذا!

ردت فتاة قصاقيص القماش بلهجة مرحة:

- هذا هراء أيها الصبي، لا يوجد شخص غير محظوظ لديه الذكاء الكافي للتحكم في تصرفاته.. غير المحظوظين هم الذين يريدون فرصة للتفكير، مثل الدكتور بيبيت المسكين.. ما الحال الآن يا صانع السحر؟

قال الحاوي حزينًا:

- سائل التحجر وقع بالخطأ على زوجتي العزيزة وصديقي ننكي، فتحولا إلى تمثالين من رخام.

فقالت فتاة قصاقيص القماش ببساطة:

- إذًا لماذا لا ترش عليهما من مسحوق الحياة وتعيدهما إلى الحياة مرة أخرى؟

قفز الحاوي فرحًا وقال:

- ياه، لماذا لم أفكر في هذا من قبل!

وتناول الزجاجة الذهبية من فوق الأرض، وأسرع إلى زوجته السيدة مارجولوت. قالت الفتاة بلهجة مقفاة:

يا حالولي يا حالولي

ما أغبى الحواة

عقولهم مظلمة

فلا يمكنهم التفكير بسرعة

ولهذا يأخذ النصيحة مني

وقـف الحـاوي علـى مقعـد ليطـول ارتفـاع زوجتـه، فقـد كان مقوسًـا بشـدة حتـى إنـه لـم يسـتطِع الوصـول إلـى رأس زوجتـه بـأي طريقـة أخـرى. هـز الزجاجـة الذهبيـة، لكـن لـم تنـزل منهـا رشـة مسـحوق واحـدة، فنـزع الغطـاء المثقـوب ونظـر فـي الزجاجـة، وأخيـرًا رمـى الزجاجـة بعيـدًا باتجـاه الحائـط وصـرخ فـي يـأس:

- ضـاع، ضـاع كل مـا فـي الزجاجـة، لـم تتبـقَّ حبـة واحـدة مـن المسـحوق، ضـاع كل مـا تبقـى علـى الفونوغـراف السـخيف بـدلاً مـن توفيـره لزوجتـي العزيـزة.

وضـع الحـاوي رأسـه بيـن رجليـه المتقوسـتين وبـدأ فـي البـكاء. شـعر أوچـو بالأسـف علـى حالـه، فاقتـرب منـه وربـت علـى كتفـه وقـال بحـزن:

- يمكنك صنع مسحوق الحياة يا دكتور بيبيت.. أليس كذلك؟

قال الحاوي بصوت متحشرج من البكاء والإحباط:

- نعـم، لكنـه يسـتغرق منـي سـت سـنوات كاملـة، سـت سـنوات طويلـة، سـنوات طويلـة متعبـة مـن التقليـب المسـتمر لأربـع قـدور باليديـن والقدميـن، سـت سـنوات كاملـة والمسـكينة مارجولـوت تقـف تشـاهدني كتمثـال مـن الرخـام.

سألت فتاة قصاقيص القماش:

- ألا تستطيع فعل أي شيء آخر؟

هـز الحـاوي رأسـه فـي أسـى.. وفجـأة كمـا لـو كان تذكـر شـيئًا مـا ارتفـع صوتـه بابتهـاج:

- يوجـد مركَّـب سـحري آخـر بإمكانـه كسـر تعويـذة سـائل التحجـر، واسـتعادة زوجتـي والعـم ننكـي.. صعـب جـدًّا إيجـاد مكونـات هـذا المركّـب، لكـن لـو عثرنـا عليهـا سأسـتطيع صنعـه علـى الفـور، مـن دون إضاعـة سـت سـنوات كاملـة.

فقالت الفتاة مقترحة:

- حسنًا، دعنا نعرف ونبحث عن تلك الأشياء، فهذا يبدو معقولاً أكثر من التقليب المستمر لأربع قدور.

وافقتها القطة وقالت:

- هذه فكرة جيدة يا سكرابس.. أنا مسرورة بأن لديكِ عقلاً لتفكري به، عقلي من النوع الممتاز، لونه وردي كما ترينه في داخل رأسي.

رددت الفتاة بدهشة:

- سكرابس! هل ناديتني سكرابس[1]؟ هل هذا اسمي؟

فعقب الحاوي:

- أعتقد أن زوجتي كانت تنوي أن تسميكِ أنجيلا.

ردت بمرح:

- ولكني أفضِّل اسم سكرابس، إنه يناسبني أكثر، فكل قصاقيص القماش التي تكونني هي فضلات أقمشة من كل الأنواع والأشكال.. شكرًا لأنكِ أطلقتِ عليَّ هذا الاسم يا آنسة قطة.. هل لديكِ اسم يخصك؟

أجابت القطة الزجاجية:

- لديَّ اسم أحمق اختارته مارجولوت، ولكنه ليس لائقًا بمكانتي.. لقد أطلقت عليَّ اسم بانجل.

تنهد الحاوي وقال:

- نعم، أنتِ "خيبة"، أنت عمل غير متقن.. لقد أخطأت بصنعك هكذا، لأنكِ بلا فائدة على الإطلاق.. أنتِ مغرورة وهشة.

---

(1) سكرابس Scraps يعني فضلات أو قصاقيص مهملة.

ردت القطة:

- لست هشة كما تظن، لقد كنت على قيد الحياة لسنوات عديدة جيدة، فقد كنت تجربة الدكتور بيبيت لأول مسحوق حياة سحري صنعه على الإطلاق، وحتى الآن لم يصِبني كسر أو تشقق أو حتى خدش.

ضحكت فتاة قصاقيص القماش وقالت:

- يبدو أن في كتفك خدشًا.

فذهبت القطة إلى المرآة لترى الخدش الذي تتكلم عنه الفتاة.

قال أوچو للحاوي المتقوس متوسلاً:

- أرجوك، أخبرني، ما المكونات التي يجب العثور عليها لتصنع المركَّب الذي سينقذ العم ننكي؟

رد الحاوي بحسم:

- أولاً، يجب أن تعثر على زهرة برسيم ذات ست ورقات، وستجدها في مكان واحد فقط، وهو البلدة الخضراء بجانب مدينة الزمرد.. زهرة البرسيم ذات الست ورقات شحيحة جدًّا.

وعده أوچو قائلاً:

- سأعثر عليها.

أكمل الحاوي:

- المكون الثاني هو الجناح الأيسر من الفراشة الصفراء.. هذا اللون لن تجده إلا في مقاطعة الوينكلز، في غرب مدينة الزمرد.

قال أوچو:

- سأعثر عليه.. هل هناك شيء آخر؟

قال الحاوي وهو يسرع إلى درج مغلق في مكتبته:

- أوه، نعم بالطبع، دعني أحضر كتاب الوصفات وأرى بقية المطلوب.

وسحب من الدرج كتابًا صغيرًا مغلفًا بغلاف جلدي أزرق، وبحث بين الوصفات حتى عثر على الصفحة التي يريدها، وأكمل:

- مقدار معين[1] من ماء من بئر مظلمة.

سأل الصبي:

- ما نوع هذه البئر؟

أجاب الحاوي:

- إنها نوع من الآبار لا يصل إليه ضوء النهار أبدًا.. الماء يجب أن يوضع في قنينة من الذهب، وتحضرها إليّ من دون أي ضوء يصل إليها مطلقًا.

قال الصبي:

- حسنًا، سأبحث عن هذه البئر المظلمة.

أكمل الحاوي:

- وأريد ثلاث شعرات من طرف ذيل ووزي.. وقطرة زيت من جسد إنسان حي.

حدق أوجو للحظات مستغربًا واستفسر:

- ما هو ووزي؟

(1) الحاوي يطلب gill of water، وهو مقدار من الماء بوحدة gill التي لم تعد مستخدمة الآن، وهي نحو 24 ملعقة شاي صغيرة أو 8 ملاعق طعام كبيرة أو نصف فنجان قهوة.

أجاب الحاوي بغموض:

- إنـه نـوع مـن الحيوانـات، لـم أرَه مـن قبـل، لذلـك يصعـب علـيَّ وصفـه لـك.

رد الصبي:

- إن عثـرت علـى كائـن ووزي، سـأحضر لـك مـن ذيلـه ثـلاث شـعرات، لكـن هـل هنـاك زيـت فـي جسـد إنسـان حـي؟

نظر الحاوي في كتاب الوصفات مرة ثانية ليتأكد، وأجاب:

- هـذا مـا تطلبـه الوصفـة، وبالتأكيـد يجـب أن نحضـر كل مـا تطلبـه بدقـة، وإلا لـن ينفـع السـحر.. مكتـوب فـي الكتـاب إنـه زيـت وليـس دمـاء، وأعتقـد أنـه يوجـد زيـت فـي جسـد إنسـان حـي، وإلا لـم يكـن ليُذكـر فـي الكتـاب.

أجاب أوچو وهو يحاول ألا يصاب بالإحباط:

- حسنًا، سأحاول العثور عليه.

نظر الحاوي إلى الموشكين الصغير نظرة متشككة وقال:

- كل هـذا يعنـي عـدة رحـلات طويلـة، فيجـب أن تبحـث وتفتـش فـي مختلـف بلـدان أرض أوز لتصـل إلـى المكونـات التـي أريدهـا.

فقال أوچو مستسلمًا:

- أعرف يا سيدي، ولكني يجب أن أفعل ما بوسعي لإنقاذ العم ننكي.

فأكمل الحاوي:

- وأيضًـا زوجتـي المسـكينة مارجولـوت.. فـإذا أنقـذتَ واحـدًا سـتنقذ الآخـر.. افعـل أفضـل مـا تسـتطيع، يـا أوچـو، وبينمـا تخـوض رحلتـك، سـأبدأ فـي مهمـة السـت سـنوات لصنـع جرعـة أخـرى مـن مسـحوق الحيـاة.. إن أصابـك الحـظ العاثـر وفشـلت فـي العثـور علـى واحـد مـن تلـك المكونـات، فلـن أضيـع الوقـت.. أمـا إن

نجحـت، فعليـك الإسـراع إلـى هنـا، هـذا سـيوفر وقتًـا وتعبًـا مـن التقليـب فـي هـذه القـدور الأربـع بـكل مـن اليديـن والقدميـن.

قال الصبي:

- سأبدأ رحلتي على الفور يا سيدي.

فهتفت فتاة قصاقيص القماش:

- وأنا سأذهب معه.

قال الحاوي معترضًا:

- لا، ليـس لديـكِ الحـق فـي مغـادرة هـذا المنـزل.. أنـتِ مجـرد خادمـة، ولـم يُسـمح لـكِ بالانصـراف.

توقفت سكرابس عن الرقص في أرجاء المكان، ونظرت إليه وسألته:

- ما الخادمة؟

قال الحاوي شارحًا:

- هي التي تخدم، إنها نوع من العبيد.

فقالت الفتاة:

- حسـنًا، سـأخدمك وأخـدم زوجتـك بمسـاعدة أوچـو فـي العثـور علـى المكونـات التـي تريدهـا.. فأنـت تعـرف أنـك تطلـب أشـياء صعـب العثـور عليهـا.

تنهد الدكتور بيبيت وقال:

- هذا صحيح، فمهمة الصبي شاقة.

ضحكت سكرابس واستأنفت رقصها وقالت كأنها تغني:

مهمة الصبي الذكي

قطرة زيت من عروق إنسان حي

وزهرة برسيم ذات ست ورقات

ومن ذيل ووزي ثلاث شعرات

هكذا تقول الوصفة

المطلوبة للتعويذة السحرية

وأيضًا ماء من بئر مظلمة

وجناح أصفر لفراشة

لإيجادها تجب عليه المحاولة

إذا حصل عليها من دون ضرر

سيصنع الدكتور تعويذة سحرية

وإذا لم يحصل عليها، فجهده من دون طائل

وسيظل نبكي واقفًا كتمثال من الرخام

نظر إليها الحاوي بدهشة وقال:

- لا بد من أن المسكينة مارجولوت أعطتكِ قليلاً من مسحوق "القافية" بالخطأ. ولو صحيح حدث ذلك، فبالتأكيد لم أحسن عمل هذه النوع من (أثاث الدماغ) أو يمكن أخذتِ جرعة زائدة أو جرعة ناقصة من مسحوق القافية. على أي حال، سأدعكِ تذهبين مع أوجو، فزوجتي المسكينة لن تحتاج إلى خدماتك الآن حتى أستعيدها للحياة.. وأيضًا أظن أنكِ ستساعدين الصبي في مهمته، فيبدو أنكِ تمتلكين أفكارًا تمكِّنك من مساعدته..

لكـن كونـي علـى حـذر، فأنـتِ تـذكار قيـم مـن زوجتـي مارجولـوت.. حاولـي دائمًـا ألا تتمزقـي، وإلا سـيقع الحشـو مـن داخلـك.. واحـدة مـن عينيـكِ تبـدو مخلخلـة، وتجـب عليـكِ خياطتهـا بإحـكام.. إذا تكلمـتِ أكثـر مـن الـلازم، فستسـتهلكين اللسـان القطيفـة الـوردي فـي فمـك.. تذكـرى أنـكِ تنتميـن إلـيَّ وتجـب عليـكِ العـودة إلـى هنـا بمجـرد الانتهـاء مـن مهمتـك.

قالت القطة الزجاجية:

- سأذهب مع أوچو وسكرابس.

قال الحاوي:

- لا.

فتساءلت القطة:

- لماذا؟

فقال بحسم:

- ستنكسرين فورًا، ولن تكوني مفيدة للصبي والفتاة.

ضحكت القطة وقالت:

- اسـمح لـي أن أختلـف معـك.. ثلاثـة عقـول أفضـل مـن عقليـن، عقلـي الـوردي جميـل وأنـت تـراه يعمـل بـكل كفـاءة.

قال الحاوي غاضبًا:

- اذهبـي، فأنـتِ مزعجـة فـي أي مـكان، وسـأكون سـعيدًا بالتخلـص منـكِ.

أجابت القطة بلا مبالاة:

- شكرًا على لا شيء.

أخـذ الدكتـور بيبيـت سـلة صغيـرة مـن خزانـة المطبـخ، ووضـع فيهـا بضعـة أشـياء، وسـلمها للصبـي أوچـو وقـال:

- هنـا بعـض الطعـام وحزمـة مـن المسـاعدات السـحرية، أنـا واثـق بأنـك سـتقابل أصدقـاء فـي رحلتـك سيسـاعدونك فـي رحلـة البحـث.. انتبـه لفتـاة قصاقيـص القمـاش، وعـد بهـا إلـى هنـا سـالمة، يجـب أن تكـون مفيـدة لزوجتـي.. أمـا بالنسـبة إلـى القطـة الزجاجيـة، التـي اسـمها بانجـل، إذا أزعجتـك، فأنـا أعطيـك الإذن فـي أن تكسـرها نصفيـن، فهـي لا تحترمنـي ولا تطيعنـي.. لقـد أخطـأتُ عندمـا أعطيتهـا عقـلاً ورديًّـا.

ذهب أوچو إلى العم ننكي وقبَّل جبينه الرخامي بحنان ليودعه، وقال:

- سأحاول بكل جهدي إنقاذك يا عم ننكي.

قـال ذلـك كأن التمثـال يسـتطيع سـماعه. وبعدهـا صافـح الحـاوي الـذي بـدأ العمـل علـى الفـور بتقليـب القـدور الأربـع علـى الموقـد، وتنـاول السـلة الصغيـرة وخـرج مـن المنـزل. وتبعتـه فتـاة قصاقيـص القمـاش والقطـة الزجاجيـة.



الفصل السادس

الرحلة

لم يسافر أوجو إلى أي مكان من قبل، وكل ما يعرفه أن الممر الهابط من جانب الجبل يؤدي إلى مقاطعة الموشكين، حيث يسكن كثير من الناس. أما سكرابس فكانت جديدة ولم تكن تعرف أي شيء عن أرض أوز، وبانجل اعترفت أنها لم تذهب إلى أي مكان أبعد من منزل الحاوي. في البداية، لم يكن أمامهم غير ممر واحد فقط، لذا لم يخطئوا المسير، ومرت فترة يسيرون فيها عبر الغابة الكثيفة، وكل منهم يفكر في جسامة المهمة.

فجأة ضحكت فتاة قصاقيص القماش، وكانت رؤيتها تضحك شيئًا ظريفًا، فخداها تكرمشا، وأنفها تجعد، وعيناها الفضيتان تلألأتا، وابتسامتها انبعجت من عند زوايا الفم بطريقة كوميدية. فسألها أوجو الذي يشعر بالحزن والكآبة من التفكير في مصير عمه التعس:

- هل هناك ما يسرك؟

أجابت:

- نعـم، عالمـك كلـه يسـرني، إنـه عالـم غريـب، والحيـاة فيـه أكثـر غرابـة.. أنـا، مثـلاً، مصنوعـة مـن قمـاش لحـاف قديـم لأكـون خادمـة عنـد مارجولـوت، أنطلـق فـي الهـواء بحريـة بسـبب حادثـة لـم يتوقعهـا أحـد، فـي حيـن أن المـرأة التـي صنعتنـي تقـف عاجـزة جامـدة كتمثـال مـن رخـام. لـو إن هـذا شـيء لا يبعـث علـى الضحـك، فـلا أعـرف شـيئًا آخـر أكثـر إثـارة للضحـك.

قالت القطة:

- أنـتِ لـم تـري العالـم بعـد يـا عزيزتـي سـكرابس المسـكينة البريئة.. العالـم لا يتكـون فقـط مـن مجموعـة أشـجار مثـل التـي ترينهـا علـى جانبـي الطريق.

هـزت سـكرابس رأسـها حتـى تطايـرت خصـلات شـعرها البني في النسـيم، وردت:

- لكنهـا جـزء مـن هـذا العالـم، أليسـت أشـجارًا جميلـة؟ تمكننـي رؤيـة السـرخس الجميـل والزهـور البريـة والطحالـب الخضـراء الناعمـة تنمـو بينهـا.. إذا كانـت بقيـة العالـم بنصـف هـذا الجمـال، فسـأكون سـعيده لأنـي علـى قيـد الحيـاة.

قالت القطة:

- صحيـح أنـي لا أعـرف مـا يوجـد فـي بقيـة العالـم، ولكنـي أنـوى أن أعـرف بـكل تأكيـد.

أضاف أوجو:

- أنـا لـم أخـرج مـن الغابـة قـط، لكـن الأشـجار بالنسـبة إلـيَّ كئيبـة وتثيـر الحـزن، والزهـور البريـة تبـدو وحيدة.. سـيكون لطيفًـا اختفاء هـذه الأشـجار لتتبقـى مسـاحة كافيـة لنـاس أكثـر كـي يعيشـوا معًـا.

قالت سكرابس:

- أتساءل إذا كان هناك أي شخص ممن سأقابلهم في نفس روعتي! كل مَن قابلتهم حتى الآن لديهم بشرة شاحبة بلا ألوان، ويرتدون ملابس زرقاء مثل البلد الذي يعيشون فيه.. أما أنا فلدي ألوان رائعة ومبهرة في وجهي وعلى جسدي وملابسي، لذا أنا متألقة ومشرقة، لكن أنت يا أوچو حزين وأزرق[1].

قال الصبي:

- أعتقد أني أخطأت حين أعطيتك كثيرًا من "أثاث الدماغ".. ربما، مثلما قال الحاوي، أخذتِ جرعة زائدة، وهي لا تناسبك.

فسألته:

- ماذا فعلت في دماغي؟

رد:

- فعلت الكثير.. السيدة مارجولوت تعمدت أن تعطيكِ القليل، بما يكفي لتخدميها، ولكني أضفت إلى الخليط جرعات من أجود الأنواع التي عثرت عليها في دولاب الحاوي.

قالت الفتاة فرحة:

- شكرًا!

وظلت ترقص على طول الطريق مبتهجة، وأكملت:

- إذا كان العقل شيئًا جيدًا، فالمزيد من العقل هو شيء أفضل.

فقال الصبي:

- لكن يجب أن يكون كل شيء متوازنًا، وأنا لم يكن لدي وقت لأتوخى الحذر.. الطريقة التي تتصرفين بها تجعلني أعتقد أن الجرعة كانت مخلوطة على نحو سيئ.

---

(1) أزرق blue بمعنى حزين وكئيب أيضًا.

علقت القطة التي كانت تهرول على طول الطريق بأناقة ورشاقة:

- سكرابس ليس لها عقل كافٍ لتؤذي نفسها.. العقل الذي ينبغي لك تقديره هو عقلي، إنه وردي، بإمكانك أن تراه يعمل.

بعد المشي على طول الطريق لفترة من الوقت، ظهر جدول صغير يتماس مع الطريق، فقعد أوچو ليرتاح ويتناول قليلاً من الطعام من السلة التي أعطاها له الدكتور بيبيت. وجد أن الحاوي أعطاه رغيفًا كبيرًا من الخبز وقطعة من الجبن. عندما كسر الخبز فوجئ بأن الرغيف ما زال في نفس حجمه، وكذلك الجبن، كلما قطع منها قطعة، ظلت بالحجم نفسه، مهما كان حجم الشريحة التي قطعها.

قال الصبي:

- آه، هذا بالتأكيد سحر الدكتور بيبيت، فقد سحر الخبز والجبن ليظلا يكفيانني طوال رحلتنا، مهما أكلت منهما.

نظرت سكرابس بدهشة إلى الصبي وقالت:

- لماذا تضع تلك الأشياء في فمك؟ هل تحتاج إلى حشو؟ لماذا لا تستخدم القطن كحشو إذًا؟

قال أوچو:

- أنا لا أحتاج إلى هذا النوع من الحشو.

فأكملت سكرابس بدهشة:

- لكن الفم مصنوع للكلام، أليس كذلك؟

رد الصبي:

- وللأكل أيضًا.. إذا لم أضع طعامًا في فمي لآكله، سأجوع.

فقالت:

- آه، لم أكن أعرف هذا.. أعطني بعضًا منه.

أعطاها أوجو قطعة من الخبز، ووضعتها في فمها وقالت:

- وماذا بعد؟

قال الصبي:

- امضغيها وابتلعيها.

حاولت سكرابس مضغ الخبز بأسنانها اللؤلؤية فلم تستطِع، وبعد فتحة الفم لم تكن هناك فتحة توصل الطعام إلى داخل جسدها. ولأنها لم تستطِع مضغ قطعة الخبز أو بلعها أخرجتها من فمها وضحكت، ثم قالت:

- يبدو أني سأجوع، لأني لم أستطِع الأكل.

فعلقت القطة على الموقف قائلة:

- ولا أنا، ولكني لست غبية لأحاول الأكل.. ألا تدركين أنكِ وأنا كائنان أرقى منهم، ولسنا مصنوعتين مثل هؤلاء البشر المساكين؟

سألت الفتاة القطة:

- لماذا يجب أن أدرك هذا، أو أدرك أي شيء آخر؟

وأكملت وهي تنطلق في الهواء:

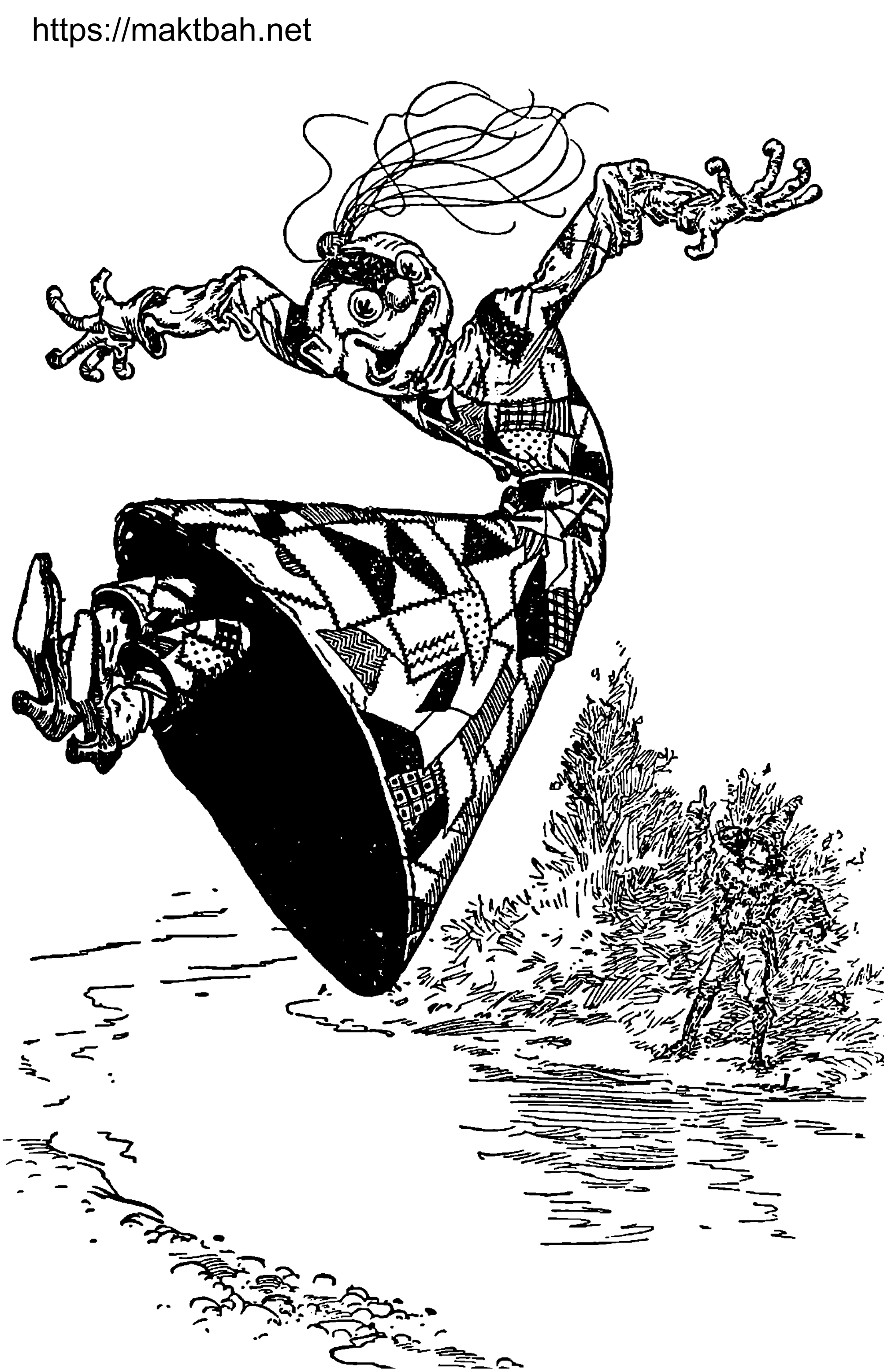
- لا تزعجيني بمثل هذه الألغاز، أرجوكِ، دعيني أستكشف نفسي بطريقتي الخاصة.

وفي غمرة فرحها قفزت عبر الجدول الصغير وعادت مرة ثانية، فحذرها أوجو قائلاً:

- احترسي وإلا وقعت في الماء.

ردت الفتاة:

- لا يهم.



قال الصبي:

- من الأفضل أن تحترسي من الوقوع في الماء، إذا أصابك البلل، ستصبحين منتفخة ومشبعة بالماء.. وألوانك ستبهت أيضًا.

سألته:

- كيف ستبهت ألواني؟

فقال لها الصبي شارحًا:

- عندما تبتلين، ستختلط ألوان قصاصات القماش الأحمر والأخضر والبنفسجي وتصير لونًا واحدًا باهتًا ومنطفئًا.

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- حسنًا، سأكون حريصة حتى لا يتلاشى جمالي.

قالت القطة ساخرة:

- ياه، هذه الألوان ليست جميلة، إنها قبيحة، ولها ذوق رديء.. ألا ترين جسدي؟ ليس له لون على الإطلاق، فأنا شفافة، ما عدا قلبي الأحمر وعقلي الوردي، أنتِ ترينه يعمل، أليس كذلك؟

توقفت سكرابس عن الرقص والضحك ووجهت كلامها إلى القطة وقالت:

- ششش، وأرى أيضًا عينين خضراوين مخيفتين، يا حضرة الآنسة بانجل! أنتِ لا تستطيعين رؤية عينيكِ، لكننا نستطيع، كما لاحظت أنكِ متبجحة جدًّا بألوانك القليلة.. لو كنتِ مكونة من ألوان كثيرة مثلي، لشعرتِ بالفخر والزهو مثلي.

وأكملت رقصها وضحكها كأنها لم تقل شيئًا. أما بانجل فقد زحفت إلى شجرة قريبة لتختبئ منها، ما جعل سكرابس تضحك بصوت أعلى وقالت:

ووبي ووبي ووب

القطة ضيعت حذاءها

وماشية حافية ولكن لا يهمها

إذًا ماذا نفعل لها؟

قالت القطة للصبي:

- يا أوجو، ألا تظن أن هذه المخلوقة أصيبت بمس من الجنون؟

أجاب محتارًا:

- احتمال.

فأكملت القطة:

- إن لم تتوقف عن إهانتي، فسأخمش عينيها المصنوعتين من الأزرار.

قال الصبي للقطة متوسلاً:

- لا تتشاجرا، أرجوكما، دعانا نكون رفاقًا طيبين وسعداء قدر الإمكان، لأننا على الأرجح سنقابل مشكلات في رحلتنا، ويجب أن نتكاتف لمواجهتها.

كان الوقت يقترب من غروب الشمس عندما وصلوا إلى أطراف الغابة، وامتدت أمامهم مناظر طبيعية ممتعة. كانت حقول زرقاء واسعة تمتد لأميال فوق الوادي، وتنتشر في كل مكان منازل ذات قباب زرقاء جميلة، ومع ذلك، لم يكن أي منها قريبًا من المكان الذي يقفون فيه. عند النقطة التي ينتهي فيها المسار من الغابة يقف منزل صغير مغطى بأوراق الأشجار، يقف أمامه رجل من الموشكين يحمل بلطة في يده. بدا متفاجئًا جدًّا عندما خرج أوجو وسكرابس والقطة الزجاجية

مـن الغابـة، ولكـن مـع اقتـراب فتـاة قصاقيـص القمـاش منـه، قعـد علـى كرسـي وانفجـر بالضحـك بشـدة، لدرجـة أنـه لـم يسـتطِع التكلـم لفتـرة. هـذا الرجـل يعمـل قاطعًـا للأخشـاب[1] ويعيـش وحيـدًا فـي منزلـه الصغيـر، وملابسـه الزرقـاء قديمـة ومهترئـة، وحيـن توقـف عـن الضحـك هتـف:

- يـا إلهـي! مَـن كان يظـن أن بهلـول[2] مضحـكًا يعيـش فـي أرض أوز؟ مـن أيـن جئـت يـا لحافًـا مجنونًـا[3]؟

سألته فتاة قصاقيص القماش:

- هل تقصدني أنا؟

رد الرجل الموشكيني:

- بالطبع.

قالت:

- أنـت تسـيء الحكـم علـى أصلـي، أنـا لسـت لحافًـا مجنونًـا، أنـا قصاقيــص قمــاش.

رد وهو يضحك مرة ثانية:

- ليـس هنـاك فـرق، فجدتـي العجـوز حينمـا كانـت تخيـط قصاقيـص القمـاش بعضهـا مـع بعـض وتحشـوها بالقطـن كانـت تسـميها لحافًا

(1) هناك فرق بين woodchopper قاطع الاخشاب وwoodman الحطاب.

(2) يسـتخدم الحطـاب لفـظ harlequin وهـو يطلـق عـلى نـوع مـن المهرجـين مـن بدايـات القـرن السـادس عـشر في المـسرح الكوميـدي الإيطـالي، ويمتـاز بملابسـه ذات الألـوان المبهرجـة والكثـيرة. وهنـاك فـرق بـين Harlequin و Clown الكلمـة الأولى تعنـى البهلـول هـو الشـخص الـذى يثـير ضحـك النـاس بحضـوره وأسـلوب حياتـه، أمـا المهـرج هـو الـذى يقـوم بـأداء تمثيـلى مضحـك ويرتـدى ملابـس مضحكـة ويقـوم بتلويـن وجهـه أثنـاء فقرتـه التمثيليـة فقـط

(3) crazy-quilt هـو نـوع مـن الأغطيـة كبطانيـة أو لحـاف مصنـوع مـن قصاقيـص القـماش، كانـت تصنعـه الجـدات قديمًـا وكان مشـهورًا في أمريـكا في أوائـل القـرن الثامـن عـشر، ويُطلـق عليـه "لحـاف مجنـون" لأن الألـوان والأشـكال لا تخضـع لنمـط معـين، وإنمـا عـلى حسـب هـوى المُصنِّـع، ولا يوجـد لحـاف مـن قصاقيـص القـماش يشـبه الثـاني أبـدًا.

مجنونًا.. ولكن لم أتخيل أن هذا المزيج من الألوان والأشكال تدب فيه الحياة.

قال أوچو للقاطع الأخشاب موضحًا:

- إن ذلك من فعل مسحوق الحياة.

فرد قاطع الأخشاب الموشكيني:

- آه، إذًا أتيتم من منزل الحاوي المُتَقَوِّس في الجبل.. كان ينبغي لي استنتاج ذلك فور رؤيتكم.. حسنًا، معكم أيضًا قطة زجاجية حية، ولكن الحاوي قد يقع في مشكلة بسبب هذا، فممارسة السحر في أرض أوز ضد القانون، باستثناء الساحرة جليندا الطيبة وساحر أوز الملكي.. إذا اقتربتم من مدينة الزمرد، فسيلقى القبض عليكم.

قالت سكرابس:

- نحن ذاهبون إلى هناك على أي حال.

وقعدت على كرسي عالٍ تؤرجح ساقيها المحشوتين، وأكملت بنغمة مقفاة:

إذا أخذنا قسطًا من الراحة،

سيُلقى القبض علينا بكل تأكيد،

ولن نحصل على تعويض،

لكننا يجب أن نستكمل بقية المغامرة.

قال قاطع الأخشاب:

- إممم، إذًا أنتِ مجنونة حقا مثل اللحاف المجنون الذي صنعوكِ منه!

فاستدركت القطة:

- إنها حقًّا مجنونة، ولكن هذا لا يثير العجب عندما تعلم كم الأشياء المختلفة والمتنوعة التي صُنِعتْ منها.. أما أنا، فأنا مصنوعة من الزجاج الصافي، إلا قلبي الياقوتي وعقلي الوردي، ألم ترَ عقلي؟ غريب، أليس كذلك؟ ألا تراه يعمل؟

رد عليها:

- بلى، أراه، لكني لا أعرف ما قدرته على الإنجاز! قطة من الزجاج هي شيء غير مفيد، لكن فتاة من قصاقيص القماش هي شيء مفيد حقًّا، فهي تضحكني، والضحك أفضل شيء في الحياة.. ذات يوم كان لي صديق حطاب، وكان مصنوعًا بالكامل من الصفيح، واعتدت أن أضحك كلما رأيته.

قال أوجو:

- حطاب صفيح! هذا غريب!

قال الرجل الموشكيني:

- صديقي لم يكن دائمًا من الصفيح، ولكنه كان مستهترًا في استخدامه للبلطة، لدرجة أنه قطع نفسه بطريقة سيئة.. وعندما يفقد ذراعًا أو رجلاً، يبدل بها قطعة مماثلة من الصفيح، وبعد فترة أصبح بالكامل من الصفيح.

سأل الصبي:

- وهل استمر في الاحتطاب بعد ذلك؟

رد الموشكيني:

- كان يستطيع لكنه أصيب بالصدأ في مفاصله ولم يعد يستطيع التحرك.. لكنه ذات في يوم قابل دورثي في الغابة، فأنقذته وذهب معها إلى مدينة الزمرد، وابتسم له الحظ وأصبح من

المقربيـن مـن الأميـرة أوزمـا أميـرة أوز، ونصبتـه إمبراطـورًا علـى الوينكلـز، المقاطعـة الغربيـة التـي يغمرهـا اللـون الأصفـر.

استفسرت فتاة قصاقيص القماش:

- مَن هي دورثي؟

رد قاطع الأخشاب:

- إنهـا فتـاة صغيـرة كانـت تعيـش فـي كانسـاس، لكنهـا الآن أميـرة فـي أوز.. إنهـا أفضـل صديقـة لأميرتنـا المحبوبـة الأميـرة أوزمـا، وتعيـش معهـا فـي القصـر الملكي.

استفسر أوچو:

- هل دورثي مصنوعة من الصفيح؟

واستفسرت سكرابس:

- هل هي مصنوعة من قصاقيص القماش مثلي؟

قال الرجل الموشكيني:

- لا، دورثـي مـن لحـم ودم مثلـي.. أنـا أعـرف شـخصًا واحـدًا فقـط مـن الصفيـح، وهـو نيـك السـاطور، الحطـاب الصفيـح.. كمـا لـن يكـون هنـاك غيـر فتـاة قصاقيـص قمـاش واحـدة فقـط هـي أنـتِ.. فـأي حـاوٍ يـراكِ، سـيرفض بـكل تأكيـد أن يصنـع مثلـك.

قال الصبي:

- أعتقـد أن علينـا زيـارة الحطـاب الصفيـح.. فنحـن ذاهبـون إلـى مقاطعـة الوينكلـز.

سأله قاطع الأخشاب:

- لماذا؟

قال الصبي:

- لكي نحصل على الجناح الأيسر لفراشة صفراء.

قال قاطع الأخشاب:

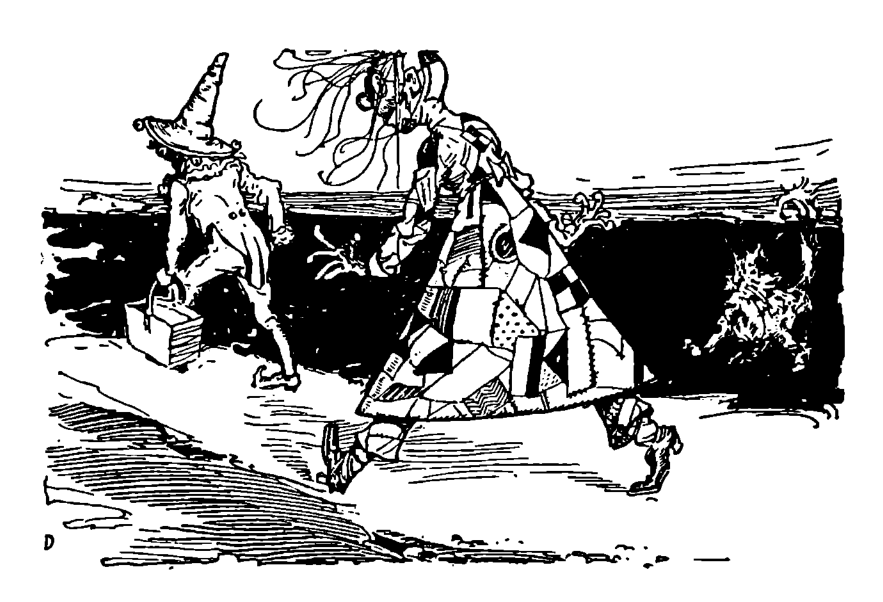
- إنهـا رحلـة طويلـة، وسـتمرون علـى مناطـق مقفـرة مـن أرض أوز، وتعبـرون أنهـارًا وتخوضـون غابـات مظلمـة قبـل الوصـول إلـى هنـاك.

قالت سكرابس:

- هذا يناسبني، فهي فرصة لأشاهد وأستكشف أرض أوز.

رد قاطع الأخشاب:

- أنـتِ بالفعـل مجنونـة يـا فتـاة.. مـن الأفضـل لـكِ الاختبـاء فـي صنـدوق للثيـاب، وأن تهبـي نفسـك لطفلـة صغيـرة تلعـب بـكِ.. هـؤلاء الذيـن يسـافرون يواجهـون مشـكلات فـي الغالـب، لـذا أنـا أفضِّـل البقـاء فـي المنـزل.



لاستكمال رحلتهم، فتركوه وواصلوا المسير في الممر، الذي صار أعرض وأحسن. توقعوا أن يصلوا إلى منزل آخر قبل هبوط ظلام الليل، لكن للأسف كانت فترة الغروب سريعة وحل ظلام الليل عليهم وهم على الطريق، وشعر أوچو بالخوف وبأنه أخطأ بترك كوخ قاطع الأخشاب. وقال:

- أنا بالكاد أرى ملامح الطريق الذي نسير فيه، هل ترين جيدًا يا سكرابس؟

قالت فتاة قصاقيص القماش وهي تتعلق بذراع الصبي ليرشدها على الطريق:

- لا.

فقالت القطة:

- أنا أستطيع الرؤية، عيناي أفضل من أعينكم، وعقلي الوردي...

قاطعها الصبي:

- لا يهمنا عقلك الوردي الآن، تقدمينا لترشدينا على الطريق.. انتظري دقيقة حتى أربط فيكِ خيطًا لكي أمسكه وتقودينا إلى الأمام، هيا.

وأخرج خيطًا من جيبه وربطه حول عنق القطة، وتركها تتمشى أمامهما على طول الطريق.

ظلوا على هذه الحال لمدة ما يقرب من ساعة، حتى رأوا ضوءًا أزرق يلمع من بعيد.

هتف الصبي:

- جيد، هناك منزل أخيرًا.. حين نصل إليه، سيرحب بنا سكانه الطيبون بالتأكيد، ونقضي بقية الليل في ضيافتهم.

لكـن الضـوء لـم يكـن يقتـرب مهمـا مشـوا فـي اتجاهـه، بـل ظـل علـى نفـس المسـافة منهـم، لـذا توقفـت القطـة وقالـت:

- أعتقـد أن الضـوء يسـافر أيضًـا، ولـن يكـون باسـتطاعتنا الوصـول إليـه.. يوجـد منـزل علـى جانـب الطريـق هنـاك، إذًا لمـاذا نذهـب بعيـدًا؟

قالت سكرابس:

- أين المنزل يا بانجل؟

ردت القطة:

- إنه هنا بجانبنا.. لقد وصلنا إليه.

اسـتطاع أوچـو رؤيـة منـزل صغيـر بجانـب الطريـق، كان مظلمًـا وصامتًـا، لكـن الصبـي كان متعبًـا ويريـد الراحـة، فطـرق بـاب المنـزل، فسـمع صوتًـا مـن الداخـل يقـول:

- من بالباب؟

قال الصبي:

- أنـا أوچـو غيـر المحظـوظ، ومعـي الآنسـة سـكرابس فتـاة قصاقيـص القمـاش، والقطـة الزجاجيـة بانجل.

سأل الصوت:

- وماذا تريد؟

قال الصبي:

- أريد مكانًا لأنام فيه.

رد الصوت:

- حسنًا، ادخل، لكن لا تُحدث ضوضاء، واتجه مباشرةً إلى السرير.

فتـح أوچـو مـزلاج البـاب ودخـل، كان المـكان مظلمًـا جـدًّا بالداخـل، ولـم يسـتطع رؤيـة أي شـيء. لكـن القطـة هتفـت:

- لا أحد هنا على الإطلاق.

قال الصبي:

- يجـب أن يكـون هنـا شـخص مـا، أحدهـم تكلـم معـي ودعانـي للدخـول.

ردت القطة:

- أنـا أسـتطيع رؤيـة كل مـا فـي الغرفـة، ولا يوجـد فيهـا أي شـخص سـوانا.. لكـن توجـد ثلاثـة أسـرّة مرتبـة، لـذا أعتقـد أنـه ينبغـي لنـا الذهـاب للنـوم.

استفسرت سكرابس:

- ما النوم؟

أجاب أوچو:

- النوم يأتي لكِ عندما تستلقين على السرير.

جادلت الفتاة:

- ولكن لماذا أستلقي على السرير؟

سمعوا الصوت الذي كلمهم من قبل يقول مرة ثانية:

- لقـد قلـت لكـم لا تثيـروا ضوضـاء، كفـوا عـن الإزعـاج أيهـا الغربـاء، واذهبـوا للنـوم مـن دون صـوت، هيـا!

القطـة، التـي كانـت تسـتطيع الرؤيـة فـي الظـلام، نظـرت حولهـا بحـدة لتعثـر علـى صاحـب الصـوت، ولكنهـا لـم تكتشـفه، مـع أن الصـوت بـدا قريبًـا منهـم. خافـت قليـلاً وقوسـت ظهرهـا وهمسـت للصبـي أوچـو: "تعـال"، وأرشـدته إلـى السـرير.

تحسس الصبي السرير، فوجده كبيرًا ولينًا، وعليه مخدات من الريش وعدد من البطاطين، فخلع حذاءه وقبعته وزحف إلى السرير تحت البطانية. أرشدت القطة سكرابس إلى السرير الآخر، ولكن الفتاة وقفت محتارة ماذا تفعل. همست القطة لها محذرة:

- استلقي على السرير وحافظي على هدوئك.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الغناء؟

قالت القطة:

- لا.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الصفير؟

قالت القطة:

- لا.

سألت سكرابس:

- هل أستطيع الرقص حتى الصباح؟

قالت القطة بصوت خفيض:

- لا، يجب أن تكوني هادئة وصامتة.

علا صوت فتاة قصاقيص القماش وهي ترد بعنف على القطة:

- أنا لا أريد الهدوء، من أعطاكِ الحق في أن تأمريني! أريد التكلم أو الصراخ أو الصفير...

وقبل أن تكمل كلامها، امتدت يد غير مرئية وقبضت عليها بصرامة وقذفتها خارج المنزل، وأُغلق الباب خلفها بعنف. وجدت الفتاة نفسها تتدحرج وتتشقلب على الطريق خارج المنزل في الظلام، وحين

نهضت حاولت فتح الباب مرة ثانية للدخول، لكنها وجدته مغلقًا بإحكام بالمزلاج.

سأل أوچو القطة:

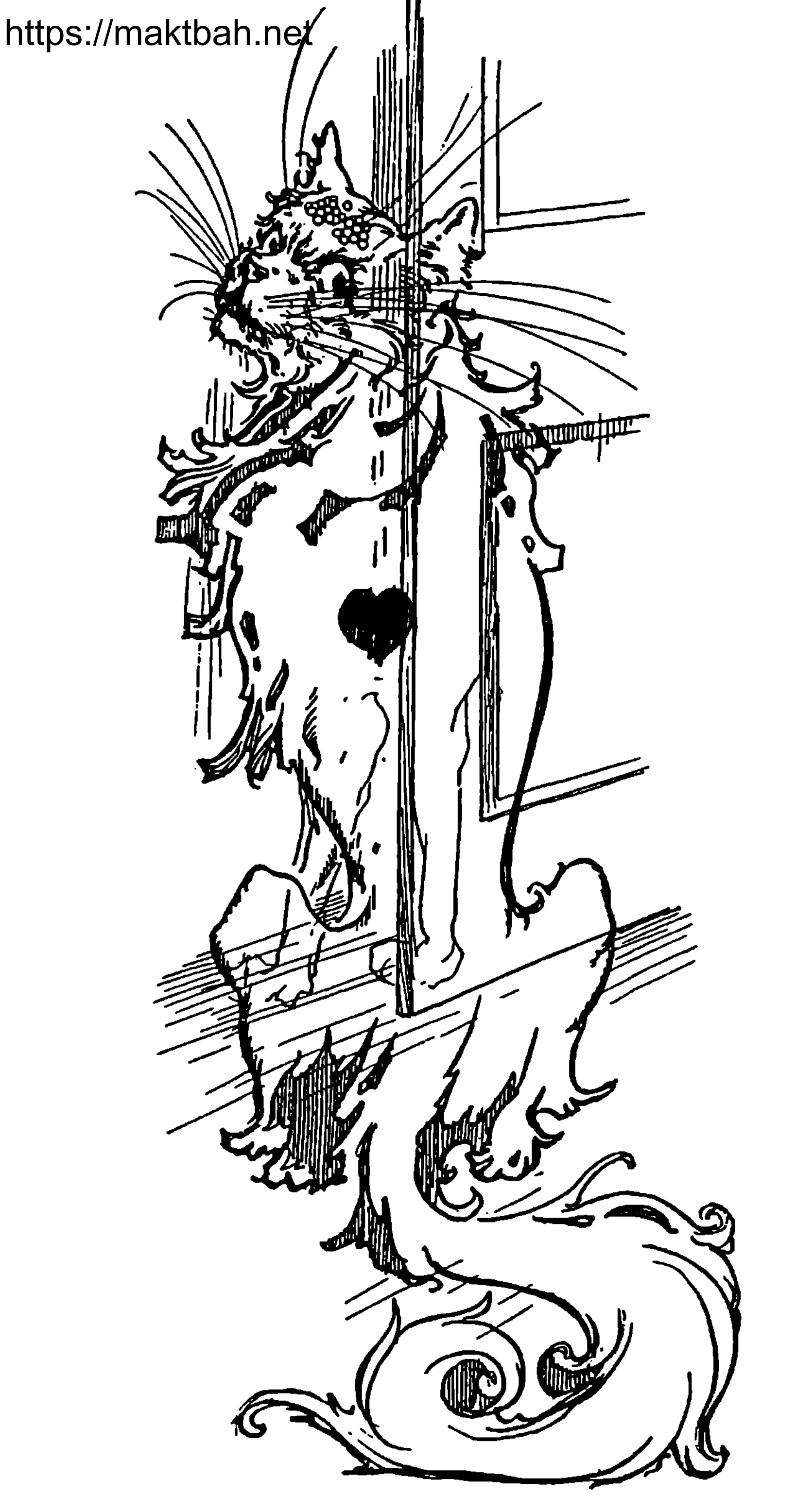
- ماذا حدث لسكرابس؟

أجابت القطة بصوت خفيض:

- لا تشغل بالك، هيا نذهب للنوم، وإلا سيحدث لنا ما حدث لها.

دس الصبي نفسه في السرير الوثير واستغرق في النوم سريعًا، فقد كان متعبًا، ولم يستيقظ إلا مع طلوع نهار اليوم التالي.







الفصل السابع

الفونوغراف المزعج

عندما فتح الصبي عينيه في صباح اليوم التالي، تفحص الغرفة حوله. منازل الموشكين الصغيرة نادرًا ما تحتوي على أكثر من غرفة، وهي التي وجد فيها أوجو نفسه وتحتوي على ثلاثة أسرة، مصفوفة في صف واحد بعضها بجانب بعض. كانت القطة الزجاجية نائمة على واحد منها، وكان أوجو يرقد على الثاني، أما الثالث فكان مرتبًا ولم يُستخدم. وعلى الجانب الآخر من الغرفة مائدة مستديرة عليها فطور ساخن، ولكن هناك كرسيًّا واحدًا فقط عند الطاولة، فهناك مكان لشخص واحد فقط لتناول الإفطار، على الرغم من أنه لا يوجد في الغرفة أي شخص غير الصبي وبانجل.

نهض أوجو من السرير وارتدى حذاءه، وعثر على حوض ماء في

ركـن الغرفـة، فغسـل وجهـه ويديـه وسـرح شـعره، وبعدهـا قعد على كرسـي المائـدة الوحيـد وقـال لنفسـه: "هـل هـذا إفطـاري؟". تصاعـد الصـوت الـذي كلمـه ليـلاً بلهجـة آمـرة: "كُل!". وكان الصـوت قريبًـا حتـى إن أوچـو فـزع. ولكنـه كان جائعًـا، والإفطـار يبـدو شـهيًّا، فتنـاول كل مـا يشـتهيه حتـى شـبع. ثـم قـام وارتـدى قبعتـه وأيقـظ القطـة الزجاجيـة وقـال:

- هيا يا بانجل، يجب أن نذهب!

ووقف لحظات أمام الباب وتوجه بالكلام إلى فضاء الغرفة وقال:

- يـا مـن تعيـش هنـا، لقـد كنـت عطوفًـا وكريمًـا معـي، وأنـا ممتـن وأشـكرك علـى ذلـك.

ولكنـه لـم يتلـقَّ ردًّا. فأخـذ السـلة وخـرج مـن المنـزل وتبعتـه القطـة الزجاجيـة. فـي منتصـف قارعـة الطريـق وجـد فتـاة قصاقيـص القمـاش تلعـب بالحصـى. عندمـا رأتـه قالـت مبتهجـة:

- آه، هـا أنـت.. لقـد ظننـت أنـك لـن تخـرج مـن هـذا المنـزل.. لقـد أشـرقت الشـمس منـذ فتـرة.

فسألها الصبي:

- وماذا فعلتِ طوال الليل؟

قالت:

- قعـدت هنـا أشـاهد القمـر والنجـوم، إنهـا فـي منتهـى الجمـال.. أنـا لـم أراهـم مـن قبـل.

قال أوچو:

- بالطبع.

قالت بانجل:

- أنـتِ مجنونـة فعـلاً لأنـك تصرفـت بتلـك الطريقـة السـيئة التـي تسـببت فـي طـردك مـن المنـزل.

ردت سكرابس:

- لا بأس، لو لم أُطرد لما رأيت النجوم ولا الذئب الرمادي الكبير.

تعجب أوچو وقال:

- الذئب!

قالت:

- نعم ذئب، لقد حضر إلى باب المنزل ثلاث مرات في أثناء الليل.

قال الصبي:

- لا أفهـم لمـاذا يجـب أن يكـون ذلـك، كان هنـاك الكثير مـن الطعام فـي هـذا المنـزل، فقـد تناولـت وجبـة فطـور جيـدة، ونمـت فـي سـرير لطيـف.

لا حظت فتاة قصاقيص القماش أن الصبي يثاءب، فسألته:

- ألا تشعر بالتعب؟

فردّ عليها:

- أنا متعب كما كنت الليلة الماضية، مع أني نمت نومًا عميقًا.

فسألته ثانيةً:

- ألا تشعر بالجوع؟

أجاب أوچو:

- غريـب، لقـد تناولـت وجبـة إفطـار شـهية! ومـع ذلـك أعتقـد أننـي أرغـب الآن فـي أكل بعـض الخبـز والجبـن.

رقصت فتاة قصاقيص القماش على طول الطريق وغنت بلهجة عامية:

تراللم لم تراللم

الذئب عند الباب،

ولا يوجد شيء نأكله

إلا عظم من دون لحم،

وفاتورة محل بقالة.

سألها أوچو:

- ماذا تعنين؟

أجابت سكرابس:

- لا تسألني، فأنا أقول ما يخطر في بالي، لكني بالطبع لا أعرف شيئًا عن محل البقالة أو العظام من دون لحم أو.. أي شيء آخر.

قالت بانجل:

- لا، هي لا تعرف، دماغها ناشفة وبها مسّ من الجنون، وعقلها ليس رديًّا، لذلك لا يعمل على نحو صحيح.

قالت سكرابس:

- العقول مزعجة، مَن يهتم بهم، على اى حال، ألم تلاحظي جمال قصاصات القماش التي تزين جسدي وملابسي، والتي تتألق في ضوء الشمس؟

تصاعدت أصوات أقدام تهرول على الطريق وراءهم، فالتفت الثلاثة كي يروا من الذي يجري، ولدهشتهم شاهدوا طاولة دائرية تجري بكل ما تستطيعه أرجلها الأربع، وعليها مربوط بإحكام فونوغراف له بوق ذهبي كبير. صاح الفونوغراف:

- انتظروني.. انتظروني.

قال أوچو:

- يـا إلهـي! إنـه آلـة الموسـيقى التـي نثـر عليهـا الحـاوي مسـحوق الحيـاة بالخطـأ.

قالت بانجل بلهجة متهكمة:

- إممم، هذا أنت.

وحين وصل إليهم الفونوغراف قالت بصرامة:

- ما الذي أتى بك؟

قالت آلة الموسيقى:

- لقـد فـررت.. بعدمـا غادرتـم، اشـتبكت أنـا والدكتـور بيبيـت العجـوز فـي شـجار رهيـب، وهددنـي بأنـه سـيحطمني إلـى قطـع صغيـرة إن لـم أظـل هادئًـا.. بالطبـع لـم أسـتطِع فعـل ذلـك، لأني آلـة متكلمـة، ومـن المفتـرض أن أتكلـم وأصنـع جلبـة أو علـى الأقـل موسـيقى.. لـذا، تسـللت مـن المنـزل عندمـا كان الحـاوي مشـغولاً بتقليـب القـدور الأربـع، وظللـت أجـري طـوال الليـل حتـى ألحـق بكـم.. أنتـم صحبـة جميلـة، ومعكـم أسـتطيع التكلـم والتحـدث ولعـب الموسـيقى والنغمـات كمـا أشـاء.

انزعـج أوچـو بهـذه الإضافـة غيـر المرحـب بهـا إلـى الصحبـة. فـي البدايـة لـم يعـرف مـاذا يقـول لهـذا الوافـد الجديـد، لكـن بعـد تفكيـر قـرر ألا يقبـل صداقـات. فقـال بـكل وضـوح:

- نحـن فـي مهمـة فـي غايـة الأهميـة، واسـمح لـي لـو قلـت لـك إننـا لا نتحمـل إزعاجـك.

هتف الفونوغراف:

- هذا تصرف غير مهذب!

قال الصبي:

- أنا آسف ولكنها الحقيقة.. عليك أن تذهب إلى مكان آخر.

بكى الفونوغراف وقال بصوت مجروح:

- هـذه معاملـة غيـر لائقـة.. أنتـم تكرهونـي، رغـم أنـي مصمـم لتسـلية النـاس.

قالت القطة لتهوين الموقف قليلاً:

- لسـنا نكرهـك، بـل تزعجنـا الموسـيقى التـي تصـدر منـك.. حيـن كنـت أعيـش معـك فـي نفـس الغرفـة، كان يزعجنـي صدورهـا مـن هـذا البـوق النحاسـي.. أنـت تـرن وتدمـدم وتطقطـق وتخربـش حتـى تفسـد الموسـيقى الصـادرة منـك.. الماكينـة التـي تشـغلك متحجـرة، وتخـرب أي لحـن تعزفـه.

رد الفونوغراف بتوسل:

- هـذا ليـس ذنبـي، إنـه ذنـب أسـطوانات التسـجيل.. لـم أحصـل قـط علـى أسـطوانة تسـجيل نظيفـة وصوتهـا واضـح.

قال أوچو بحسم:

- هذا لن يغير من الأمر شيئًا.. عليك الذهاب بعيدًا عنا.

تدخلت سكرابس أخيرًا وصاحت:

- انتظـر دقيقـة، الموسـيقى تثيـر اهتمامـي، أتذكـر أنـي سـمعت موسـيقى حيـن أتيـت لهـذه الحيـاة، وأرغـب فـي سـماعها الآن ثانيـة.. مـا اسـمك أيهـا الفونوغـراف المضطهـد المسـكين؟

أجابها بوقار:

- فيكتور كولومبيا أديسون.[1]

(1) اسـم الفونوغـراف يجمـع بـين ثلاثـة أسـماء، أولًا فيكتـور مـن Victor Talking Machine Company وهـي أول شركـة لتصنيـع آلات الفونوغـراف في العـالم، وتأسسـت في 1901 في نيوجـيرسي بأمريـكا قبـل وقـت قصـير مـن الموافقـة عـلى السـماح لشركـة تسـجيلات كولومبيـا Columbia Records باسـتخدام بـراءة اخـتراع أسـطوانات القـرص الخاصـة بهـا، وهـو الاسـم الثـاني، أمـا الاسـم الثالـث فنسـبة إلى أديسـون المخـترع الأمريـكي Thomas Edison الـذي اخترعـه عـام 1877 وجـرت

فقالت فتاة قصاقيص القماش:

- حسنًا، سأناديك "فيك" اختصارًا لاسمك الطويل.. هيا اعزف لنا أغنية!

حذرتها القطة:

- سيجننك.

ردت عليها:

- أنا مجنونة بالفعل، بحسب ما قلتِ.. هيا يا فيك.. شغل ماكينتك واعزف لنا موسيقى!

قال الفونوغراف:

- الأسطوانة الوحيدة التي أملكها هي الأسطوانة التي ركبها لي الحاوي قبل شجارنا.. إنها موسيقى كلاسيكية راقية.

استفسرت سكرابس:

- ماذا؟

قال:

- إنها أسطوانة موسيقى كلاسيكية من أفضل ما صُنع من أسطوانات.. المفترض أن تعجبك، وحتى لو لم تعجبك، فالتصرف السليم أن تتظاهري بأنها تعجبك، هل فهمتِ؟.

قالت:

- ولا حرف واحد.

فقال:

- إذًا اسمعي.

عليه تعديلات كثيرة حتى أصبح ماركة مسجلة عام 1887.

وعلـى الفـور بـدأت الآلـة فـي تشـغيل موسـيقى، وبعـد دقائـق سـد أوجـو أذنيـه بيديـه ليوقـف الاسـتماع للموسـيقى المزعجـة، وزمجـرت القطـة وانفجـرت سـكرابس بالضحـك وقالـت:

- يكفي يا فيك.. توقف، توقف.

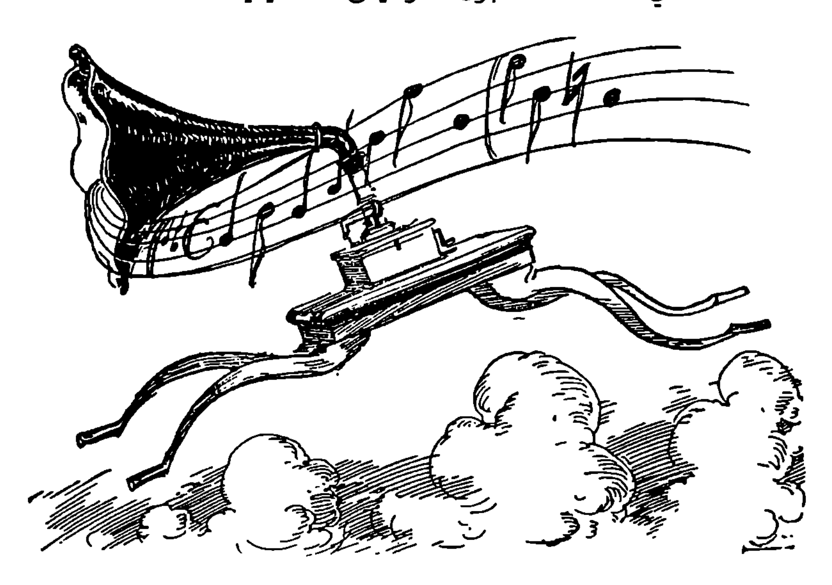
لكـن الفونوغـراف اسـتمر فـي تشـغيل النغمـات الرتيبـة الكئيبـة، فقبـض أوجـو علـى الأسـطوانة، ونزعهـا مـن الآلـة ورماهـا علـى الطريـق، لكنهـا فـور أن لمسـت الأرض، ارتـدت مـرة ثانيـة إلـى الفونوغـراف وأكملـت تشـغيل الموسـيقى.

صاحت سكرابس:

- هيا نهرب.

وركضـوا علـى الطريـق بأسـرع مـا يسـتطيعون، لكـن الفونوغـراف جـرى وراءهـم، وللأسـف كان يسـتطيع الجـري وتشـغيل الموسـيقى فـي الوقـت نفسـه، فناداهـم بلهجـة عتـاب:

- ما الذي حدث؟ ألا تحبون الموسيقى الكلاسيكية؟



قالت سكرابس وهي تلهث دون أن تتوقف عن الجري:

- لا يا فيك، نحن سنهجر سماع الموسيقى الكلاسيكية ونحافظ على ما لدينا من الفرح.. صحيح أني لا أمتلك أعصابًا، لكن هذه الموسيقى تجعل القطن داخلي ينكمش ويتجعد.

استمر في محاولة اللحاق بهم وقال:

- إذًا اقلبي الأسطوانة على الوجه الآخر، توجد موسيقى الجاز على الجانب الآخر.

سألته:

- وما موسيقى الجاز؟

قال:

- إنها عكس الموسيقى الكلاسيكية.

توقفت سكرابس وقلبت أسطوانة التسجيل وقالت:

- حسنًا، أما نشوف.

أصدر الفونوغراف مزيجًا من الأصوات المتشنجة أكثر شناعة مما سبق، فلم يكمل دقيقة واحدة حتى حشرت سكرابس مريلتها من قصاقيص القماش في البوق النحاسي الذهبي، وصرخت:

- توقف، توقف، هذا سيئ للغاية، سيئ للغاية.

وحتى وهو مكتوم استمر الفونوغراف في تشغيل الموسيقى.

أخيرًا هدده أوچو قائلاً:

- إذا لم توقف الموسيقى حالاً، سأحطم التسجيل.

توقفت الموسيقى عند تهديد أوچو، ونظر الفونوغراف ببوقه النحاسي الذهبي إليهم، وقال بسخط شديد:

- ماذا حدث؟ ألا تقدرون موسيقى الجاز؟

قالت القطة:

- ينبغي لهذه الفتاة أن تقدرها، فهي ترقص منذ عرفتها، أما أنا فلا أتحمل سماعها، إنها تجعل شواربي تتجعد.

غمغمت فتاة قصاقيص القماش:

- إنها كافية لتدفع فتاة مجنونة للهياج.. سأقول لك شيئًا يا فيك..

وأخرجت مريلتها من بوق الفونوغراف وارتدتها مرة ثانية وأكملت:

- لسبب ما فات عليك أهم شيء، أنت لست حفلة موسيقية، أنت إزعاج موسيقي.

قال الفونوغراف بحزن:

- الموسيقى لها سحر يهدئ مشاعر المتوحشين.

رد أوجو:

- حسنًا، نحن لسنا متوحشين.. أنصحك أن تعود إلى البيت وتعتذر إلى الحاوي.

قال بخوف:

- أبدًا.. إنه سيحطمني!

رد الصبي بصرامة:

- وهذا ما سنفعله معك أيضًا إذا ظللت هنا.

نصحته سكرابس:

- اذهب يا فيك، اركض بعيدًا من هنا وأزعج شخصًا آخر.. اعثر على شخص شرير حقيقي، وابقَ معه حتى يتوب، وبهذا ستكون فعلت بعض الخير في العالم.

استدار الفونوغراف صامتًا إلى الناحية الأخرى وهرول ناحية قرية الموشكين. أشارت بانجل إلى الطريق الذي سار فيه الفونوغراف وسألت بقلق:

– هل هذا هو طريقنا؟

قال أوجو:

– لا، أعتقد أن طريقنا من الناحية الأخرى، فهي عريضة ونظيفة وواسعة.. عندما نقابل منزلاً آخر على الطريق سنستفسر منه عن الطريق إلى مدينة الزمرد.



الفصل الثامن

البومة الحمقاء والحمار الحكيم

بعد نحو ساعة من المشي على الطريق، قابلوا منزلاً بدا أفضل من المنزلين اللذين قابلوهما سابقًا، وعلى الباب لافتة مكتوب عليها:

"الأستاذة البومة الحمقاء والأستاذ الحمار الحكيم: مستشاران عموميان".

حين قرأ أوچو اللافتة بصوت عالٍ، ضحكت سكرابس وقالت:

- حسنًا، هنا نستطيع الحصول على كل النصائح التي نحتاج إليها وأكثر.. هيا بنا ندخل.

طرق الصبي الباب، فصدر صوت عميق من الداخل وقال:

- ادخل.

ففتح الباب ودخل المنزل، وتبعته سكرابس وبانجل، فوجد حمارًا صغيرًا لونه بني فاتح، يلبس مريلة زرقاء وكابًا أزرق، مشغولاً في تنفيض الأثاث من الغبار بمنفضة ذات ريش أزرق. وعلى رف فوق النافذة جلست بومة كبيرة زرقاء ترتدي قبعة نسائية زرقاء على رأسها، ترمش بعينيها الواسعتين المدورتين وهي تنظر إلى الزوار.

قال الحمار بصوت عميق:

- صباح الخير، هل حضرتم لتلقّي النصيحة؟

ردت سكرابس:

- نعم، وبما أننا هنا، فنحن نريد بعض النصائح، إنها مجانية، أليست كذلك؟

رد الحمار: " بلى بالتأكيد، النصيحة لا تكلف شيئًا، إلا إذا اتبعتها.. اسمحي لي أن أقول إنكم أغرب صحبة مسافرين جاؤوا إلى متجري.. إذا حكمت عليكم من مظهركم، فأعتقد أنه من الأفضل لكم التحدث إلى زميلتي البومة الحمقاء.

التفت الجميع إلى البومة التي رفرفت بجناحيها وحدقت إليهم بعينيها الكبيرتين وقالت:

تfootnote

فقال الصبي:

- يبدو أن هناك من سيغلبك في الشعر يا سكرابس.

فقالت القطة الزجاجية:

- ولكن هذا هراء وليس له معنى.

قال الحمار معجبًا بما سمع:

- ولكنها نصيحة جيدة للحمقى، استمعوا لشريكتي، ولن تخطئوا.

استمرت البومة في الكلام بتذمر:

دبت الحياة في فتاة قصاقيص القماش

يا عيني، لست حبيبة ولا زوجة أحد

محرومة من الإحساس ولكنها تحب المرح

للأسف ستقع في شراك خداع من الكل

نظر الحمار إلى الفتاة وهتف بإعجاب:

- إنها مجاملة لطيفة، مجاملة لطيفة حقًّا، أنتِ بالتأكيد أعجوبة يا عزيزتي، أنا أتخيلك وسادة دبابيس رائعة.. لو كنت أملكك، لارتديت نظارة شمسية لرؤيتك حقًّا.

سألته فتاة قصاقيص القماش:

- لماذا؟

قال:

- لأنكِ بهية وجميلة.

قالت بلهجة تأكيد:

- إذًا جمالي هو الذي يزغلل عينيك.. أنتم أيها الرجال الموشكينيين تتبخترون بهذا اللون الأزرق الباهت، في حين أن...

قاطعها الحمار:

- أنتِ مخطئة يا عزيزتي، أنا لست من مواطني الموشكين. مسقط رأسي هو أرض مو[1]، وحضرت إلى هنا في زيارة في اليوم نفسه الذي عُزلت فيه أرض أوز عن بقية العالم، فصرت مضطرًّا إلى أن أبقى هنا للأبد، ويجب أن أعترف بأن هذه بلاد جيدة للعيش فيها.

هتفت البومة:

تូويت تويت تooويت

يبحث أوچو عن سحر

فالعم ننكي محبوس في رخام

السحر شيء خطير، ويصعب الحصول عليه

إنها مهمة للصبي، هل تراهن أنه سيفعلها؟

(1) الحمار من أرض مو Land of Mo، وهي أرض بجانب أرض أوز من ناحية مقاطعة الموشكين على الجانب الآخر من الصحراء المميتة، وأرض مو هي مسرح أحداث أول كتاب قصصي يكتبه فرانك باوم، وهو مجموعة قصص بعنوان The King of Phunnyland. في إحدى تلك القصص كان الحمار أحمق، ولكن حُبس عن طريق الخطأ في مدرسة بعد ظهر الجمعة. وبحلول صباح الاثنين، التهم مكتبة المدرسة بالكامل وبعد هضم كل تلك المعرفة أصبح حكيمًا للغاية. رغم أن فرانك يقول إنه كتبها عام 1896، فإنه حاول أن ينشرها بعد نجاح كتاب بعنوان الأم بجعة Mother Goose in Prose، وهو مجموعة أشعار للأطفال، ولكن دار النشر الأولى التي تعامل معها فرانك والتي نشرت الأم بجعة أغلقت. بعد نجاح كتابه الثاني بعنوان الأب بجعة Father Goose ، تحمس ناشر آخر لنشر تلك المجموعة القصصية، لكنها نُشرت بعد شهر واحد من رواية ساحر أوز العجيب عام 1900، ونجاح وشعبية رواية أوز غطى على ذلك الكتاب، فلم يطبع الناشر منه طبعات أخرى. ونشره ناشر آخر بعد ذلك بعامين بعنوان The Magical Monarch of Mo وهو الاسم المعروف به حتى الآن.



سأل أوچو:

- هذه البومة حمقاء، أليس كذلك؟

أجاب الحمار:

- حمقـاء للغايـة، لاحـظ التعبيـرات المبتذلـة التـي تسـتخدمها.. لكنـي معجـب بالبومـة لأنهـا حمقـاء علـى نحـو إيجابـي.. مـن المفتـرض أن يكـون البـوم فـي غايـة الحكمـة، إلا أن هـذه الحمقـاء غيـر عاديـة، وربمـا تعـرف أن أي شـيء أو أي شـخص غيـر عـادي هـو بالتأكيـد مثيـر لاهتمـام الحكمـاء.

رفرفت البومة بجناحيها مرة أخرى، وهي تتمتم بهذه الكلمات:

من الصعب أن تكون قطة زجاجية

لا يمكن لقطة أن تكون قاسية لهذه الدرجة،

إنها شفافة للغاية،

رغم أن كل تصرف واضح لنا، وهذه هي حقيقة

سألتها بانجل بفخر:

- هل رأيت عقلي الوردي؟ ألا تراه يعمل؟

قال الحمار:

- البومـة لا تـرى جيـدًا فـي ضـوء النهـار، مسـكينة! لكـن نصائحهـا ممتـازة، أنصحكـم كلكـم أن تتبعـوا نصائحهـا.

جادل الصبي:

- البومة لم تعطِنا أي نصائح.

رد الحمار باستنكار:

- حقًّا؟ وما كل تلك القصائد النثرية الجميلة؟

رد أوجو:

- مجرد حماقات، سكرابس تقول الكلام المقفى نفسه.

فرك الحمار حوافره الأمامية كأنه سعيد وقال:

- حماقات! طبعًا هي حماقات! يجب أن تكون متأكدًا من ذلك.. بومة حمقاء يجب أن تقول حماقات، وإلا لن تكون بومة حمقاء.. أنت بهذا تمدح زميلتي.

وجهت سكرابس كلامها للحمار وقالت:

- اللافتة على الباب تقول إنك حكيم، أود أن أراك تثبت ذلك.

قال الحمار:

- بكل سرور، قدمي لي سؤالاً يا عزيزتي قصاصة القماش، وأنا سأبرهن وأثبت لكِ حكمتي في لمح البصر.

سأل أوجو:

- ما أفضل طريقة للذهاب إلى مدينة الزمرد؟

أجاب الحمار:

- المشي.

سأل أوجو السؤال التالي:

- نعم أعرف، لكن ما الطريق الذي يجب أن نسلكه؟

أجاب الحمار:

- الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، بالطبع.. إنه يؤدي مباشرةً إلى مدينة الزمرد.

استفسرت سكرابس:

- وكيف سنعثر على هذا الطريق؟

أجاب الحمار:

- بـأن تظلـوا تمشـون فـي هـذا الممـر الـذي تمشـون فيـه، حتـى تقابلـوا الطريـق المرصـوف بالطـوب الأصفـر، وسـوف تعرفونـه بالتأكيـد، لأنـه ملـون بالأصفـر فـي بلـد كلـه أزرق.

قال أوچو:

- شكرًا.. أخيرًا قلت شيئًا مفيدًا.

قالت سكرابس ساخرة:

- أهذا كل ما تنتجه قريحتك الحكيمة؟

رد الحمار:

- بالطبـع لا، أنـا أعـرف أشـياء أخـرى كثيـرة، لكنهـا لـن تهمـك.. سـأعطيك نصيحـة حكيمـة أخيـرة؛ انطلـق، فكلمـا أسـرعت فـي رحلتـك وصلـت مبكـرًا إلـى مدينـة الزمـرد.

صرخت البومة:

إلى أين تذهبون، أنتم لا تعرفون

صحبة غريبة

تواجه حظوظًا جيدة وسيئة

تقابل مخاطر جيدة وسيئة

قد يصيبها القلق أو الفرح

لكن إلى أين تذهبون، أنتم لا تعرفون

ولا أنا، لكن انطلقوا!

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- تبدو لي كأنها إشارة للانطلاق.

قال أوچو:

- فلننطلق إذًا، هيا بنا.

بعدها ودعوا الحمار الحكيم والبومة الحمقاء، واستأنفوا رحلتهم.







الفصل التاسع

مقابلة الـ"ووزي"

قال أوچو بعد المشي فترة طويلة في صمت:

يبدو أن عدد المنازل يقل حولنا كلما تقدمنا في الطريق.

قالت سكرابس:

- لا يهم، نحن لا نبحث عن منازل، بل عن الطريق المرصوف بالطوب الأصفر.. ألن يكون الركض عليه أمرًا مبهجًا في هذه البلاد الزرقاء الكئيبة؟

قالت القطة الزجاجية بلهجة تهكمية :

- في هذه البلاد ألوان أسوأ من الأصفر.

ردت عليها فتاة قصاقيص القماش بنفس اللهجة:

- أوه، هـل تقصديـن الحصـوات الورديـة التـي تدعيـن أنهـا عقلـك؟ أم قلبـك الأحمـر وعينيـكِ الخضراويـن؟

قالت بسخط:

- لا، بل أقصدك أنتِ.

ضحكت سكرابس وقالت:

- أنـتِ تغاريـن.. وبالتأكيـد سـتدفعين شـواربك ثمنًـا لمزيـج ألـوان رائـع مثلـي!

احتجت بانجل وردت:

- بالطبع لا.. لديَّ أفضل وأوضح مزيج ألوان في العالم، ولا أحتاج إلى طبيب تجميل ليضع رقعًا ملونة على جسدي مثلك.

قالت سكرابس بسخرية:

- أرى أنكِ لا تحتاجين إلى الألوان حقًّا.

قال لهما أوچو:

- أرجوكمـا، توقفـا عـن الشـجار.. هـذه رحلـة مهمـة، الشِّـجار يثبـط عزيمتـي.. لكـي يكـون المـرء شـجاعًا، يجـب أن يكـون مرحًـا.. ولكـي يكـون هنـاك أمـل، يجـب أن نكـون فـي مـزاج جيـد بقـدر مـا نسـتطيع.

توقفـوا عـن الشـجار واسـتمروا فـي المشـي حتـى واجهـوا سـياجًا عاليًـا يعـوق تقدمهـم إلـى الأمـام، يقطـع الطريـق بالعـرض ويطـوق غابـة صغيـرة مـن أشـجار شـاهقة الطـول. حيـن اختلـس المغامـرون النظـر مـن بيـن قضبـان السـياج وجـدوا الغابـة تبـدو أكثـر كآبـة مـن أي شـيء شـاهدوه مـن قبـل. اكتشـفوا أن الطريـق ينحنـي حـول السـياج ويلتـف حـول الغابـة

الصغيـرة ويسـتمر إلـى الأمـام. لكـن أوچـو وقـف ينظـر بتمعـن إلـى لافتـة معلقـة علـى السـياج مكتـوب عليهـا:

احترس من الـ"ووزي"

قال:

- هـذا يعنـي أن ووزي داخـل السـياج، وهـذا الـووزي حيـوان خطيـر، وإلا لمـا حـذروا النـاس منـه.

ردت سكرابس:

- فلنتجنبـه إذًا.. فلنسـلك الطريـق خـارج السـياج، والأسـتاذ ووزي يمكنـه المـرح فـي غابتـه الصغيـرة براحتـه.. لـن نضايقـه.

قال لها أوچو:

- لكـن مـن مهماتنـا العثـور علـى ووزي.. الحـاوي يريـد ثـلاث شـعرات مـن طـرف ذيـل الـووزي.

اقترحت القطة:

- فلنذهـب مـن هنـا ونعثـر علـى ووزي آخـر، هـذا المخلـوق قبيـح وخطيـر وإلا لمـا حبسـوه هكـذا.. يمكـن أن نعثـر علـى مخلـوق ووزي آخـر أليـف ومـروَّض.

رد أوچو:

- احتمـال ألا يكـون هنـاك مخلـوق ووزي آخـر.. اللافتـة لا تقـول "احتـرس مـن ووزي" بـل تقـول "احتـرس مـن الـ"ووزي"، مـا يعنـي أنـه ووزي واحـد فـي أرض أوز.

قالت سكرابس ساخرة:

- حسـنًا، افتـرض أننـا دخلنـا ووجدنـاه، هـل نسـأله بطريقـة مهذبـة أن يسـمح لنـا بنـزع ثـلاث شـعرات مـن طـرف ذيلـه؟ هـل سيوافق طواعيـة ولـن يصيبنـا بـأذى؟

قالت القطة مصححة:

- سيصيبه **هو** بأذى، أنا متأكدة، وعليه **هو** الدخول والعثور عليه، هيا يا أوچو.

جادلت سكرابس مع القطة وقالت لها:

- ليس عليكِ القلق يا بانجل، إذا واجهنا خطرًا، فسيكون باستطاعتك أن تتسلقي شجرة.. أما أوچو وأنا فلا نخاف، أليس كذلك يا أوچو؟

قال الصبي:

- قليلاً يا سكرابس، لكن هذا الخطر لا بد من مواجهته، حينما قررنا انقاذ الغم نكى المسكين. كيف نتجاوز السياج؟

أجابت سكرابس:

- بالتسلق.

وعلى الفور بدأت سكرابس تتسلق صفوف قضبان السياج وتبعها أوچو، الذي فوجئ بأن الأمر أسهل مما يظن. وحين وصلا إلى أعلى السياج انزلقا على القضبان إلى أسفل من الناحية الأخرى، وسرعان ما صارا داخل الغابة. أما القطة الزجاجية، فلأنها صغيرة الحجم، تسللت بين القضبان السفلية وانضمت إليهما.

لم يكن في الداخل ممر من أي نوع، فدخلوا مخترقين الأشجار. قاد الصبي الصحبة، وتجولوا بين الأشجار لفترة حتى وصلوا إلى منتصف الغابة تقريبًا، حيث وجدوا مساحة خالية من الأشجار فيها كهف صخري. حتى هذه اللحظة لم يقابلوا أي مخلوق حي، لكن عندما رأى أوچو الكهف الصخري عرف أنه بالتأكيد عرين الووزي. من الصعب مواجهة حيوان متوحش من دون أن تغرق في الخوف، ولكن يظل الأكثر رعبًا هو مواجهة وحش مجهول لا تعرف ماهيته، ولم ترَ شكله قط. لهذا لم يكن غريبًا أن تتسارع نبضات قلب الصبي الموشكيني من

الرعب عندما وقف هو ورفيقتاه أمام كهف عرين الووزي. كان مدخل الكهف مربعًا وكبيرًا بما يكفي ليمر منه حيوان في حجم الماعز.

قالت سكرابس:

- أخمن أن الووزي نائم.. هل ألقي حجرًا على مدخل الكهف لأوقظه؟

أجاب أوجو بصوت مرتجف:

- لا، أرجوكِ نحن لسنا مستعجلين.

ولكن لم يمضِ على كلامهم سوى لحظات، حتى سمع الووزي أصواتهم وخرج يتبختر خارج الكهف. هذا هو الووزي الوحيد الذي يعيش داخل أرض أوز أو خارجها، لذلك يجب أن أصفه لكم بالتفصيل.

كان المخلوق كله مربعات بأسطح وحواف مستوية. كان رأسه مربعًا كاملاً، مثل مكعبات البناء التي يلعب بها الأطفال؛ لم تكن لديه آذان، ولكن يسمع الأصوات من خلال فتحتين في الزوايا العلوية لمكعب الرأس. أنفه، الذي يقع في وسط سطح مربع، مسطح، أما الفم فكان مثل فتحة في الحافة السفلية لمكعب الرأس. كان جسم الووزي أكبر بكثير من رأسه، ولكنه كان مثله على شكل مربع بضعف طول وعرض وارتفاع مكعب الرأس. الذيل مربع وقوي ومستقيم تمامًا، والأرجل الأربع مصنوعة بالطريقة نفسها. كان الحيوان مغطى بجلد سميك وناعم ولم يكن له شعر على الإطلاق إلا في نهاية طرف ذيله، حيث نمت بالضبط ثلاث شعيرات صلبة. كان لون الحيوان أزرق غامقًا وملامح وجهه لم تكن شرسة ولا مرعبة، بل كانت الملامح لطيفة وهادئة.

حين رأى الغرباء، طوى رجليه الخلفيتين كأنهما مفرودتان على الأرض وقعد ينظر إلى الزائرين، وقال:

- حسنًا، حسنًا، ما هذه الصحبة الغريبة؟ في البداية ظننت أنكم مزارعون بائسون من الموشكين حضروا ليزعجوني كالعادة،

ولكنـي شـعرت بالراحـة حيـن رأيتكـم.. واضـح جـدًّا بالنسـبة إلـيَّ أنكـم صحبـة متميـزة -متميـزون بطريقـة أتميـز أنـا بهـا- لذلـك أنتـم مرحَّـب بكـم فـي منطقتـي، إنـه مـكان جميـل، أليـس كذلـك؟ لكنـه منعـزل بطريقـة موحشـة.

سألت سكرابس، التي شعرت بفضول واهتمام بهذا المخلوق المربع:

- لماذا حبسوك هنا؟

رد الووزي:

- لأني آكل كل النحل الذي يربيه مزارعو الموشكين لإنتاج العسل.

استفسر الصبي:

- هل أنت مغرم بأكل نحل العسل؟

قال:

- جـدًّا، إنـه لذيـذ للغاية، لكـن المزارعيـن لـم يحبـوا فقـدان نحلهم، فحاولـوا التخلـص منـي. وبالطبـع لم يسـتطيعوا.

استفهم الصبي:

- لماذا؟

رد الووزي:

- لأن جلـدي سـميك وقـاسٍ جـدًّا ويحمينـي مـن الأذى، لـذا لـم يجـدوا طريقـة للتخلـص منـي إلا سـحبي إلـى هـذه الغابـة وبنـاء سـياج حولهـا.. هـذا تصـرف غيـر لطيـف، أليـس كذلـك؟

سأله أوجو:

- لكن ماذا تأكل الآن؟

قال ووزي بحزن:

- لا شيء على الإطلاق. حاولت أكل أوراق الشجر أو الطحالب أو الكروم المتسلق، لكن لم يناسبني طعمها.. وللأسف لا توجد هنا خلايا نحل، فأنا لم آكل شيئًا منذ سنوات.

قال الصبي:

- أكيد أنك جائع جدًّا.. معي بعض الخبز والجبن في سلتي، هل تحب هذا النوع من الطعام؟

قال ووزي:

- أعطني قطعة وسأجربها.. عندها سأقول لك إذا أعجبتني أم لا.

فتح الصبي السلة وكسر من رغيف الخبز قطعة، ورماها تجاه الووزي، الذي تلقفها بمهارة في فمه ومضغها في ثوانٍ.

قال الحيوان بإعجاب:

- هذا طعام طيب، هل معك المزيد؟

قال أوجو:

- جرب بعض الجبن.

ورمى له قطعة جبن، تناولها الووزي، وتلمظ بشفتيه الطويلتين الرفيعتين بنهم وهتف:

- هذا أيضًا جيد، هل معك المزيد؟

رد أوجو:

- الكثير.

وقعد يقطع الخبز والجبن ويرميه للوزي لمدة طويلة، ومهما كسر من رغيف الخبز وقطعة الجبن يعودان بنفس الحجم مرة أخرى. حتى قال ووزي في النهاية:

- هـذا يكفـي، لقـد شـبعت، أتمنـى ألا يسـبب هـذا الطعـام الغريـب عسـر هضـم.

قال أوچو:

- أتمنى لا، هذا من الطعام الذي أتناوله شخصيًّا.

قال الحيوان:

- حسـنًا، يجـب أن أقـول إنـي ممتن لـك جدًّا، وأنـا سـعيد بحضوركم، هـل هناك أي شـيء أسـتطيع فعله لـرد معروفـك ولطفك؟

قال أوچو بصراحة:

- نعم، أنت قادر على فعل معروف كبير، إن شئت.

سأله الووزي:

- ما هو؟ أخبرني ما المعروف الذي تريده، وسأحققه لك.

قال أوچو بتردد:

- أنا.. أنا أريد ثلاث شعرات من طرف ذيلك.

قال الووزي بدهشة:

- ثلاث شعرات! لماذا؟ إنها كل ما عندي من شعر.

قال أوچو:

- نعم، أعرف، ولكنى أحتاج إليها بشدة.

رد الووزي بقلق:

- إنهـا زينتـي الوحيـدة، إنهـا أجمـل ميـزة فـيّ، إذا تخليـت عنهـا سـأكون مجـرد أحمـق.

قال الصبي بحزم:

- مع ذلك، يجب أن أحصل عليها.

وحكى للووزي الحادثة الفظيعة التي تعرض لها العم ننكي والسيدة مارجولوت، وكيف أن الشعرات الثلاث جزء من مكونات تعويذة سحرية ستعيد الحياة إليهم. استمع الحيوان بانتباه لكل حكاية أوچو، وحين انتهى، تنهد وقال:

- أنا دائمًا ما أحافظ على وعدي، لأني أفتخر بكوني مربعًا[1]. لذا فستحصل على الشعرات الثلاث، بكل ترحاب.. في ظل الظروف التي حكيتها، أعتقد أنني سأكون أنانيًّا إذا رفضت طلبك.

صاح الصبي بفرح:

- شكرًا، شكرًا جدًّا، اسمح لي بنزع الشعرات الثلاث الآن.

أجاب الووزي:

- تفضل.

فاقترب الصبي من الحيوان وأمسك بشعرة وبدأ يشدها، شد بقوة، شد بكل ما يستطيع من قوة، ولكن الشعرة ظلت مثبتة في ذيله بإحكام.

سأله الووزي:

- ما المشكلة؟

قال الصبي وهو ينهج:

- إنها لا تريد الخروج.

ردّ عليه بأسف:

- كنت أخشى هذا، هيا شد بقوة أكبر.

تقدمت سكرابس بجانب الصبي وقالت:

(1) الووزي مربع الشكل ولكن كلمة square تعني أيضًا "ملتزمًا وصارمًا".

- دعني أساعدك، أمسك أنت بالشعرة وشد، وأنا سأمسك بك وأشدك إلى الوراء، معًا ينبغي لنا أن ننزعها بسهولة.

صاح الووزي:

- انتظر دقيقة.

وذهب إلى شجرة قريبة وتعلق بها بقدميه الأماميتين، حتى لا يُسحب كامل جسده في عملية الشد، وقال:

- هيا، أنا جاهز، شدوا الآن.

قبض أوچو بقوة على الشعرة بكلتا يديه وشد بكل عزيمته، وأمسكت سكرابس الصبي من الخلف وشدته من وسطه لتضيف إلى عزمه عزمًا إضافيًّا، لكن الشعرة لم تتزحزح من مكانها. وبدلاً من ذلك، انسلت الشعرة من بين يدي أوچو وانقلب على سكرابس وتدحرجا على الأرض، ولم يتوقف تدحرجهما إلا باصطدامهما بجدار الكهف الصخري.

بينما ينهض الصبي ويساعد فتاة قصاقيص القماش على الوقوف ثانيةً على قدميها، نصحته القطة الزجاجية:

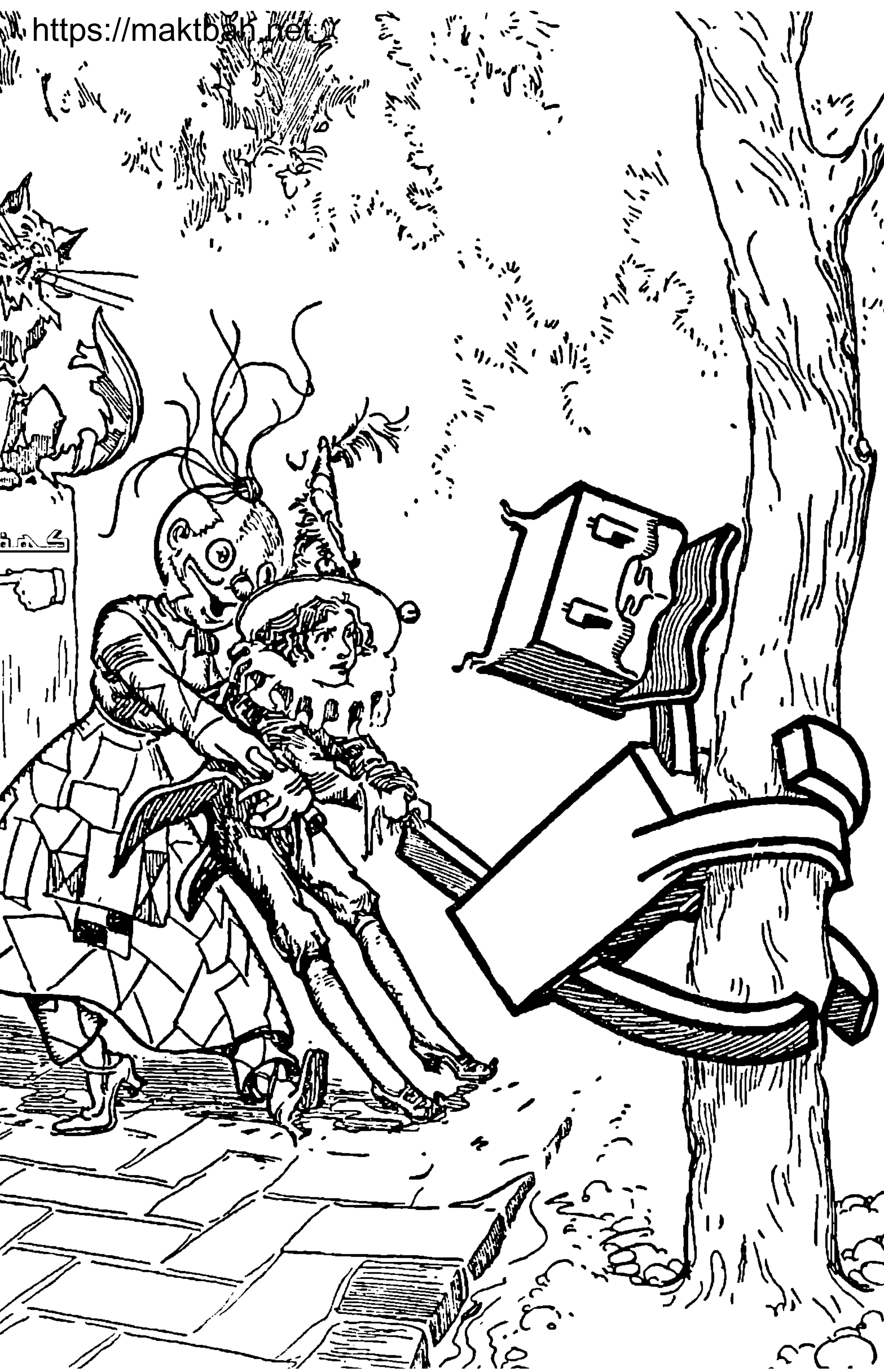
- استسلم، لن تستطيع دستة من الرجال الأقوياء خلع هذه الشعرات.. أعتقد أنها مزروعة عميقًا داخل هذا الجلد السميك.

قال الصبي يائسًا:

- إذًا ماذا أفعل؟ إذا فشلت في إحضار هذه الشعيرات للحاوي، ستكون الأشياء التي أبحث عنها غير مفيدة على الإطلاق، ولن نستعيد العم ننكي والسيدة مارجولوت.

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- سيهلكان على ما أعتقد.



وأضافت القطة:

- لا يهم، أنا لا أرى أن العم ننكي والسيدة مارجولوت يستحقان كل هذا العناء!

ولكن أوچو استنكر ما قالته وشعر بإحباط، وجلس على صخرة وبدأ في البكاء. نظر الووزي إلى الصبي بإشفاق وقال:

- لماذا لا تأخذني معك؟ وحين نصل أخيرًا إلى منزل الحاوي، سيكون عليه التفكير في طريقة لجذب الشعرات الثلاث من ذيلي.

فرح أوچو بهذا الاقتراح، وصاح:

- نعم، هذا هو الحل.

ومسح دموعه وقفز واقفًا في مرح وأكمل:

- لو أخذت الشعرات إلى الحاوي، لن يكون مهمًّا أن تكون متصلة بجسد الووزي أم لا.. هيا لنكمل رحلتنا، هناك أشياء عديدة أخرى يجب البحث عنها.

لكن بانجل ضحكت ضحكة خبيثة واستفسرت بلهجة ساخرة:

- وكيف تنوي أن تُخرج هذا الحيوان من الغابة؟

أصابه ذلك بالحيرة لفترة من الوقت، فاقترحت سكرابس:

- دعنا نذهب إلى السياج أولاً، وبعدها نعثر على طريقة للخروج.

فمشى الأصحاب ومعهم الووزي داخل الغابة ناحية السياج، ووصلوا إلى النقطة المقابلة للنقطة التي تسلقوا منها السياج إلى الداخل.

سأل الووزي:

- كيف دخلتم؟

أجاب أوچو:

- بالتسلق.

قال الحيوان:

- هذا ما لا أستطيع فعله، أنا عدّاء ماهر، وأتغلب على أسراب النحل الطائرة، وأيضًا يمكنني القفز عاليًا، لهذا السبب صنعوا هذا السياج عاليًا جدًّا حتى لا أقفز عليه.. لكني لا أستطيع التسلق، وأيضًا حجمي كبير ولن أستطيع التسلل بين قضبان السياج.

فكر أوچو ثم سأل:

- هل تستطيع الحفر؟

أجاب الووزي:

- لا، فليست لديَّ مخالب، وباطن قدمي مسطح.. ولا يمكنني قرض القضبان، لأنني ليست لديَّ أسنان.

قالت سكرابس:

- أنت لست مخلوقًا رهيبًا كما يظن الناس.

اعترف الووزي:

- أنتِ لم تريني عندما أزأر، وإلا لم تكوني لتقولي ذلك.. عندما أطلق هديرًا، تتردد أصداء الصوت كالرعد في الوديان وبين الجبال، ويرتجف الأطفال من الخوف، وتغطي النساء رؤوسهن بمرايلهن، وأضخم الرجال يركضون فزعًا ويختبئون.. أعتقد أن ليس في العالم ما هو أكثر إرعابًا من سماع هدير الووزي.

قال أوچو متوسلاً:

- أرجوك لا تزأر أو تَهدِر.

قال الووزي:

- ليس هناك خطر من هديري، لأني لست غاضبًا.. عند غضبي فقط أطلق هديرًا مرعبًا ترتجف له الأرواح.. أيضًا عندما أغضب، تومض عيناي بنار، سواء أطلقت هديرًا أم لا.

استعجب أوچو وسأل:

- نار حقيقية؟!

رد الووزي كأنما انجرحت كرامته:

- بالطبع، نار حقيقية.. هل تظن أن عينيّ تومضان بنار كده وكده؟!

صاحت سكرابس:

- إذًا وجدنا حل المعضلة التي تواجهنا.. فقضبان السياج مصنوعة من ألواح الخشب، فإذا وقف الووزي بالقرب من السياج وأطلق شرار نار من عينيه، فمن الممكن أن تشب النار في الخشب ويحترق ويتكسر ويستطيع عبوره بكل سهولة.

قال الووزي:

- آه، كيف لم أفكر في هذه الخطة من قبل؟ كنت سأتحرر منذ فترة طويلة.. ولكني لا أستطيع إطلاق النار من عينيَّ إلا إذا كنت غاضبًا جدًّا.

قال أوچو متوسلاً:

- ألا يمكنك أن تصبح غاضبًا لفترة قصيرة؟ لو سمحت.

قال الووزي:

- سأحاول.. قل لي "كيزي كوزو كيزي كوزو".

استغرب الصبي وسأله:

- هل تجعلك هذه الكلمة غاضبًا؟

أكد الووزي بحسم:

- تجعلني غاضبًا على نحو رهيب.

فتدخلت سكرابس:

- وماذا تعني؟

قال الووزي:

- لا أعرف، ولكنها تجعلني غاضبًا بشدة.

وقف الووزي بجانب السياج وأدار رأسه ناحية قضبان الخشب، وصاحت سكرابس: "كيزي كوزو كيزي كوزو". وهتف أوچو: "كيزي كوزو كيزي كوزو". وهتفت بانجل: "كيزي كوزو كيزي كوزو". بدأ الووزي يرتعش غضبًا وشرارات صغيرة برقت من عينيه. حين رأوه على هذه الحالة، هتفوا كلهم في نفس واحد: "كيزي كوزو كيزي كوزو"، ما جعل عيني الحيوان تبرقان بنار شرسة، فشب الشرار في خشب السياج، وتحول إلى شعلات، فتراجع الووزي وقال بلهجة انتصار:



- ها، تمت المهمة بنجاح، كانت فكرة جيدة أن تصيحوا في نفس واحد بالكلمة، فهذا جعلني غاضبًا أكثر من أي وقت مضى، شرارات نار جيدة، أليس كذلك؟

ردت سكرابس بإعجاب:

- مثل الألعاب النارية.

وفـي دقائـق، احترقـت القضبـان الخشـبية وتحولـت إلـى فحـم أسـود، انكسـر بسـهولة، صانعًـا فتحـة كبيـرة كفايـة، فكسـر أوچـو بعـض أغصـان الشـجر وأطفـأ بهـا بقايـا النيـران. وقـال:

- نحـن لا نريـد أن نحـرق كل السياج، أليـس كذلـك؟ إشـعال النيـران قـد يجـذب انتبـاه مزارعـي الموشـكين، الذيـن قـد يحضـرون ويعيـدون القبـض علـى الـووزي وحبسـه.. سـتصيبهم الدهشـة عندمـا يعرفـون بهروبـك.

قال الووزي ضاحكًا بمرح:

- بالتأكيـد، عندمـا يعـرف المزارعـون بهروبـي سـيصيبهم الذعـر بشـدة، فهـم يتوقعـون التهـام كل نحـل العسـل، كمـا فعلـت مـن قبـل.

فقال الصبي:

- لقـد ذكّرتنـي، يجـب أن تعدنـي ألا تلتهـم نحـل العسـل وأنـت بصحبتنـا.

استنكر الووزي وقال:

- كلها؟!

قال الصبي بإصرار:

- ولا نحلـة واحـدة، فقـد تسـبب لنـا مشـكلات بذلـك التصـرف، ونحن لا نسـتطيع تحمـل مزيـد مـن المشـكلات غيـر الضروريـة أكثـر ممـا لدينـا بالفعـل.. سـأطعمك مـن الخبـز والجبـن بقـدر مـا ترغـب، وهـذا يجـب أن يكفيـك، أليـس كذلـك؟

قال الووزي مبتهجًا:

- حسـنًا، أعـدك.. عندمـا أعـدك بشـيء يمكنـك الاعتمـاد علـيَّ فيـه، لأنـي مربـع.

ردت قصاقيص القماش على الووزي، وقد عثروا على الطريق ثانيةً واستكملوا رحلتهم:

– أنا لا أفهم الفرق في كون الشكل له أهمية، الشكل لا يجعل الشيء أمينًا!

رد الووزي بلا تردد:

– بالطبع الشكل له أهمية، على سبيل المثال، لا يمكن لأحد أن يثق بالحاوي المُتَقَوِّس، لأنه متقوس ومعوج، ولكن ووزي مربع لا يستطيع فعل أي شيء معوج، حتى لو أراد.

نظرت سكرابس إلى جسدها الممتلئ وقالت:

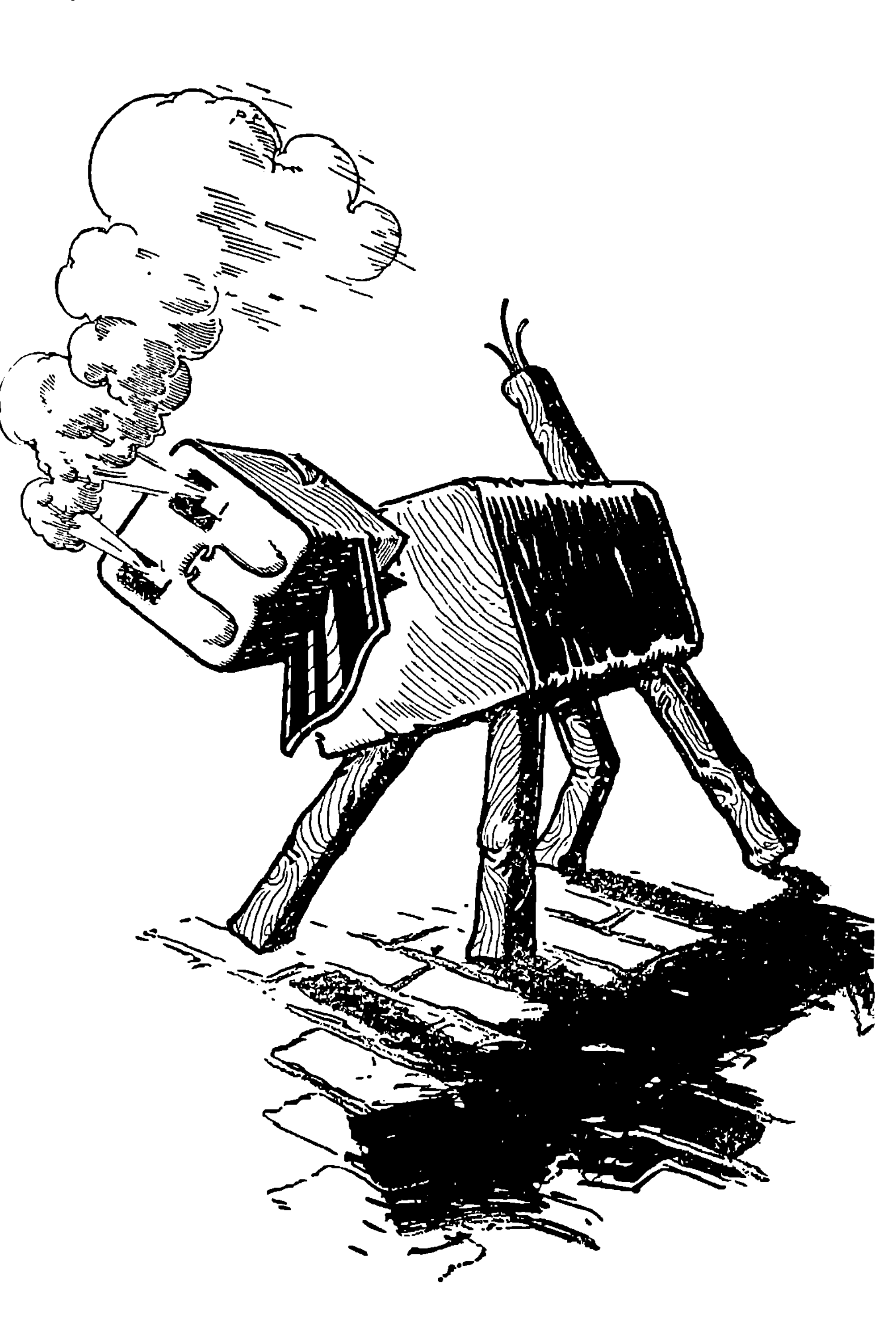
– أنا لست مربعة أو مُتَقَوّسة.

قال الووزي بإصرار:

– لا، أنتِ مدورة، أنتِ قادرة على فعل أي شيء.. لا تلوميني يا آنسة، لو اعتبرتك في موضع اشتباه، فكثير من شرائط الساتان لها ظهر قطني[1].

لم تفهم سكرابس حديث الووزي، ولكنها كانت تشعر بالقلق أن لديها هي نفسها ظهرًا قطنيًّا.

(1) المقولة تعنى ان الأشياء تبطن حقيقة آخرى، لكن سكرابس تفهمها حرفيا لأن في داخلها قطن



الفصل العاشر

المتشرد

كانت بانجل دائمًا تسبقهم على الطريق، وبعد فترة قصيرة، رجعت إليهم وأخبرتهم أن الطريق المرصوف بالطوب الأصفر يقع بالقرب منهم، فأسرعوا بالركض لرؤية شكل هذا الطريق المشهور.

كان طريقًا عريضًا، ولكنه لم يكن مستقيمًا، يطوف بين التلال والوديان ويختار أسهل المسارات ليخترقها. كان مرصوفًا بكامل طوله وعرضه بالطوب الأصفر المصقول المبلط، لذا هو ممهد ومستوٍ باستثناء أماكن قليلة حيث الطوب مخلوع من مكانه أو محطم، مخلفًا حُفرًا يمكن أن تسبب تعثرًا للمشاة غير الحذرين.

وقف أوجو ينظر إلى جانبي الطريق صعودًا وهبوطًا وتساءل:

- يا ترى أي طريق نسلك؟

فسأله الووزي:

- إلى أين تتجهون؟

رد الصبي:

- إلى مدينة الزمرد.

فقال بثقة:

- إذًا اتجه غربًا، أنا أعرف هذا الطريق جيدًا، فقد كنت أطارد النحل كثيرًا هنا.

فسألته سكرابس:

- هل ذهبت إلى مدينة الزمرد؟

قال:

- لا، فأنا بطبيعتي خجول، كما لاحظتم بالتأكيد، لذلك لا أختلط كثيرًا مع المجتمعات.

استفسرت فتاة قصاقيص القماش:

- هل تخاف من البشر؟

قال بحسم:

- أنا! بهديري المرعب والرهيب! أقول لكِ بقوة، لا، أنا لا أخاف من أي شيء.

تنهد أوجو وقال:

- يا ليتني أقول هذا بحسم مثلك.. رغم ذلك لا أظن أننا قد نشعر بالخوف حين نصل إلى مدينة الزمرد.. فقد أخبرني العم

نتكي أن الأميرة أوزما، الفتاة الحاكمة، عطوف ولطيفة، وتحاول دائمًا مساعدة كل شخص يقع في محنة.. ولكنهم يقولون إن هناك أخطارًا قد تترصدنا في الطريق إلى هذه المدينة السحرية، لذلك يجب أن نكون حريصين.

قالت بانجل بصوت عصبي ومتوتر:

- أما أنا فكل ما أتمناه ألا أتعرض للكسر، أنا هشة قليلاً، أنت تعرف ذلك، ولا أتحمل صدمات عنيفة.

أما سكرابس فقالت:

- إذا تسبب أي شيء في أن تبهت وتفسد ألوان قصاصات القماش، فبالتأكيد سيتحطم قلبي.

ذكَّرها أوجو:

- لا أعتقد أن لديك قلبًا؟

استمرت سكرابس في التمسك برأيها وقالت:

- إذًا سيُكسر قطني؟

وسألت بقلق:

- هل تعتقد أن ألواني ستبهت سريعًا يا أوجو؟

رد عليها:

- ستبهت لو ركضتِ بسرعة على الطريق[1].

نظر أوجو إلى الأفق ورأى شيئًا ما من بعيد وقال:

- ياه، ما أجمل تلك الأشجار!

(1) سكرابس تستخدم تعبير fast colors، وهو يعني ألوانًا تبهت وغير ثابتة (في الغسيل)، لكن أوجو يرد عليها بالمعنى الحرفي للكلمة بأن الألوان ستسرع fast لو جرت run على الطريق.

كان بالتأكيد منظرًا جميلاً، وأسرع المسافرون لرؤية المنظر عن قرب. صاحت سكرابس:

- هذه ليست أشجارًا على الإطلاق، إنها مجرد نباتات هائلة.

وهي هكذا في الواقع، كتل من الأغصان الكبيرة العريضة ترتفع من الأرض في الهواء، حتى وصلت إلى ارتفاع ضعفي ارتفاع فتاة قصاقيص القماش، التي كانت أطول قليلاً من الصبي أوچو. شكلت النباتات صفوفًا على جانبي الطريق، ومن كل نبات تصعد مجموعة من أوراق الشجر العريضة الكبيرة، التي تتأرجح وتتمايل باستمرار يمينًا وشمالاً، على الرغم من أنه ليست هناك رياح تهب. لكن الشيء الأكثر غرابة بشأن أوراق الشجر المتأرجحة هو الألوان، كانت غالبية اللون هي الأزرق، لكن في بعض المناطق تومض ألوان أخرى في الخلفية الزرقاء؛ أصفر فاقع يتحول إلى وردي وبنفسجي وبرتقالي وقرمزي، مختلطة مع هالات من البني والرمادي، يظهر كل منها على هيئة بقعة أو شريط في أي مكان على ورقة الشجر ثم يختفي، ليحل محله لون آخر من شكل مختلف.

كان التلوين المتغير للأوراق العريضة جميلاً جدًّا، ولكنه كان محيرًا أيضًا، وحداثة المشهد جعلت مسافرينا يقتربون من صف النباتات، ووقفوا يشاهدونها باهتمام. فجأة، انحنت ورقة إلى مستوى أقل من المعتاد، ولمست فتاة قصاقيص القماش، وسرعان ما غلَّفتها في حضنها، وغطتها بالكامل في ثناياها السميكة، ثم تراجعت إلى جذعها ومكانها الأصلي.

لهث أوچو بدهشة وهتف:

- أين ذهبت؟

أرهف السمع.. اعتقد أنه يسمع صرخات سكرابس المكتومة، ولكن قبل أن تأتيه فكرة لإنقاذها، انحنت ورقة عريضة أخرى وقبضت على

القطـة الزجاجيـة، والتفّـت حـول المخلوقـة الزجاجيـة المسـكينة حتـى أخفتها تمامًا، ثم استقام الفرع مرة أخرى.

عند هذه اللحظة، صرخ الووزي:

- احترس، اجرِ، اجرِ بسرعة واهرب وإلا هلكت.



فاسـتدار أوچـو ناحيتـه، فـرآه يسـرع بالركـض علـى الطريـق فـرارًا مـن النباتـات، لكـن آخـر ورقـة شـجرة عريضـة فـي نهايـة صـف النباتـات قبضـت عليـه رغـم سـرعته، وفـي لمـح البصـر اختفـى الـووزي مـن مجـال رؤيـة الصبـي، الـذي لـم تكـن لديـه أي فرصـة للهـرب، وقـد انحنـى عليـه نصـف دسـتة مـن الأوراق العريضـة مـن كل اتجـاه. وبينمـا هـو واقـف متجمـد مـن الرعـب، أمسـكت بـه واحـدة منهـا وحضنتـه، وفـي لمـح البصـر صـار فـي الظـلام، ثـم شـعر بنفسـه متأرجحًـا فـي الهـواء. ناضـل وقـاوم للهـروب، وصـرخ فـي رعـب: "اتركونـي، اتركونـي"، ولكـن صرخاتـه لـم تنفـع، فقبضـت عليـه الأوراق بإحـكام وصـار سـجينًا داخلهـا.

سكن أوچو محاولاً التفكير بهدوء، ولكن أصابه يأس حين تذكر أن الصحبة كلها وقعت في الأسر، مثله تمامًا، ولا يوجد أحد لإنقاذهم. انتحب بيأس: "عليَّ أن أتوقع ذلك، فأنا أوچو غير المحظوظ، ويجب أن يحدث لي شيء رهيب ومؤسف".

دفع بيديه الأوراق، ووجد أنها لينة، لكنها سميكة ومتماسكة. كانت تشبه كرنبة كبيرة، وشعر بصعوبة في تحريك جسده أو أطرافه ليعدل وضعه. الدقائق مرت وصارت ساعات، فتساءل كم سيستطيع العيش في هذه الحالة، وهل ستسلب الأوراق قواه وعزيمته تدريجيًّا وفي النهاية تأخذ حياته للأبد. لم يسمع الصبي الموشكيني الصغير قط عن حدوث حالة وفاة في أرض أوز، لكنه عرف أن المعاناة الشديدة من الألم ممكنة، لذلك كان أكبر مخاوفه أن يظل محبوسًا في هذا النبات بين أوراقه العريضة للأبد، ولا يرى الشمس مرة أخرى.

لم يصل إلى مسامعه أي صوت من الأوراق المحيطة به، وكان الصمت يغلف المكان. سأل أوچو نفسه هل توقفت سكرابس عن الصراخ، أم أن أغلفة أوراق الأشجار العريضة تمنع عنه صوتها. شيئًا فشيئًا بدأ يسمع صفيرًا ما، كشخص ما يدندن بنغمة ما. نعم، يجب أن يكون هناك شخص ما يصفر، فتذكّر، إنه جزء من لحن موشكيني جميل اعتاد العم ننكي غناءه. الأصوات منخفضة، ووصلت إلى مسامع أوچو بخفوت شديد، إلا أنها واضحة ومتناغمة.

هل الأوراق تصفر؟ هذه الفكرة دارت في ذهن أوچو، ولكن الأصوات اقتربت أكثر وأكثر، حتى شعر بأنها على الجانب الآخر مباشرةً من الأوراق المعلق فيها. فجأة هبطت الأوراق التي تحمله وسقطت على الأرض، وبينما تمدد بكامل طوله، انفكت طيات الأوراق ببطء وأطلقت سراحه. تعثر ثم استعاد توازنه ووقف على قدميه، ورأى رجلاً غريبًا يقف أمامه، كان منظره غريبًا لدرجة أن الصبي حدق إليه بعينين متسعتين.



كان رجلاً كبيرًا، بشارب أشعث، وحواجب شعثاء وشعر منكوش، لكن عينيه زرقاوان طيبتان مثل عيني البقرة. على رأسه قبعة من المخمل الأخضر بشريط من المجوهرات، يلبس ملابس أنيقة ويبدو عليه الغنى، ولكنها كلها غير مهندمة. وعلى صدره معلقة ميدالية تحمل صورة الأميرة دورثي، ويحمل في يده سكينًا حادة على شكل خنجر.

هتف الصبي بدهشة من منظر الرجل الغريب:

- أوه.. لمن أدين بفضل إنقاذي؟

رد الرجل بابتسامة:

- ألا ترى؟ إنه أنا، المتشرد!

هز الصبي رأسه وقال:

- أرى، هل أنت من أنقذني من الأوراق؟

ابتسم المتشرد وقال:

- لا يوجد أحد غيري.. لكن خذ حذرك وإلا أنقذتك مرة ثانية.

قفز أوچو إلى الخلف، فقد رأى الأوراق العريضة تنحني حوله، لكن المتشرد صفر مرة ثانية، والصوت جعل الأوراق تنكمش وتتراجع. أمسك المتشرد بأوچو من ذراعه وقاده مرة أخرى على الطريق، بعيدًا عن متناول النباتات، وطوال الوقت لم يتوقف عن الصفير. وأخيرًا قال له:

- أترى؟ الموسيقى تنقذني، أغنية أو صفير، لا يهم، إنها تجعل هذا النبات يبتعد، ولا شيء آخر يستطيع أن يجعلها تبتعد وتتراجع.. أنا دائمًا ما أصفر حين أمر بها، وهي دائمًا تتركني وشأني.. لكن اليوم حين مررت بها مصدرًا صفيري المعتاد، لاحظت الأوراق متجعدة فعرفت أنها قبضت على شخص ما

وأسرته داخلها، فقطعت الأوراق بسكيني، وأخيرًا خرجت أنت.. ألست محظوظًا بمروري الآن؟

قال أوچو:

- أنت شخص لطيف حقًّا، وأنا أشكرك من كل قلبي.. لكن إذا سمحت، هل من الممكن أن تنقذ رفاقي؟
- مَن رفاقك؟
- الأوراق قبضت عليهم كلهم، فتاة قصاقيص القماش و...
- ماذا؟
- فتاة مصنوعة من قصاقيص القماش، إنها حية واسمها سكرابس، والقطة الزجاجية و...
- زجاج!
- نعم، مصنوعة من الزجاج.
- وهل هي حية أيضًا؟
- نعم، فلديها عقل وردي.. وأيضًا يجب أن تنقذ الووزي...
- ما هو الووزي؟
- آه. لا أستطيع أن أصفه لك، لكنه حيوان غريب لديه ثلاث شعرات على طرف ذيله لم نستطِع نزعها.
- ما الذي لا تستطيع نزعه؟ الذيل؟
- الشعر لا يخرج.. على أي حال، سترى الووزي وستعرف.. هل تسمح بأن تنقذ رفاقي؟

هز المتشرد رأسه المنكوش وقال: "بالطبع!" وتقدم مرة ثانية إلى النبات وهو ما زال يصفر، وعثر على ثلاث مناطق في النبات فيها الأوراق مجعدة. فقطع الأوراق عن الأولى فخرجت سكرابس، وهنا

تعجـب المتشـرد بشـدة لرؤيتهـا، وضحـك بفـرح. وعلـى الفـور أعجبـت بـه سـكرابس، فقـد خلـع قبعتـه وانحنـى لهـا محيِّيًـا وقـال:

- عزيزتـي، أنـتِ أعجوبـة، يجـب أن أقدمـك إلـى صديقـي خيـال المآتـة.

وحيـن قطـع الأوراق عـن الثانيـة، أنقـذ القطـة الزجاجيـة، لكـن بانجـل كانـت لا تـزال خائفـة، فوقعـت علـى الأرض تخربـش وتخمـش، وسـرعان مـا انضمـت إلـى أوچـو حيـث يقـف. كان النبـات الأخيـر يقبـض علـى الـووزي، وسـكين المتشـرد الحـادة اسـتطاعت تخليصـه، وانفكـت الأوراق عنـه، وهرول الووزي مسرعًا بعيدًا حتى وقف بجانب الصبي.







الفصل الحادي عشر

صديق مخلص

فور أن تجمعت الصحبة بالكامل على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر مرة أخرى، بعيدًا عن النباتات الجميلة والغادرة في الوقت نفسه، حدق المتشرد إلى كل واحد منهم على حدة، مملوءًا بالفضول والاهتمام، وقال:

- لقد رأيت أشياء غريبة منذ قدومي إلى أرض أوز، لكن لم أشاهد مَن هم أكثر غرابة منكم، أنتم صحبة مغامرين رائعة فعلاً.. هيا نقعد قليلاً لنتحدث ونتعارف.

سأل الصبي:

- ألم تكن تعيش دائمًا في أرض أوز؟

رد المتشرد:

- لا، لقد كنت أعيش في العالم الكبير الخارجي، ولكني جئت إلى هنا مع دورثي، وسمحت لي أوزما بالبقاء والعيش في أرض أوز.

سألت سكرابس:

- هل تحب أوز؟ ألا تجد أن هذه البلاد رائعة والمناخ فيها رائع؟

رد المتشرد:

- هذه أفضل بلاد في العالم، حتى وهي بلاد خيالية، كل دقيقة أمضيها فيها أشعر بسعادة وراحة غامرة.. لكن احكوا لي عن أنفسكم!

حكى أوجو قصة زيارته لمنزل الحاوي المُتَقَوِّس، وكيف قابل القطة الزجاجية، وكيف دبت الحياة في فتاة قصاقيص القماش، والحادثة الفظيعة التي تعرض لها العم ننكي والسيدة مارجولوت. وأخبره أيضًا بالمكونات الخمسة المختلفة التي يحتاج إليها الحاوي لصنع تعويذة سحرية، والتي يمكنها أن تعيد الحياة لتمثالي العم ننكي والسيدة مارجولوت، وأول تلك المكونات ثلاث شعيرات من طرف ذيل الووزي. وأكمل أوجو الشرح:

- لقد عثرنا على الووزي، ووافق أن يعطينا الشعيرات الثلاث، لكننا لم نستطِع نزعها من ذيله، لذا اصطحبنا الووزي معنا في رحلتنا.

استمع المتشرد باهتمام لكل القصة، وقال:

- حسنًا، فهمت.. ولكن بما أني كبير وقوي، فقد أستطيع نزع الشعيرات الثلاث من ذيل الووزي.

قال الووزي:

- حاوِل! على الرحب والسعة.

- حـاول المتشـرد بـكل مـا يسـتطيع مـن قـوة نـزع الشـعرات مـن طـرف ذيـل الـووزي، ولكـن ذهـب مجهـوده دون جـدوى، ولـم تتزحـزح الشـعرات مـن مكانهـا، فقعـد مرهقًـا ومسـح جبينـه الملـيء بالعـرق بمنديلـه، وقـال:

- حسـنًا، لا يهـم، فلنحتفـظ بالـووزي معنـا حتـى نجمـع بقيـة المكونـات ونعـود إلـى منـزل الحـاوي.. مـا بقيـة الأشـياء التـي نبحـث عنهـا؟

قال أوچو:

- ثانيًا، زهرة برسيم ذات ست ورقات.

قال المتشرد:

- أعتقـد أنكـم يمكـن أن تعثـروا عليهـا فـي الحقـول بجانـب مدينـة الزمـرد.. القانـون يمنـع قطـف زهـر البرسـيم ذي الورقـات السـت، لكـن أعتقـد أننـي يمكـن أن أتحـدث مـع أوزمـا لتسـمح لنـا بقطـف واحـدة.

رد أوچو:

- ألف شكر.. المكون الثالث هو الجناح الأيسر من فراشة صفراء.

قال المتشرد:

- لهـذا يجـب أن تذهبـوا إلـى مقاطعـة الوينكلـز.. عندمـا كنـت هنـاك لـم ألحـظ وجـود فراشـات، لكنهـا البلـدة الصفـراء فـي كل أرض أوز، ويحكمهـا صديقـي الطيـب الحطـاب الصفيـح.

هتف أوچو:

- أوه، لقد سمعت عنه، أكيد أنه رجل رائع.

أكمل المتشرد:

- إنـه كذلـك، لديـه قلـب رائـع وعطـوف، وأنـا واثـق بـأن الحطـاب الصفيـح سـيبذل كل مـا فـي وسـعه لإنقـاذ العـم ننكـي والمسـكينة مارجولـوت.

قال الصبي الموشكيني:

- التالـي الـذي يجـب العثـور عليـه، هـو مقـدار معيـن مـن مـاء مـن بئـر مظلمـة.

هرش المتشرد أذنه اليسرى حائرًا وقال:

- حسـنًا، هـذا شـيء أكثـر صعوبـة، أنـا لـم أسـمع قـط بوجـود بئـر مظلمـة، هـل سـمعت أنـت؟

قال أوجو:

- لا!

استفسر المتشرد:

- هل تعلم أين يمكن أن نعثر على بئر مظلمة؟

رد:

- لا أستطيع التخمين أو التخيل.

قال المتشرد بحماس:

- إذًا علينا أن نسأل خيال المآتة؟

قال الصبي بدهشة:

- خيال المآتة! لكن خيالات المآتة لا تعرف أي شيء، على ما أعتقد.

أجاب المتشرد:

- معظم خيالات المآتة لا تعرف شيئًا، يجب أن أعترف بذلك، لكن خيال المآتة الذي أقصده ذكي للغاية.. إنه يمتلك أفضل عقل في أرض أوز كلها.

هنا قاطعته سكرابس:

- أهو أفضل من عقلي؟

وتدخلت القطة أيضًا وقالت:

- وأفضل من عقلي؟ عقلي وردي، وأنت تراه يعمل، أليس كذلك؟

أصر المتشرد على موقفه، وقال:

- حسنًا، نحن لم نرَ عقل خيال المآتة يعمل، لكن لديه دائمًا أفكارًا وحلولاً في غاية المهارة والذكاء.. إن كان هناك شخص ما يعرف مكان البئر المظلمة، فهو صديقي خيال المآتة.

استفسر أوچو:

- وأين يسكن؟

رد المتشرد:

- لديه قصر رائع في بلاد الوينكلز، بالقرب من قصر صديقه الحطاب الصفيح.. غالبًا ما يتواجد في مدينة الزمرد، عندما يزور دورثي في القصر الملكي.

قال أوچو بحسم:

- إذًا سوف نسأله عن البئر المظلمة.

سأل المتشرد:

- وما المكون الخامس الذي يريده الحاوي المُتَقَوِّس؟

قال الصبي:

- قطرة زيت من جسم إنسان حي.

تعجب المتشرد وقال:

- أوه، ولكن لا يوجد شيء كذلك!

رد أوچو:

- الحـاوي المُتَقَـوِّس قـال إن ذلـك الشـيء يجـب أن يكـون موجـودًا، وإلا فلمـاذا تذكـره الوصفـة للتعويـذة السـحرية؟ يجـب أن نبحـث عنهـا حتـى نجدهـا.

هز المتشرد رأسه بشك وقال:

- أتمنـى لـك التوفيـق، لكنـي أتخيـل أنهـا مهمـة صعبـة للغايـة إيجـاد قطـرة زيـت مـن جسـم إنسـان حـي، فالجسـد الإنسـاني توجـد فيـه دمـاء وليـس زيتًـا.

رقصت سكرابس في بهجة وقالت:

- أما أنا فيوجد في داخلي قطن.

فعلق المتشرد عليها بإعجاب:

- أنـا لا أشـك فـي ذلـك يـا عزيزتـي، أنـتِ مريحـة ولطيفـة جـدًّا كمـا يليـق ببطانيـة مـن قصاقيـص القمـاش، كل مـا ينقصـك هـو مكانـة مهيبـة.

ركلت سكرابس حصاة لأعلى وحاولت أن تلتقطها قبل السقوط، وقالت:

- أنـا أكـره الألقـاب الفخمـة، نصـف الحمقـى وكل الحكمـاء لديهـم ألقـاب، وأنـا لسـت مـن هـؤلاء ولا هـؤلاء.

علقت القطة بصوت هامس للمتشرد، وقالت:

- إنها مجرد مجنونة.



انفجر المتشرد بالضحك وقال:

- إنهـا مبهجـة علـى طريقتهـا الخاصـة.. أنـا متأكـد مـن أن دورثـي ستفرح معهـا كثيـرًا، وخيـال المآتـة سيغرم بهـا.. هـل تقولـون إنكـم مسـافرون إلـى مدينـة الزمـرد؟

قال أوجو:

- نعـم، أعتقـد أنـه أحسـن مـكان لننطلـق إليـه الآن، فزهـر البرسـيم ذو الورقـات السـت موجـود هنـاك.

قال المتشرد بثقة:

- إذًا سأذهب معكم، وأريكم الطريق إلى هناك.

رد أوجو بتهذيب:

- شكرًا لك، أتمنى ألا نعطلك عن طريقك.

رد المتشرد بسرعة:

- لا، أبـدًا، أنـا لـم أكـن ذاهبًـا إلـى مـكان محـدد، لقـد كنـت جـوالاً طـوال حياتـي، وعلـى الرغـم مـن أن أوزمـا أعطتنـي بذلـة أنيقـة وغرفـة فـي القصـر الملكـي، فإنـي أحـب التجـوال والطـواف بيـن الحيـن والآخـر.. لقـد تركـت مدينـة الزمـرد للسـفر منـذ عـدة أسـابيع، وطفـت بكثيـر مـن البـلاد منـذ ذلـك الوقـت، والآن بمـا أنـي قابلـت أصدقـاء جـددًا، فأنـا واثـق بأنـي ستسـرني صحبتكـم إلـى أكبـر مدينـة فـي أوز، وتقديمكـم إلـى أصدقائـي.

قال الصبي وهو ممتن لمعروف وعرض المتشرد:

- هذا كرم ولطف منك.

تدخلت سكرابس وقالت:

- أتمنى ألا يكون أصدقاؤك من ذوي المكانة الفخمة!

أجاب المتشرد:

- بعضهم له مكانة متميزة وبعضهم ليس له.. لكني لا أنتقد أصدقائي.. إن كانوا أصدقاء حقيقيين، فبإمكانهم أن يكونوا كما يشاؤون، فهم بالنسبة إليَّ سواء.

هزت سكرابس رأسها موافقة وقالت:

- يوجد منطق في ما تقول!

واستعادت مرحها وانطلاقها سريعًا، وقالت:

- هيا، دعنا نذهب إلى مدينة الزمرد بأسرع ما تستطيع.

ورقصت على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، تتقافز وتلف وتدور بحركات متمايلة.

نظر إليها المتشرد مبتسمًا وقال:

- مهلاً، مهلاً، إنها مسافة كبيرة من هنا إلى مدينة الزمرد، ولن نصل إلى هناك اليوم أو حتى غدًا، فدعينا نتمهل في رحلتنا إلى هناك.. أنا مسافر قديم، وأدركت أني لا أكتسب شيئًا في الإسراع والعجلة.. شعاري هو "خذ الأمور ببساطة".. إذا كنت لا تستطيع أن تأخذ الأمور ببساطة، خذها بسلاسة قدر الإمكان.

بعد المشي لفترة ليست قصيرة، أخبرهم أوچو أنه جائع وسيتوقف قليلاً لتناول الخبز والجبن. عندما قعد يأكل عرض قطعة من طعامه على المتشرد، فشكره ورفض بأدب، وقال:

- عندما أبدأ أسفاري أحرص على حمل وجبات متكاملة معي تكفيني عدة أسابيع.. أعتقد أني سأتناول منها الآن، بما أننا وقفنا على أي حال.

وأخـرج مـن جيبـه زجاجـة وهزهـا ليخـرج منهـا قُرصًـا فـي حجـم ظفـر إصبـع الصبـي أوجـو، وقـال:

- هـذه وجبـة متكاملـة[1] فـي شـكل مكثـف. إنها اختـراع من البروفيسـور ووجـي بـق، عميـد الكليـة الملكيـة للتربيـة الرياضيـة.. إنهـا تتكـون مـن شـوربة وسـمك ولحـم وسـلاطة وبودينـج التفـاح وآيـس كريـم وقطـع شـوكولاتة، كلهـا مخلوطـة بعضهـا ببعـض ومكثفـة فـي حجـم صغيـر.. إنهـا ملائمـة للحمـل فـي الأسـفار، ويسـهل ابتلاعهـا عندمـا تشـعر بالجـوع، وتحتـاج إلـى وجبـة مغذيـة متوازنـة.

قال الووزي:

- أنا مربع، أعطني واحدة من هذه الوجبات المتكاملة.

فأعطاه واحدة وابتلعها الحيوان في لمح البصر، وقال المتشرد له:

- أنت الآن تناولت عشاء من ستة أطباق[2].

قال الووزي بقرف:

- يع، أنـا أريـد تـذوق شـيء مـا، لا يوجـد طعـم فـي هـذا النـوع مـن الطعام.

---

(1) يسـتخدم المتـشرد تعبـير square meal، وهـو يعنـي وجبـة مغذيـة متوازنـة. ويعود أصـل التعبير إلى البحريـة الأمريكيـة حيـث تقـدَّم الوجبـات في صينيـة خشـبية مربعـة، وهـو يشـير إلى اخـتراع يسـتخدمه البروفيسـور ووجـي بـق في الكليـة الملكيـة للتربيـة الرياضيـة، وهـو حبـوب مدرسـية لتعليـم الحسـاب والنحـو والقـراءة. وأشـير إليـه في الفصـل التاسـع مـن روايـة "مدينـة الزمـرد".

(2) يسـتخدم المتـشرد تعبـير six course dinner، وهـو يعنـي عشـاء مـن سـتة أطبـاق. وفي الأصـل full-course dinner هـو عشـاء مكـون مـن عـدة أطبـاق، ومنـه One-course meal ويتكـون مـن طبـق رئيـس واحـد، وTwo-course meal ويتكـون مـن طبـق رئيـس بجانـب طبـق حلـوى أو سـلاطة، و Three-course meal ويتكـون مـن طبـق رئيـس وطبـق حلـوى وطبـق سـلاطة أو شـوربة، وهكـذا تُقـدَّم الأطبـاق حتـى وجبـة الأطبـاق السـت Six-course meal، وتتكـون مـن طبـق رئيـس وطبـق مقبـلات وطبـق شـوربة وطبـق حلـوى وطبـق جـبن أو سـلاطة، وقـد يصـل عـدد الأطبـاق إلى سـتة عـشر، وهـي طريقـة تقديـم فرنسـية تقـدم في المطاعـم الراقيـة والباهظـة.

رد المتشرد:

- المـرء ينبغـي لـه أن يـأكل فقـط ليعيـش، وهـذه الحبـة تسـاوي وجبـة طعـام كاملـة.

غمغم الووزي:

- هذا لا يهمني، أنا أريد طعامًا أتذوقه وأمضغه.

رد عليه المتشرد بنبرة شفقة:

- أنـت مخطـئ أيهـا الحيـوان المسـكين، فكـر فـي كـم المجهـود الذي تبذلـه فـي مضـغ وجبـة متكاملـة مثـل هـذه لـو لـم تكـن فـي حجـم حبـة صغيـرة، بإمكانـك ابتلاعهـا فـي لمـح البصر.

قال الووزي مصححًا:

- المضـغ ليـس مهمـة مضجـرة، إنـه متعـة.. أنـا دائمًـا مـا أمضـغ نحـل العسـل عندمـا أصطـاده.

والتفت إلى أوچو وقال:

- أعطني قليلاً من الخبز والجبن.

احتج المتشرد:

- لا، لا، أنت أكلت عشاء كبيرًا بالفعل.

- أجاب الووزي:

- ربمـا، لكـن لا أظـن أنـي سـأخدع نفسـي بمضـغ بعـض الخبـز والجبـن.. قـد لا أكـون جائعًـا بعدمـا أكلـت كل تلـك الأشـياء التـي أعطيتنـي إياهـا، ولكنـي أعتبـر الأكل مسـألة تـذوق، وأنا أحـب إدراك مـا أنـا مقبـل عليـه مـن طعـم.

أعطـى أوچـو للحيـوان مـا يريـد، لكـن المتشـرد هـز رأسـه المنكـوش بأسـف وقـال إنـه ليـس هنـاك حيـوان عنيـد ويصعـب إقناعـه مثـل الـووزي.

في أثناء هذا، سمعوا صوت أقدام من بعيد، وعندما استداروا ناحيته وجدوا أنه الفونوغراف المزعج. ويبدو أنه مر بعديد من المغامرات منذ أن تركه أوچو ورفاقه آخر مرة، لأن الورنيش المطلية به الطاولة التي يستقر عليها الفونوغراف متقشر وتالف، ومليء بخدوش أعطته مظهرًا قديمًا وقذرًا.

نظر إليه أوچو بدهشة، وقال:

- يا إلهي! ماذا حدث لك؟

رد الفونوغراف بصوت حزين ومكتئب:

- ليس بالكثير.. لقد تلقيت ما يكفي من الأشياء التي رُميت عليَّ، منذ تركتكم، خبطات قليلة وإهانات كثيرة.

أول ما قالته سكرابس أن سألته:

- هل أنت مكسور لدرجة أنك لا تستطيع تشغيل الموسيقى؟

قال الفونوغراف بصوت يزداد مرحًا:

- بالطبع لا، أنا ما زلت قادرًا على إصدار موسيقى لذيذة.. لديَّ الآن تسجيل رائع حقًّا.

قال أوچو موضحًا:

- هذا مؤسف حقًّا، نحن ليس لدينا اعتراض عليك كآلة حية، أنت بالتأكيد تعرف ذلك، ولكن كمشغل موسيقى نحن لا نطيقك بلا جدال.

طالب الفونوغراف بتفسير، وقال في لهجة كبرياء مجروحة:

- إذًا لماذا اختُرِعت بالأساس؟

نظر الرفقاء بعضهم إلى بعض حائرين، فلم يستطِع أي منهم الإجابة عن هذا السؤال الملغز. أخيرًا قال المتشرد:

- أحب أن أسمع الفونوغراف يلعب موسيقى.

تنهد أوچو وقال:

- لقد كنا سعداء جدًّا منذ مقابلتك يا أستاذ، فلا تغير هذه الحالة!

قال المتشرد:

- أعرف.. لكن أحيانًا قليل من الحزن يجعلنا نقدِّر السعادة التي حصلنا عليها.. أخبرني يا فونو، ما التسجيل الذي تقول إنه على أسطوانة الموسيقى؟

استعاد الفونوغراف صوته المرح قال:

- إنها أغنية شعبية يا أستاذ.. الجماهير في البلاد المتحضرة كلها مجنونة بها.

قالت سكرابس بدهشة:

- أغنية تجعل الناس المتحضرين مجانين! أليس هذا خطيرًا؟

فسر الفونوغراف كلامه:

- أقصد، مجانين من الفرحة.. اسمع، هذه الأغنية تبرهن على ذوق رفيع، إنها جعلت المؤلف غنيًّا ومشهورًا.. اسمها لولاكي.

وعلى الفور شغل الفونوغراف الأغنية، وتصاعدت سلسلة من الأصوات الغريبة والمتشنجة غناها رجل بحماسة وصراخ عالٍ، واستطاعوا تمييز هذه الكلمات:

آه ماذا تريد لولو، آه لولو حلوه العينين؛
آه ماذا تريد لولو، لولو، لوو لوو، لو!
آه الحب يا لولو، حلوه العينين لولو،
لا يوجد أي شخص آخر يحب لولو - لولو، لو!

انتفض المتشرد وهتف:

- توقف، أغلق واسكت.. ماذا تعني بهذه التفاهة؟

رد الفونوغراف بصوت حزين:

- إنها أحدث أغنية شعبية.

قال المتشرد مستغربًا:

أغنية شعبية!

أكمل الفونوغراف بإصرار:

- نعم، أغنية شعبية شهيرة، إنها أغنية تستطيع الجماهير تذكر لحنها وكلماتها بسهولة، والعامة يستطيعون الدندنة بلحنها والصفير به بكل سهولة.. وسيأتي اليوم الذي ستكون فيه هذه الأغنية فوق كل الأغاني الأخرى.

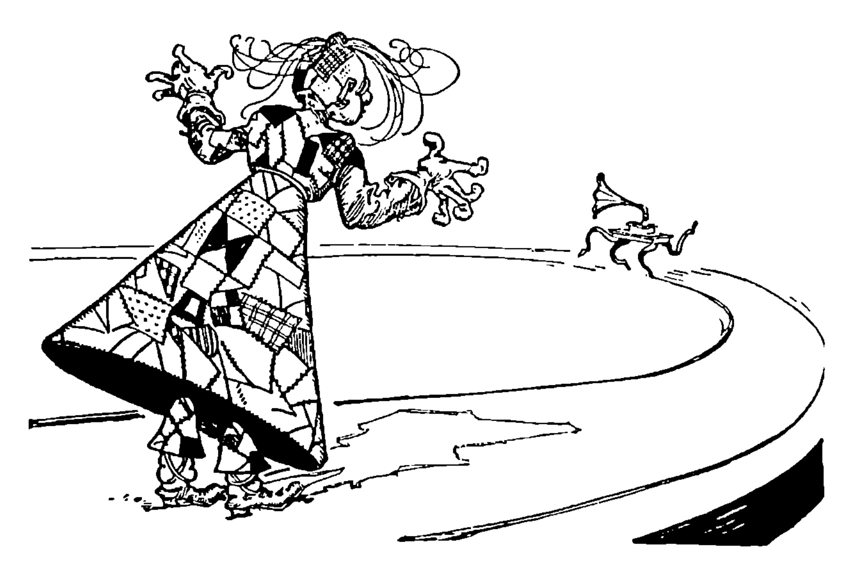
قال المتشرد بصرامة:

- هذا اليوم لن يأتي.. في بعض الأحيان أغني بنفسي، ولكن لن يأتي اليوم الذي أغني لولاكي لولا لولا، مثل أغنيتك الحمقاء.. سأفكك إلى قطع يا أستاذ فونو وأبعثر القطع في كل أنحاء البلاد، وسيكون ذلك خدمة للناس الذين يمكن أن تقابلهم ويسمعوا هذا الهراء، إن لم تركض سريعًا و.."

وقبل أن يكمل المتشرد كلامه، التفت الفونوغراف إلى الناحية الأخرى، وأسرع بالركض حتى اختفى.

ابتسم المتشرد وأكمل بصوت هادئ:

- حسنًا، بالتأكيد سيقع عبء تفكيك الفونوغراف وبعثرته في أنحاء البلاد على شخص آخر، فلا يمكن أن تبقى مثل تلك الآلة المزعجة في أرض أوز.. الآن بما أننا ارتحنا قليلاً، هيا بنا نستكمل طريقنا.



طوال فترة الظهيرة وجد المسافرون أنفسهم في منطقة مقفرة وغير مسكونة من مقاطعة الموشكين. حتى الحقول لم تكن مزروعة والأرض تشبه البرية جافة، والطريق المرصوف بالطوب الأصفر مهمَل بشكل واضح، فصار غير مستوٍ، وواجهت الصحبة صعوبة في المشي عليه. ونمت شجيرات شائكة على جانبيه، في حين تكومت صخور ضخمة متبعثرة عليه.

ولكن هذا لم يمنع أوچو وأصدقاءه من السير عليه، وأمضوا وقتهم في الرحلة بإلقاء النكات والأحاديث المرحة. عند الغروب، وصلوا إلى نبع بلوري يتدفق من جلمود صخرة عالية على أحد جانبي الطريق، وبالقرب من النبع ظهر كوخ صغير مهجور، فقال المتشرد:

- ينبغي لنا قضاء الليل هنا، فهنا سقف يحمينا وماء صافٍ لنشرب.. الطريق في المنطقة التالية سيئ جدًّا، أسوأ مما سافرنا عليه من قبل، لذا من الأفضل الانتظار حتى الصباح كي نستطيع مواصلة مغامرتنا عليه.

وافقـوا علـى هـذا الاقتـراح. ووجـد أوچـو حطبًـا فـي الكـوخ، فوضعـه في المدفـأة وأشـعل النـار. فرحـت سـكرابس لرؤيـة النيـران، ورقصـت أمامهـا، حتـى حذرهـا أوچـو مـن أن النـار يمكـن أن تمسـك فيهـا وتحرقهـا. بعـد التحذيـر، حافظـت فتـاة قصاقيـص القمـاش علـى مسـافة كافيـة ومعقولـة بينهـا وبيـن النيـران المتراقصـة، ولكـن الـووزي قعـد بالقـرب مـن المدفـأة وجثـم علـى الأرض ككلـب كبيـر مسـتمتعًا بالـدفء.

للعشـاء، تنـاول المتشـرد واحـدة مـن الحبـوب مـن الزجاجـة، ولكـن أوچـو فضَّـل أن يتنـاول الخبـز والجبـن كطعـام حقيقـي، كمـا أعطـى قطعـة منـه للـووزي.

حيـن حـل الظـلام، قعـدوا فـي شـكل نصـف دائـرة علـى أرضيـة الكـوخ، مواجهيـن المدفـأة، فلـم يكـن هنـاك أثـاث مـن أي نـوع. فقـال أوچـو للمتشـرد:

– ألا تحكي لنا حكاية؟

كان الرد:

– أنا لست حكّاءً جيدًا، ولكن يمكنني الغناء كطائر.

فسألت القطة الزجاجية:

– كغراب، أم غداف؟[1]

رمقها المتشرد بابتسامة وقال:

– مثـل كـروان، وسـأثبت لكـم، سـأغني أغنيـة مـن تأليفـي.. لكـن لا تقولـوا لأي شـخص إنـي شـاعر، فقـد يريـدون منـي تأليـف كتـاب..

---

(1) القطـة تسـأل عـن نـوع الطائـر الـذي يغنـي مثـل المتـشرد، فتقـول: "Raven, or crow?" وهـما طائـران مختلفـان لكـن متشـابهان في أشـياء كثـيرة ويصعـب التفريـق بينهـما، فالكثـير مـن عاداتهـما متشـابه، والاثنـان يتميـزان بالسـواد الكامـل. مـن ضمـن الفـوارق القليلـة أن الغـراب crow ينعـق بصـوت أعـلى وraven غـداف ينقنـق بصـوت أقـل علـوًّا، وأيضًـا شـكل الذيـل مختلـف. اسـتخدم الفايكنـج بعـض فصائـل الغـداف (باللاتينيـة: Corvus) في إبحارهـم، فهـو يتجـه نحـو اليابسـة وهـو في عـرض البحـر إذا مـا وجدهـا أقـرب مـن 200 ميـل.

وأيضًا لا تخبروهم أني أستطيع الغناء، وإلا سيريدون مني تسجيل أسطوانات موسيقية على الفونوغراف المزعج، وليس لديَّ وقت للجماهير، فأنا أغني فقط أغنيات صغيرة لمتعتي الخاصة.

كانت الصحبة سعيدة بالفقرة الترفيهية التي يقدمها المتشرد، واستمعوا له باهتمام وهو يدندن بكلمات شعرية لم تكن مزعجة:

سأغني لكم عن أوز، حيث تعيش مخلوقات عجيبة
الفاكهة والأزهار والشجيرات الظليلة تكثر في كل وادٍ،
حيث السحر علم
فلا يمكن مفاجأتك بسهولة من الأشياء المذهلة الكثيرة التي تحدث
حاكمتنا الأميرة أوزما فتاة فاتنة تحبها الجنيات
تحمل دائمًا صولجانًا سحريًّا تطبق به العدل
شعبها سعيد، لأن قلبها حنون وصادق
مساعدة المحتاجين والبؤساء هي ما تتوق إلى فعله دائمًا
والأميرة دورثي، صديقتها المخلصة، حلوة مثل الوردة،
فتاة من كانساس، حيث لا تعيش الجنيات.
وصديقهم خيال المآتة، جسم محشو بالقش، ينطق بحكمة نادرة
ولن أنسى الحطاب الصفيح طبعًا، قلبه الرقيق يعتقد أن مجرد قتل الوقت خطيئة كبرى
أما البروفيسور ووجي بق، مُكبَّر للغاية لدرجة أنه مليء بالفخر،
وجاك رأس القرع هو شاب لطيف يدعي الغباء،
لكنه اكتسب شهرة من خلال ركوب جامب سحري.
أما الحصان الخشبي فهو جواد رائع يقوم بالعديد من الأعمال المثيرة مثل أي حصان من لحم ودم.
وسأحكي لكم عن حيوان يعشقه كل فرد في أوز؛ الأسد الخواف
يرتعد من الخوف أكثر مما يزأر
ومع ذلك فهو أشجع من أي أسد، لأنه يعلم أن الجبن يعد خصلة مشينة.

ورفيقه النمر الجائع يحب تناول الأطفال على مائدة الطعام
ولكن لا يفعل ذلك بالطبع لأننا نطعمه أنواعًا أخرى من اللحوم.
والرجل النحاسي تيك توك، يعمل على مدار الساعة بكفاءة
يتحدث ويسير ويفكر ميكانيكيًّا، عندما يُشحن بالزمبرك.
من الصعب ذكر كل المخلوقات التي تعيش في هذه الأرض الخيالية
فهذا سيجعل أغنيتي طويلة جدًّا لدرجة أنك ستتعب من متابعتها،
لكن انتبه فلم أذكر لك الدجاجة الصفراء الحكيمة
والخنازير التسعة الصغيرة التي تعيش في جيب ساحر أوز العجيب.
لقد تجولت في كل أنحاء العالم وأبحرت من شاطئ إلى شاطئ
ولم أرَ بلادًا بها هذا الكم من الغرابة والجمال
والآن انضمت إلينا قطة من زجاج وحيوان ووزي
وأخيرًا وليس آخرًا، فتاة مجنونة من قصاقيص القماش.

كان أوچو مسرورًا جدًّا بهذه الأغنية، لدرجة أنه صفق بحماسة للمغني، وصفقت سكرابس أيضًا بكلتا يديها المبطنتين بالقطن، فلم تُصدِر أي صوت، وضربت القطة على الأرض بقدميها الزجاجيتين -برفق، حتى لا تكسرهما- واستيقظ ووزي، الذي كان نائمًا، ليسأل ماذا حدث.

قال المتشرد، الذي سره أن يرى تقديرًا لمجهوده:

- نادرًا ما أغني في الأماكن العامة، فأخشى أن يطلبوا مني قيادة فرقة موسيقية.. آسف، فلم أغنِّ من فترة، وصوتي به بعض الخشونة من قلة التدريب.

سألت سكرابس بجدية:

- أخبرني، هل كل الشخصيات التي ذكرتها موجودة حقًّا في أرض أوز؟

رد بثقة:

- كل واحد فيهم، حتى إني نسيت قطة دورثي الوردية.



هتفت بانجل بدهشة:

- يا إلهي، قطة وردية! كم هذا سخيف؟ هل هي من زجاج؟

رد:

- لا، إنها قطة عادية.

فأكملت وقد زالت دهشتها:

- إذًا هي ليست مهمة.. لديَّ عقل وردي، أنت تراه يعمل، أليس كذلك؟

أكد المتشرد كلامه وهو يتثاءب قائلاً:

- قطة دورثي كلها وردية، عقلها وجسمها، باستثناء عينيها الزرقاوين.. اسمها إريكا، إنها المفضلة داخل القصر الملكي[1]

بدا على القطة الزجاجية القلق، وسألت:

- هل تظن أن القطة الوردية من لحم ودم أجمل مني؟

تثاءب المتشرد ثانيةً وقال:

- لا أستطيع الفصل؛ الأذواق تختلف.. لكن كل ما أستطيع إخبارك به أن تصنعي صداقة قوية مع إريكا، وستكون لكِ مكانة صلبة في القصر.

قالت بانجل بعصبية:

- أنا صلبة، من زجاج جامد.

---

(1) في الرواية الرابعة "دورثي والساحر في أوز "وبعد محاكمتها، تطلب القطة إريكا من دورثي أن تعيدها إلى كانساس، وبالفعل تغادر أرض أوز، ونحن لا نعرف لماذا ذكر المتشرد أنها تعيش في أرض أوز، مع أنه نفسه لم يظهر إلا في الرواية الخامسة "الطريق إلى أوز". في الفصل الثاني من الرواية الرابعة تقول دورثي: "إريكا ليست وردية، إنها بيضاء، هذه الأضواء الغريبة هي التي أعطتها هذا اللون". ورغم ذلك لم يذكر فرانك باوم كيف عادت إلى أوز أو ما لونها، وهو ما سيتناوله كُتاب آخرون في روايات عن أصلها. أحد التفسيرات أنه كان يريد كتابة فصل ما عن مسابقة بينها وبين القطة الزجاجية، مثل ما حدث مع جيم حصان الجر مع الحصان الخشبي في الفصل السادس عشر من دورثي والساحر في أوز.

رد المتشرد وهو يغالب النعاس:

- أنتِ لا تفهمين.. على أي حال، كوِّني صداقة مع القطة الوردية وستكونين على ما يرام في القصر.. إذااستخفت بكِ، ستكونين في وضع محرج.

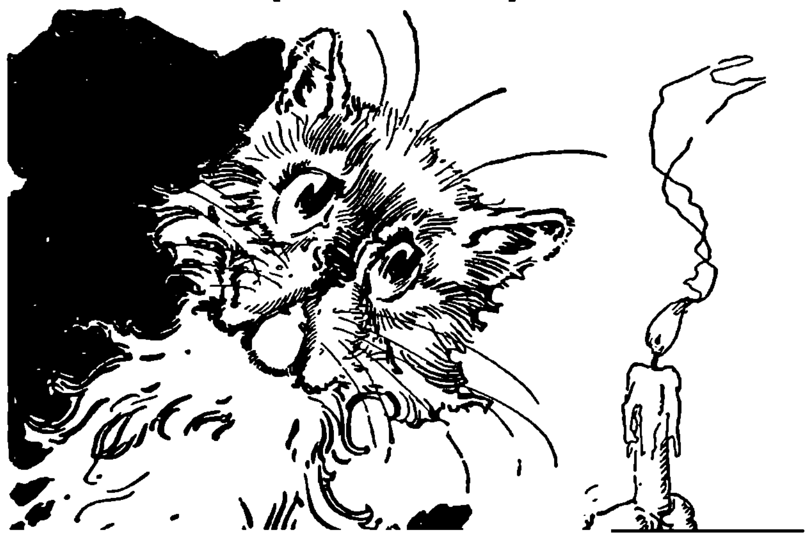
عاد القلق للقطة الزجاجية فقالت:

- هل تعتقد أن في القصر الملكي أحدًا ما سيروض قطة زجاجية؟

رد:

- ربما، لا تمكن معرفة ذلك، أنصحكِ أن تمومئي بهدوء وخفة وتبدي متواضعة، بقدر الإمكان[1].. والآن سأذهب للنوم.

فكرت بانجل في نصيحة المتشرد باهتمام وحرص، حتى إن عقلها الوردي ظل مشغولًا طوال الليل، في حين يغط الآخرون في نوم عميق.



(1) المتشرد يستخدم تعبير be solid أي يكون لك مكان ثابت وقوي، لكن بانجل تفهمها بمعنى آخر أنها solidلأنها مصنوعة من زجاج صلب. المتشرد أيضًا يستخدم تعبير look out for breakers وهو يعني أن تحترس من المواقف المحرجة، ولكن بانجل تفهم كلمة breakers على أنها كسارات، فتقلق من أن يكسرها ويحطمها أحدهم، فتستخدم تعبير break في سؤالها الأخير، والذي يفهم المتشرد الكلمة على أن أحدهم سيروضها، أو يكسر شكيمتها.





الفصل الثاني عشر

الشيهم العملاق

في صباح اليوم التالي، استيقظوا مشرقين ومبكرين ليستكملوا رحلتهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر نحو مدينة الزمرد. كان عقل الصبي الموشكيني مشغولاً بأشياء كثيرة يفكر فيها بجانب أحداث رحلتهم. فمثلاً في مدينة الزمرد الرائعة يوجد العديد من الأشخاص الغريبين والمثيرين، لدرجة أنه يقلق من مقابلتهم، ويسأل نفسه باستمرار هل سيكونون لطافًا وودودين معه ومع صُحبته! وقبل كل شيء، لم يستطِع أن ينزع من عقله جسامة وخطورة المهمة المنوطة به. لهذا ظل عازمًا على تكريس أقصى جهده للعثور على مكونات الوصفة للتعويذة السحرية. كان الصبي يؤمن بأنه حتى وقت استعادة العم ننكي حياته مرة ثانية، لن يشعر بفرح أبدًا. وكثيرًا ما يفتقد العم ننكي ويتمنى لو كان معه، ليرى الأشياء المذهلة التي يراها. ولكن العم

ننكـي الآن تمثـال رخامـي فـي منـزل الحـاوي المُتَقَوِّس، وعلـى الصبـي ألا يتوانـى لحظـة عـن إنقـاذه.

مـا زالـت الأرض التـي يمـرون بهـا صخريـة ومهجـورة. تجـد فـرع شـجرة ملقـى هنـا، وهنـاك جـذع خشـبي آخـر لكسـر هـذا المشـهد الكئيـب. لاحـظ أوچـو شـجرة واحـدة منتصبـة، لأنهـا تحتـوي علـى أوراق حريريـة طويلـة وجميلـة الشـكل، فاقتـرب منهـا ليفحصهـا بعنايـة، ليـرى إذا كانـت تنمـو عليهـا فاكهـة أو زهـور جميلـة.

فجـأة، انتبـه إلـى أنـه أطـال النظـر إلـى هـذه الشـجرة -لمـدة خمـس دقائـق كاملـة علـى الأقـل- وهـي ثابتـة مكانهـا، رغـم أن الصبـي يتحـرك بخطـى ثابتـة علـى الطريـق. فتوقـف لبرهـة، وعندمـا توقـف، تحركـت الشـجرة والمشـهد بالكامـل مـع رفاقـه، إلـى الأمـام وتركـوه فـي الخلـف.

انفلتـت صرخـة ذهـول مـن فـم أوچـو، لدرجـة أن المتشـرد كاد يتعثـر، ووقفـت بقيـة الصحبـة وأسـرعوا بالرجـوع إلـى الصبـي، وسـأله المتشـرد:

- ماذا حدث؟

قال أوچو:

- نحـن لا نتقـدم إلـى الأمـام قيـد أنملـة، مهمـا أسـرعنا فـي المشـي. والآن حيـن توقفنـا، نتراجـع إلـى الخلـف، ألا تـرى؟ لاحـظ الصخـور!

نظرت سكرابس إلى قدميها وقالت:

- الطريق المرصوف بالطوب الأصفر لا يتحرك.

ولكن أوچو أجابها:

- لكن الطريق بكامله يتحرك!

تمعن المتشرد قليلاً وقال موافقًا:

- صحيـح، صحيـح تمامًـا، أنـا أعـرف كل حيـل وخـدع هـذا الطريـق، ولكنـي لـم أعتقـد أن شـيئًا مـا يحـدث لنـا، ولـم أنتبـه أيـن نحـن!

قال أوچو بعصبية:

- سوف نرجع إلى النقطة التي بدأنا منها!

رد المتشرد بحسم:

- لا، هذا لن يجدي نفعًا، أنا أعرف حيلة نتغلب بها على هذا الطريق المخادع، لقد سافرت على هذا الطريق من قبل، وأعرف الطريقة المناسبة.. استديروا كلكم، وامشوا بظهوركم.

سألت القطة:

- وماذا يعني هذا؟

رد المتشرد:

- ستعرفين حين تطيعين إرشاداتي.

استدارت الصحبة كلها ووجهت ظهورها إلى الاتجاه الذي يريدون المشي فيه، وبدؤوا في السير إلى الخلف. على الفور لاحظ أوچو أنهم يكسبون أرضًا جديدة، وهم يتقدمون بهذه الطريقة الغريبة، وسرعان ما تجاوزوا الشجرة الوارفة التي لفتت الانتباه في الأصل إلى المشكلة التي كانوا واقعين فيها.

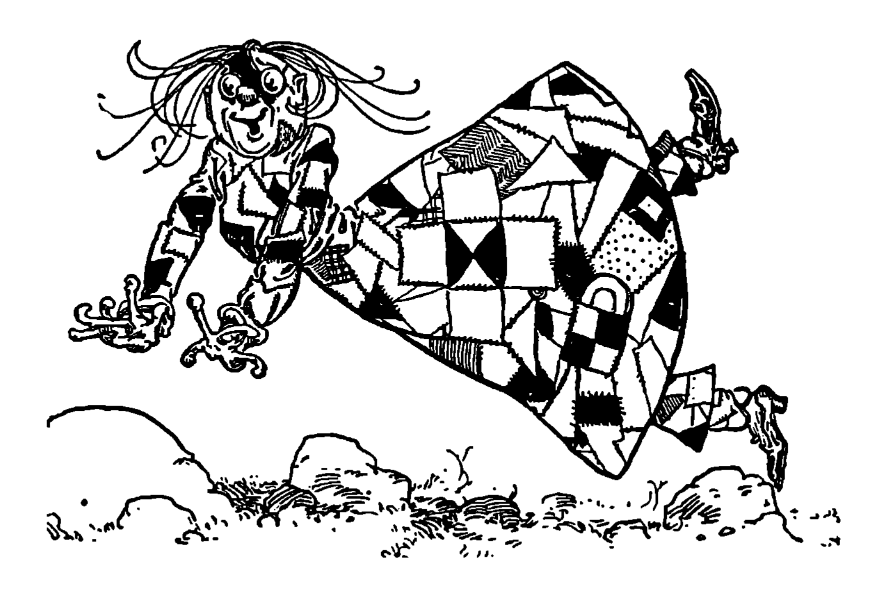
كانت سكرابس تتعثر وتسقط بانتظام وتنهض مرة أخرى ضاحكة، وسألت المتشرد:

- إلى متى سنظل نسير بهذه الطريقة الغريبة؟

رد:

- لفترة قليلة.

بعد عدة دقائق، ناداهم أن يستديروا ويمشوا بطريقة طبيعية ويتقدموا إلى الأمام بوجوههم، وعندما أطاعوه، وجدوا أنفسهم يسيرون على أرض صلبة مرة ثانية.



فقال المتشرد:

- المهمة انتهت، إن المشي إلى الخلف أمر متعب قليلاً، ولكنها الطريقة الوحيدة لعبور هذا الجزء المخادع من الطريق.

بشجاعة وحماسة جديدة أكملوا مغامرتهم على الطريق، وبعد فترة وصلوا إلى مكان تقطع فيه الطريق تلة منخفضة، صنعت ضفافًا على جانبي الطريق. فجأة قبض المتشرد على ذراع أوجو من ناحية وقبض على ذراع سكرابس في الناحية الأخرى وصاح:

- قفوا!

سألت فتاة قصاقيص القماش:

- ما الأمر مجددًا؟

أشار المتشرد بإصبعه إلى ما أمامهم وأجاب:

- انظروا.

مباشـرةً أمامهـم فـي منتصـف الطريـق، مـا بـدا لهـم مـن بعيـد علـى أنـه تلـة منخفضـة، كان فـي الحقيقـة كائنًـا يجثـم علـى الطريـق بـلا حـراك، وعلـى كامـل جسـده ينتصـب بخشـونة شـوك حـاد يشـبه الأسـهم. كان الجسـد كبيـرًا فـي حجـم عشـرة براميـل، لكـن الريـش الحـاد الخـارج منـه جعـل حجمـه أكبـر بنحـو أربـع مـرات.

أكملت سكرابس سؤالها:

- حسنًا، ما هذا؟

كانت الإجابة:

- هذا هو التشيس، الذي يسبب مشكلات كثيرة على هذا الطريق.

قال أوچو مستغربًا:

- تشيس! ما التشيس؟

كانت الإجابة مقلقة:

- إنـه أكبـر حجمًـا مـن الشـيهم[1]، ولكـن هنـا فـي أوز يعدونـه روحًـا شـريرة.. إنـه يختلـف عـن الشـيهم العـادي، فهـو يسـتطيع قـذف أشـواكه الحـادة فـي كل اتجـاه، مـا يجعلـه خطيـرًا.. إذا اقتربنـا منـه، سـيطلق علينـا أشـواكه ويؤذينـا بشـدة.

قال سكرابس:

- إذًا من الغباء الاقتراب منه.

فتدخل الووزي وقال:

- أنـا لا أخافـه، التشـيس جبـان، أنـا واثـق بذلـك، إذا سـمع هديـري المرعـب الرهيـب، فسـيرتجف رعبًـا.

---

(1) الشـيهم porcupine هـو نـوع مـن القـوارض يميـزه غطـاء مـن الأشـواك الحـادة التـي يسـتخدمها للدفـاع عـن نفسـه ضـد الحيوانـات المفترسـة. موطنـه الرئيـس في الأمريكيتـين. الشـيهم هـو ثالـث أكبر نـوع قـوارض بعـد خنزيـر المـاء والقنـدس.

قال المتشرد بدهشة:

- آه، هل تستطيع الهدير حقًّا؟

رد الووزي بكبرياء وفخر:

- إنها الخصلة الوحشية الوحيدة لدي.. هديري يجعل الزلزال يشعر بالخجل، والرعد يصمت احترامًا.. إذا هدرت في هذا المخلوق الذي تدعوه تشيس، فسيعتقد على الفور أن العالم قد تصدع إلى نصفين واصطدم بالشمس والقمر، وهذا من شأنه أن يجعله يركض بأسرع ما يستطيع.

قال المتشرد:

- في هذه الحالة، ستسدي لنا معروفًا كبيرًا.. إذا سمحت أطلق هديرك الآن.

عاد الووزي يقول بكبرياء وفخر:

- لكن لا تنسوا، إن هديري الرهيب سيخيفكم أنتم أيضًا، وإذا كان أحد منكم لديه مرض في القلب، فالهدير سيقضي عليه لا محالة.

قال المتشرد بشجاعة:

- صحيح، لكننا يجب أن نجازف.. وبما أنك حذرتنا مما سيحدث، فعلينا تحمل الضوضاء الرهيبة من هديرك.. أما التشيس فلن يتوقع ذلك، وهو ما سيجعله يخاف بالتأكيد.

تردد الووزي وقال:

- أنا معجب بصحبتكم، وأكره أن أصدمكم.

فقال أوجو:

- لا يهم، ما دام ذلك لصالحنا.

فرجع الووزي يحذر:

- قد تصابون بالصمم.

فقال أوجو:

- إن حدث ذلك، سنسامحك.

عقد الووزي العزم وقال:

- حسنًا.

وتقدم خطوات تجاه الشيهم العملاق، والتفت إليهم وسأل:

- هل أنتم مستعدون؟

أجابت الصحبة في نفس واحد:

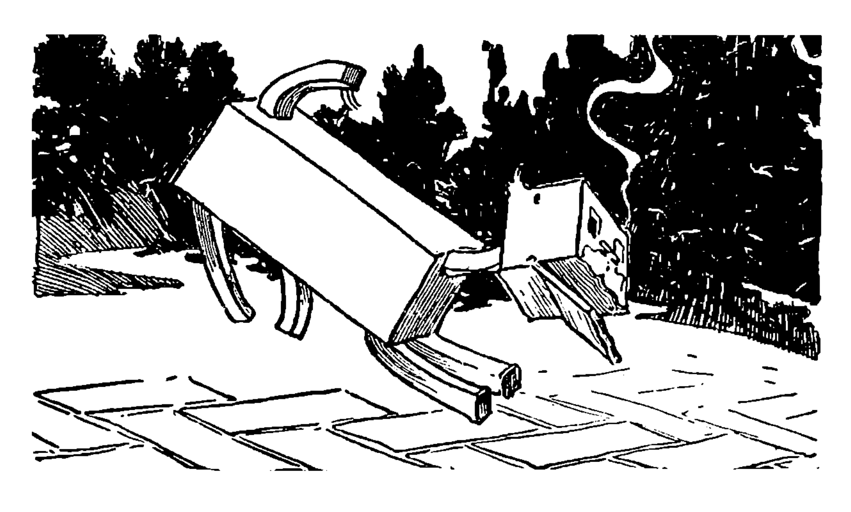
- نعم.

فقال:

- حسنًا، غطوا آذانكم بأيديكم وحافظوا على هذا الوضع حتى أنتهي.

والتفت الووزي إلى التشيس وفتح فمه على اتساعه وقال:

- "عااااااا عووووو".



مرت لحظات فهتفت سكرابس:

- هيا أطلق هديرك.

رد الووزي بدهشة:

- ماذا؟ ولكني.. لكني أطلقت الهدير!

فقالت سكرابس باستنكار:

- ماذا؟ أتقصد هذا الصوت الصغير؟

احتج الووزي:

- إنه أسوأ هدير يمكن أن تسمعه أذناك على الأرض وفي البحار، في الكهوف وفي السماء.. أنا فعلاً متعجب من أنكم واقفون غير مصدومين! ألا تشعرون بالأرض ترتجف تحت أقدامكم؟ التشيس ميت من الخوف الآن بالتأكيد.

استغرق المتشرد في الضحك حتى انقلب على ظهره وقال:

- أيها الووزي المسكين، هديرك لا يخيف ذبابة!

تدريجيًّا شعر الووزي بالإذلال والدهشة، أطرق برأسه إلى الأرض للحظة كأنه خجلان وآسف، ولكنه استعاد ثقته بنفسه سريعًا وقال:

- على أي حال، عيناي تطلقان شرارات نيران، ونيران قوية أيضًا، تكفي لإشعال نار في سياج!

قالت سكرابس مؤكدة:

- صحيح، لقد رأيت ذلك بعيني.. لكن أعترف أن صوت هديرك المرعب ليس أعلى من أزيز سرب نحل، أو شخير أوچو عندما يغط في النوم.

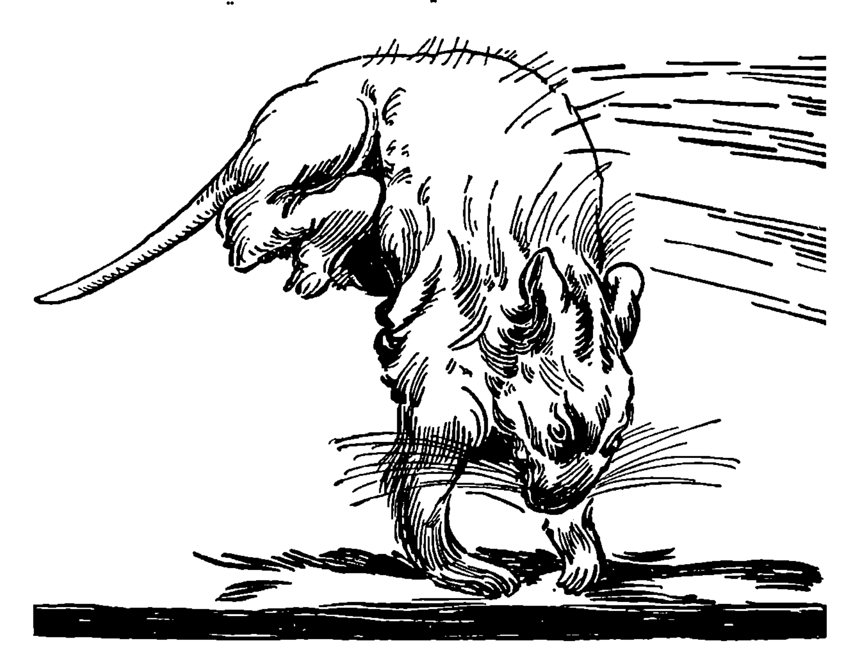
قال الووزي بتواضع:

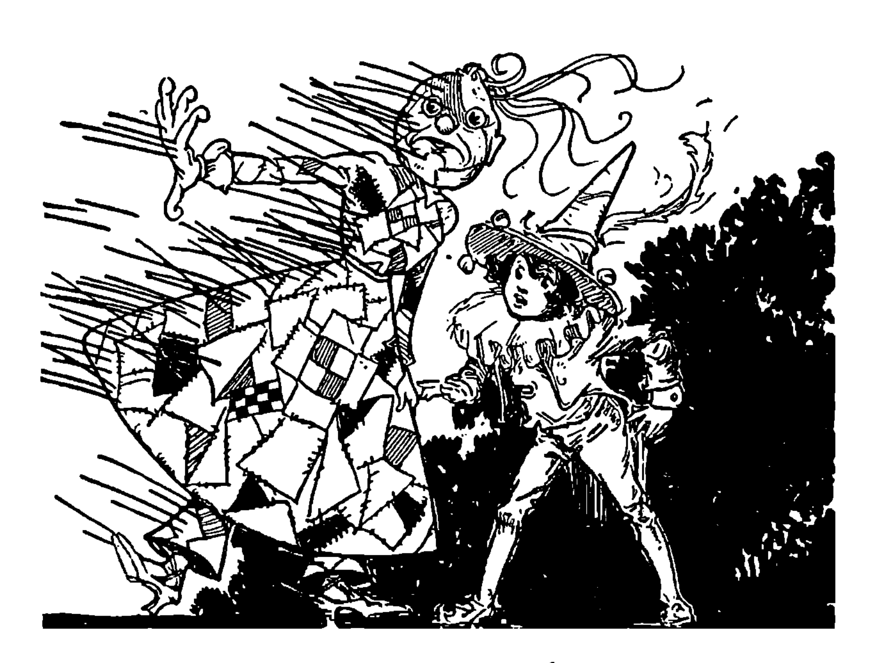
- احتمال، أعتقد أني مخطئ بشأن الهدير، فهو دائمًا ما كان مرعبًا بالنسبة إليَّ، ولكن أعتقد أن هذا حدث لأن الصوت كان دائمًا قريبًا من أذني.

قال أوچو بنبرة مهدئة:

- لا عليك، إنها موهبة كبيرة تفتخر بها أن تستطيع إطلاق النيران من عينيك.. لا أحد يستطيع فعل ذلك.

وبينما هم واقفون مترددون ماذا يفعلون للتشيس، تحرك المخلوق من مكانه، وفجأة أطلق شلالاً من الأشواك الحادة باتجاه صحبتنا، تقريبًا امتلأ الهواء فوقهم بأعداد كبيرة. انتبهت سكرابس في أقل من لحظة إلى أنهم اقتربوا أكثر مما ينبغي من التشيس، ولهذا أطلق الأشواك عليهم من دون تحذير، فقفزت أمام الصبي وجعلت جسدها القطني درع حماية له. رشقت الأشواك الحادة فيها حتى إنها كانت كهدف التسديد في مسابقات الرماية. أما المتشرد فقد هبط واستلقى وفرد نفسه على الأرض ليتفادى قذائف الأشواك، ولكن للأسف انغرزت واحدة منها في رجله عميقًا. أما القطة الزجاجية فمرت عليها الأشواك من دون أن تخدشها، وجلد الووزي السميك والقاسي لم يتأذَّ إطلاقًا.





حين انتهى هجوم الأشواك، جرت الصحبة كلها إلى المتشرد الذي كان يتألم ويئن، فنزعت سكرابس سريعًا الشوكة من رجله، وحينها قفز وجرى نحو التشيس، ووضع قدمه على عنق الوحش ليثبته مكانه ويأسره. حاليًّا صار جسد الشيهم العملاق ناعمًا مثل الحرير، باستثناء الثقوب التي كانت فيها الأشواك، لأنه أطلق كل الأشواك الموجودة بجسده في هذا الهجوم الشرير.

صاح الوحش بغضب:

- دعني، كيف تجرؤ وتضع قدمك على التشيس؟

رد المتشرد بصرامة وتصميم:

- سأفعل أكثر من هذا أيها الوحش العجوز.. لقد روعت وأرعبت المسافرين على هذا الطريق لفترات طويلة، والآن سأضع نهاية لك .

استمر غضب الوحش وهو يحاول التملص من تحت قدم المتشرد ويقول:

- أنت لا تستطيع.. لا يوجد شيء يقتلني، أنت تعرف هذا جيدًا.

قال المتشرد بنبرة إحباط:

- احتمال أن يكون ما تدعيه صحيحًا.. لقد قيل لي من قبل إنك لا يمكن قتلك، ولكن إن تركتك تذهب، ماذا ستفعل؟

قال التشيس بصوت ساخط:

- سأجمع شوكي الذي رميته عليكم ثانيةً.

هنا قال المتشرد كأنه ضبطه بجرم:

- وتعود لتقذفه مرة ثانية على المسافرين! لا، هذا لن يحدث أبدًا.. يجب أن تعدني ألا تفعل ذلك أبدًا.

استمر سخط وغضب التشيس وهو يرد:

- أنا لن أقدم وعودًا من هذا النوع أبدًا.

فاستفسر المتشرد:

- لِمَ لا؟

هدأ الوحش قليلاً وقال:

- لأن من طبيعتي أن أقذف الأشواك على الغرباء.. وكل حيوان يجب أن يؤدي المهمات التي أوكلتها إليه الطبيعة.. ليس عدلاً أن تلومني.. إذا كان خطأ أن أقذف الأشواك، فلماذا عندي أشواك قابلة للقذف؟ التصرف السليم أن تتجنبوني.

فكر المتشرد قليلاً وقال:

- يوجد منطق في ما تقول! ولكن الغرباء الذين يمرون من هنا، والذين لا يعرفون طبيعتك، والذين لا يعرفون أنك هنا، لن يكونوا قادرين على الابتعاد عن طريقك.

تدخلـت سـكرابس وقالـت وهـي تحـاول نـزع الشـوك مـن جسـدها القطنـي:

- سـأقول لـك مـاذا تفعـل.. هيـا لنجمـع كل الشـوك الملقـى ونأخـذه معنـا بعيـدًا، عندئـذٍ لـن يتمكـن التشـيس العجـوز مـن قذفـه علـى النـاس مـرة ثانيـةً أبـدًا.

صاح المتشرد بفرح:

- يـا لهـا مـن فكـرة رائعـة وذكيـة! هيـا.. عليـكِ أنـتِ وأوچـو تجميـع كل الشـوك مـن الأرض، وأنـا سـأظل أثبـت الوحـش، فلـو أطلقـت سـراحه، سـيجمع بعضًـا شـوكه بسـرعة ويقذفـه علينـا مـرة ثانيـة. هيـا أسـرعا.

أسـرعت سـكرابس وأوچـو لالتقـاط الشـوك وربطـه فـي حزمـة حتـى يسـهل حملـه. بعدهـا أطلـق المتشـرد سـراح التشـيس، فهـو يعـرف أنـه صـار غيـر قـادر علـى أذيـة أي شـخص مـرة ثانيـةً.

غمغم الحيوان بكآبة:

- هـذه أسـوأ خدعـة سـمعت بهـا.. مـاذا سيكون حالـك أيهـا المتشـرد، لـو أخـذت كل المنكـوش فيـك ورميتـه بعيـدًا؟

كان الرد الحاسم:

- لـو كنـت أرمـي المنكوشـات علـى النـاس وأتسـبب فـي الأذيـة، فعلى الرحـب والسـعة أن تقبـض علـيَّ وتفعـل بـي مـا فعلـت بـك.

استكملت الصحبـة طريقهـا علـى الطريـق المرصـوف بالطـوب الأصفـر، تاركـةً التشـيس متجهمًـا وبائسًـا. مشـى المتشـرد بعـرج فـي رجلـه، لأن الجـرح مـا زال يؤلمـه. وسـكرابس بـدت منزعجـة مـن أن الشـوك تـرك فيهـا ثقوبًـا صغيـرة أفسـدت قصاقيـص القمـاش فيهـا.

وصلـوا إلـى صخـرة ملسـاء مسـتوية علـى جانـب الطريـق، قعـد عليهـا المتشـرد ليرتـاح، وفتـح أوچـو السـلة التـي أعطاهـا لـه الحـاوي وفيهـا مجموعـة مـن الأشـياء السـحرية التـي أخبـره أنهـا ستسـاعده فـي الرحلـة. وقـال:

- أنـا أعـرف نفسـي، أنـا أوچـو غيـر المحظـوظ، وإلا لـم أكـن لأقابـل ذلـك الشـيهم العمـلاق المرعـب.. ولكنـي سـأبحث فـي السـلة عـن شـيء مـا لعـلاج رجلـك.

اكتشـف واحـدة مـن التعاويـذ السـحرية مكتوبًـا عليهـا "لجروح الجسـد"، فأخرجهـا وتفحصهـا، فوجدهـا قليـلاً مـن الجـذور المجففـة، مأخـوذة مـن نبـات عشـبي غيـر معـروف. فركهـا الصبـي فـوق جـرح المتشـرد، وفـي خـلال لحظـات شُـفي، وعـادت رجـل المتشـرد قويـة وأشـد ممـا مضـى.

اقترحت سكرابس على أوچو:

- افرك قليلاً من هذا الدواء على الثقوب في قماشي.

حاول الصبي ولكن لم يجد لذلك نفعًا. فقال المتشرد:

- السـحر الـذي تريدينـه هـو الإبـرة والخيـط.. لكـن لا تقلقـي يـا عزيزتـي، فهـذه الثقـوب ليسـت سـيئة للدرجـة التـي تظنينهـا.

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- هـذه الثقـوب ستسـرب الهـواء إلـى داخلـي، وأنـا لا أحـب أن يظـن النـاس أنـي مهويـة أو مفسـية

ضحك أوچو وقال:

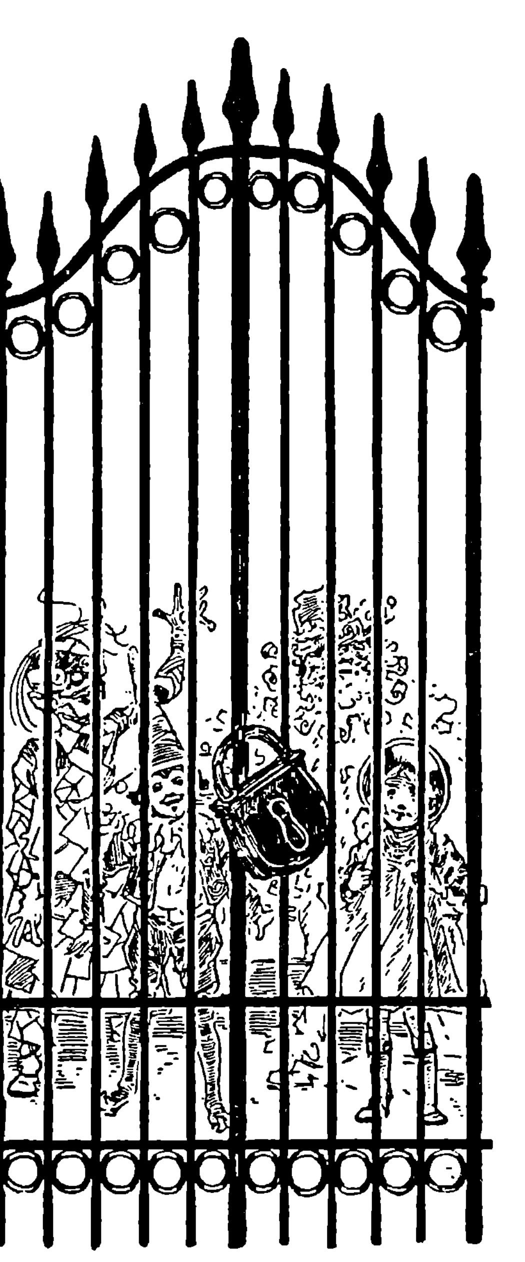
- أنـتِ بالتأكيـد كنـتِ متفاخـرة ومنفوخـة حيـن نزعنـا تلـك الأشـواك مـن جسـدك[1].

---

(1) سـكرابس تسـتخدم تعبيـر airy ومعنـاه هـوائي (مهويـة) أو بهيـج، وتسـتخدم تعبيـر stuck-up بمعنـى مفسـية أو متشـامخ، وهـي تقصـد المعنـى الأول في كل تعبيـر لأنهـا دميـة مـن القـماش، ولكـن

نهض المسافرون من الاستراحة القصيرة، وقابلوا في طريقهم بركة من المياه الطينية، فربطوا حزمة الأشواك في حجر ضخم ورموه ليغرق داخل البركة، فلا يعثر عليه أحد، وأيضًا ليتخلصوا من عناء حمله.

أوجو يميل إلى المعنى الثاني في كل تعبير حين يقصد أنها كانت متشامخة أو متفاخرة حتى شكتها تلك الأشواك.



الفصل الثالث عشر

سكرابس وخيال المآتة

من هنا وصاعدًا تحسنت مناظر البلاد، والمناطق الصحراوية أفسحت مجالاً للأراضي الخصيبة، رغم أنه ما زالت لا توجد منازل تمكن رؤيتها قرب الطريق، فإن هناك عدة تلال ووديان بينها، وعندما وصلوا إلى قمة تل منها، وجد المسافرون أنفسهم أمام جدار عالٍ، يمتد يمينًا وشمالاً لأقصى مدى تراه عيناك. ومباشرةً أمامهم، حيث يقطع الجدار الطريق، انتصبت بوابة من قضبان حديدية متينة ممتدة من أعلى الجدار إلى أسفله، وعند اقترابهم أكثر، رأوا أن البوابة مغلقة بقفل كبير، صدئ من عدم الاستخدام.

قالت سكرابس:

- حسنًا، أعتقد أننا سنتوقف هنا.

رد أوچو:

- هـذا صحيـح.. طريقنـا مقطـوع بجـدار وبوابـة، ويبـدو أن أحـدًا لـم يمـر منـه منـذ سـنوات.

ابتسم المتشرد من وجوههم الخائبة وقال:

- المظاهـر خادعـة، وقضبـان هـذه البوابـة هـي أكثـر الأمـور الخادعة فـي أوز كلهـا.

قالت سكرابس:

- إنهـا تمنـع تقدمنـا علـى أي حـال، ليـس هنـاك شـخص مـا يفتـح البوابــة ويســمح للنــاس بالمــرور، وأيضًــا لا يوجــد مفتــاح لهــذا القفـل.

اقتـرب أوچـو أكثـر ليختلـس نظـرة مـن وراء القضبـان، ووافـق سـكرابس وقـال:

- صحيـح، مـاذا سـنفعل أيهـا المتشـرد؟ لـو كانـت لدينـا أجنحـة لأمكننـا أن نطيـر فـوق الجـدار، لكننـا حتـى لا نسـتطيع تسـلقه! فمـاذا علينـا أن نفعـل؟ علينـا التوجـه إلـى مدينـة الزمـرد، لنعثـر علـى مكونـات الوصفـة لننقـذ العـم نكـي.

أجاب المتشرد بهدوء:

- كل مـا تقولـه صحيـح، لكـن أعـرف هـذه البوابـة، وعبرتهـا عـدة مـرات.

هتف الجميع في نفس واحد بلهفة:

- كيف؟

قال:

- سأريكم.

وضع أوچو في منتصف عرض الطريق، ووضع سكرابس خلفه تمامًا وجعلها تضع يدها المبطنة على كتفه من الخلف، وبعد فتاة قصاقيص القماش جاء الووزي ووضع طرف ذيل تنورتها في فمه، وأخيرًا، جاء دور بانجل وجعلها تمسك بذيل الووزي بفكيها الزجاجيين.

أخبرهم المتشرد إرشادات خاصة قائلاً:

- الآن، عليكم كلكم إغماض أعينكم حتى أخبركم أن تفتحوها.

لكن سكرابس اعترضت:

- لا يمكنني فعل ذلك، عيناي زران ولا أستطيع إغلاقهما.

فربط المتشرد رأسها بمنديل أحمر غطى عينيها الزرين، وكرر للباقين أن يلتزموا بإغلاق أعينهم جيدًا، حتى لا تمكنهم رؤية أي شيء.

سألت سكرابس بمرح:

- ما هذه اللعبة؟ هل هي الغميضة؟

هتف المتشرد بحزم:

- اهدئي.. هيا.. هل كلكم جاهزون؟ هيا اتبعوني.

أمسك بيد أوچو وقاده إلى الأمام على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، تجاه البوابة. وتبعته الصحبة في طابور مغمضين، متوقعين كل دقيقة الاصطدام بقضبان البوابة. كان المتشرد مغمضًا أيضًا، لكنه سار بثبات واستقامة، غير متردد، وبعد مئة خطوة بالضبط، بحساب دقيق، توقف وقال:

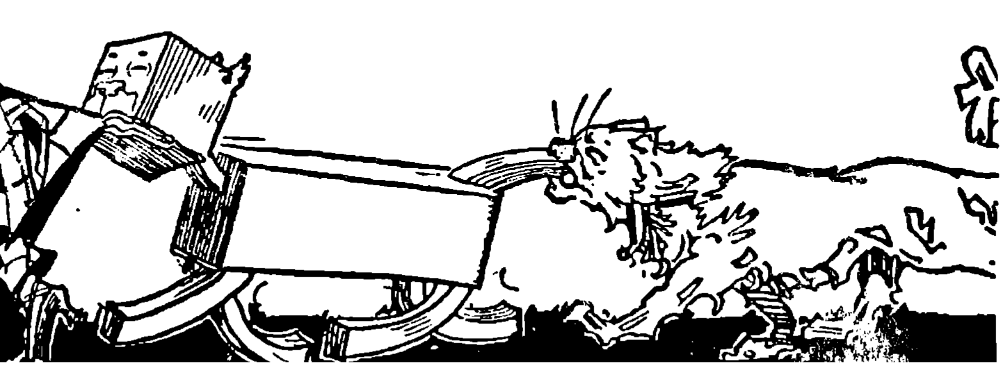
الآن، بإمكانكم فتح أعينكم.

وهكـذا فعلـوا، ولدهشـتهم وجـدوا الجـدار والبوابـة وراءهـم بعيـدًا، وأمامهـم تبدلـت البـلاد الزرقـاء لمقاطعـة الموشـكين لمسـاحات كبيـرة خضراء، تتناثر عليها بيوت مزارع جميلة.

قدم لهم المتشرد شرحًا لما حدث:

- هـذا كل مـا فـي الأمـر، هـذا مـا يقـال إنـه خـداع بصـري.. هـو حقيقـي تمامًـا مـا دامـت أعينكـم مفتوحـة، ولكـن إذا لـم تنظـروا إليـه، الحاجـز غيـر موجـود علـى الإطـلاق.. إنـه الشـيء نفسـه مـع الشـرور الكثيـرة الأخـرى فـي الحيـاة؛ تبـدو أنهـا موجـودة، ورغـم ذلـك هـي غيـر حقيقيـة.. بالتأكيـد لاحظتـم أن الجـدار -أو مـا ظننتمـوه جـدارًا- يفصـل مقاطعـة الموشـكين عـن البـلاد الخضـراء التـي تحيـط مدينـة الزمـرد، والتـي تقـع بالضبـط فـي منتصـف أرض أوز.. هنـاك طريقـان مرصوفـان بالطـوب الأصفـر فـي مقاطعـة الموشـكين، أحدهمـا هـو الـذي سـافرتم عليـه الآن وهـو أفضلهمـا، أمـا الآخـر فقـد سـافرت عليـه دورثـي، وقابلـت أخطـارًا أكثـر ممـا قابلناهـا.. لكـن كل مصاعبنـا انتهـت فـي الوقـت الحاضـر، فرحلـة يـوم آخـر سـتوصلنا إلـى بوابـات مدينـة الزمـرد الرائعـة.

سـعد الجميـع بمعرفـة هـذه الأخبـار السـارة. وتقـدم الأصحـاب بحماسـة جديـدة، وبعـد بضـع سـاعات، توقفـوا عنـد منـزل مزرعـة، حيـث رحـب بهـم أهـل المنـزل ودعوهـم للعشـاء. تطلـع أهـل المزرعـة إلـى سـكرابس بفضـول ولكـن مـن دون دهشـة كبيـرة، فقـد تعـودوا وجـود شـخصيات غيـر عاديـة فـي أوز.



أحضرت سيدة المنزل إبرة وخيطًا لتخيط الثقوب الناتجة عن أشواك الشيهم العملاق حين حمت سكرابس الصبي أوچو. وبعدما انتهت السيدة، بدت سكرابس بهية وجميلة كما لم تكن من قبل. قالت السيدة:

- أنتِ تحتاجين إلى قبعة، لتحميكِ من الشمس التي تجعل ألوان وجهك تبهت.. لديَّ بعض قصاصات القماش ولست بحاجة إليها، وإذا انتظرتِ يومًا أو ثلاثة، سأصنع لكِ منها قبعة جميلة تناسب ألوان وقصاصات بقية جسمك.

هزت عقلها المغزول وقالت:

- لا تشغلي بالك بالقبعة.. هذا عرض كريم، ولكني لا أستطيع التوقف.. ثم إني لا أرى أن ألواني بهتت، بشكل ما، هل هي في حالة سيئة؟



ردت السيدة سريعًا:

- ليس كثيرًا. أنتِ ما زلتِ في غاية الروعة، على الرغم من سفرك الطويل.

رغب أطفال المنزل في أن يحتفظوا بالقطة الزجاجية ليلعبوا بها. قدم أهل المنزل عرضًا للقطة بانجل، بيتًا تعيش فيه لو اختارت أن تبقى، لكن القطة كانت مهتمة بمغامرة أوچو أكثر ورفضت أن تتوقف، وقالت للمتشرد:

- الأطفال رفقاء لعب أشقياء.. وعلى الرغم من أن هذا البيت أكثر بهجة ولطفًا من منزل الحاوي المُتَقَوِّس، فإني أخشى أن يحطمني الأولاد والبنات الأشقياء إلى شظايا.

بعدما نالوا قسطًا من الراحة، استكملوا سفرهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذي أصبح سلسًا وناعمًا وممتعًا للمشي، فصارت البلاد أكثر جمالاً كلما اقتربوا من مدينة الزمرد.

سار أوچو على حافة الطريق ونظر باهتمام إلى ضفافه. فسألت سكرابس:

- عمَّ تبحث؟

رد:

- عن زهرة البرسيم ذات الست ورقات.

حذره المتشرد بإخلاص:

- لا تفعل ذلك، إن قطف زهرة البرسيم ذات الست ورقات ضد القانون.. يجب أن تنتظر حتى تحصل على إذن الأميرة أوزما.

قال الصبي باستهانة:

- لن تعرف.

قال المتشرد بلهجة تحذيرية:

- أوزما تعرف أشياء كثيرة.. في غرفتها لوحة سحرية تريها كل المشاهد التي تحدث للغرباء والمسافرين في أرض أوز.. من الممكن أنها تشاهدنا الآن، وتراقب كل شيء نفعله.

سأل أوجو باهتمام:

- هل تشاهد تلك اللوحة دائمًا؟

رد:

- ليس دائمًا، فهي لديها أشياء أخرى لتفعلها.. لكن، كما قلت، من الممكن أنها تشاهدنا في هذه اللحظة.

قال أوجو بعناد:

- لا يهمني، أوزما مجرد فتاة.

نظر إليه المتشرد بدهشة وقال:

- ينبغي عليك الحذر من أوزما، إذا كنت تريد حقًّا إنقاذ عمك.. لكن إذا ازدريت حاكمتنا القوية، ستبوء رحلتك بالفشل.. أما إذا صادقتها فستساعدك عن طيب خاطر.. وأما كونها فتاة، فهذا سبب إضافي لتطيع قوانينها، إن كنت مؤدبًا ومهذبًا حقًّا.. كل شخص في أوز يحب أوزما ويكره أعداءها، لأنها تتمتع بقوة حقيقية كما يحكون عنها تمامًا.

شرد أوجو قليلاً بذهنه، لكن عاد إلى منتصف الطريق وابتعد عن حقول البرسيم الخضراء. انقلب مزاج الصبي وغشيته كآبة لمدة ساعة أو ساعتين بعد كلام المتشرد، فهو لا يرى ضررًا من قطف زهرة برسيم ذات ست ورقات، إن عثر عليها، حتى رغم ما قاله المتشرد عن احترام قانون أوزما الذي يعتبره غير عادل.

وصلـوا الآن إلـى بسـتان جميـل مـن أشـجار وارفـة وطويلـة، وانحنـى فيهـا الطريـق لعـدة منحنيـات حـادة، وحيـن اخترقـوا البسـتان، سـمعوا شـخصًا مـن بعيـد يغنـي، وعـلا الصـوت شـيئًا فشـيئًا حتـى اسـتطاعوا تمييـز الكلمـات، علـى الرغـم مـن أن انحنـاءات الطريـق أخفـت المغنـي. كانـت كلمـات الأغنيـة تقـول:

"هنا بالة قش قديمة
محصودة من عيدان الحبوب،
أحلى مشهد يراه إنسان
في الغابة، أو الوادي أو السهل.
النظر إلى كومة القش،
تملؤني بفرح شديد
حينها أزين الولد المحظوظ
بجديلة من الذهب الأصفر (المقصود القش)"

هتف المتشرد:

- أها، ها هو صديقي خيال المآتة.

سأل أوچو بدهشة:

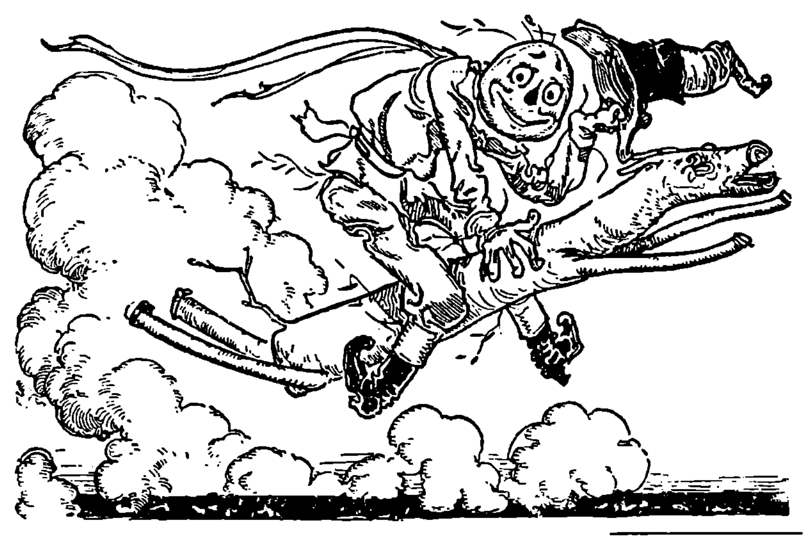
- خيال مآتة حي؟

رد:

- نعـم، لقـد أخبرتـك عنـه مـن قبـل.. إنـه رفيـق رائـع، بالـغ الـذكاء.. سـتحبه، أنـا واثـق بذلـك.

ظهـر خيـال المآتـة الشـهير مـن خلـف الأكمـة، راكبًـا علـى ظهـر الحصـان الخشـبي، يرتـدي ملابـس زرقـاء علـى طـراز الموشـكين، وهـي المقاطعـة التـي صُنـع فيهـا، محشـوًّا بالقـش بالكامـل مثـل كل خيـالات المآتـة، ولكـن وجهـه هـو مـا كان مثيـرًا للاهتمـام، لأنـه يحمـل وجهًـا مرسـومًا هزليًّـا ومضحـكًا ثابتًا، علـى الرغـم مـن أن إحـدى العينيـن أكبـر قليـلاً مـن الأخـرى. وأهمـل المـزارع

الموشكيني خياطة بعض الغرز الضيقة، لذلك بان قليل من القش في الوصلات بين الأقمشة. يداه قفازات مبطنة من القش، وأصابعه طويلة لينة إلى حد أنك لا تستطيع مصافحتها بقوة. كان الحصان الخشبي مثيرًا للاهتمام كراكبه تمامًا، فقد كان مصنوعًا في الأصل لتقطيع ونشر قطع الخشب، فجسده جذع شجرة كبير ولديه أربع أرجل موصولة فيه. عندما دبت الحياة في الحصان الخشبي لم تكن لديه أذنان، فلم يكن يستطيع السمع، ولكن الصبي[1] الذي كان يملكه وقتها، حفر له مكانًا لأذنين وثبتهما في قمة رأسه. كان الحصان العجيب ذا حظوة كبيرة لدى الأميرة أوزما، لذا أمرت أن يُصنع حذاء من الذهب في أقدامه، حتى يحميها من التلف. كما صُنع سرج من نسيج الذهب مطرز بالمجوهرات، بفخامة وأبهة لم يحظَ بهما أي فرد في أوز كلها.



(1) الصبي هو تيب، وكان في عهدة المشعوذة بومبي وهرب منها، وفي أثناء رحلة الهروب مع جاك رأس القرع، صنع الحصان الخشبي بمسحوق الحياة الذي استولى عليه من المشعوذة التي كانت أخذته في مبادلة من الساحر الأحدب. وهو تقريبًا نفس الحاوي الأحدب الدكتور بيبيت في هذه المغامرة كما سنخبركم في الخاتمة. لبقية المغامرة راجع الرواية الثانية "أرض أوز المدهشة". ملحوظة: في نهاية الرواية الثانية نكتشف أن تيب هو فتاة اسمها أوزما والتي ستصير أميرة أرض أوز.

حيـن رأى خيـال المآتـة صحبـة المسـافرين، أوقـف الحصـان الخشـبي وترجـل عنـه، وحيّـا المتشـرد بابتسـامة ثـم تحـول عنـه سـريعًا ليحـدق إلـى فتـاة قصاقيـص القمـاش فـي إعجـاب، فبادلتـه هـي أيضًـا نظـرات الإعجاب.

انتحى خيال المآتة بالمتشرد جانبًا وهمس له:

- ربت على جسدي، وهندم شكلي؛ هنا آنسة رائعة حقًّا.

وبينما يربت المتشرد ويساوي القش فيه، همست سكرابس لصديقها أوچو:

- دحــرج جســدي، لقــد ترهلــت بشــكل مخيــف طــوال الطريــق، ويحــب الرجــال رؤيــة الهيئــة متناســقة.

سـقطت علـى الأرض ودحرجهـا الصبـي ذهابًـا وإيابًـا مثل نشـابة العجين، حتـى مـلأ القطـن جميـع المسـاحات فـي غلافهـا مـن قصاقيـص القمـاش، وتمـدد الجسـم إلـى أقصـى حـد. أنهـى كل مـن خيـال المآتـة وسـكرابس تزينهمـا المتسـرع فـي نفـس الوقـت، وواجـه كلاهمـا الآخـر مـرة أخـرى.

قال المتشرد:

- اسـمحي لـي يـا آنسـة قصاقيـص قمـاش أن أقدمـك إلـى صديقـي، خيــال المآتــة الملكــي لأرض أوز.. اســمح لــي يــا صديقــي خيــال المآتـة أن أقـدم لـك الآنسـة سـكرابس مـن قصاقيـص القمـاش مـن أوز.. سـكرابس، هـذا هـو خيـال المآتـة.. خيـال المآتـة، هـذه هـي سـكرابس.

انحنى كلاهما كتحية للآخر. ثم قال خيال المآتة:

- اعذرينـي علـى التحديـق بوقاحـة، فأنـتِ أجمـل فتـاة رأتهـا عينـاي علـى الإطـلاق.

غمغمت سكرابس، وأسبلت عينيها وأشاحت بوجهها خجلاً وقالت:

- هذه مجاملة راقية من شخص هو نفسه في غاية الجمال.

وأكملت بصوت خجول:

- لكن، أخبرني، أيها الأستاذ الطيب، ألست متكتلاً لينًا[1]؟

قال خيال المآتة بفخر:

- نعم، بالطبع، أنا محشو بالقش.. إنه يتكدس مني، في كثير من الأحيان، رغم جهودي للحفاظ عليه مستويًا داخل هيئتي.. ألا يتكدس القش داخلك؟

قالت سكرابس:

- آه، لا، أنا محشوة بالقطن، فهو لا يتكدس أبدًا، ولكنه يتكتل ويجعلني مترهلة.

قال خيال المآتة بتهذيب:

- ولكن القطن حشوة عالية الجودة، ويمكن أن أقول إنه الأكثر أناقة، لن أقول إنه أكثر أرستقراطية من القش، ولكني أقول إنه لكي يكون الشخص محبوبًا يجب أن يكون محشوًّا بخامة راقية مثلك.

ثم تلعثم خيال المآتة قليلاً:

- أنا.. أنا.. أنا سعيد بلقائك، يا آنسة سكرابس.

والتفت إلى المتشرد وقال:

- قدمني لها يا صديقي.

ابتسم المتشرد للحماسة التي غمرت خيال المآتة، وقال:

- مرة واحدة تكفي يا صديقي.

---

(1) سكرابس تسأل خيال المآتة: are you not a trifle lumpy وتعبير trifle lumpy يعني لينًا ككعكة التريفيل ومتكتلاً، ويعني أيضًا أبله تافهًا. ونحن نفترض بالطبع أنها تعني المعنى الأول، لأنهما يتبادلان نظرات الإعجاب والمجاملات.





فواصل خيال المآتة الحماسة وقال:

- إذًا أخبرني أين وكيف عثرت عليها؟

وهنا انتبه خيال المآتة للقطة فقال:

- يا إلهي، يا لها من قطة غريبة! مِمَّ أنتِ مصنوعة؟ من الجيلاتين؟

أجابت القطة:

- من زجاج صافٍ.

وأكملت بفخر لأنها جذبت انتباه خيال المآتة:

- وأنا أجمل من فتاة قصاقيص القماش.. أنا شفافة، وسكرابس ليست كذلك.. لديَّ عقل وردي، أنت تراه يعمل! أليس كذلك؟ ولديَّ أيضًا قلب ياقوتي، مصقول ورائع، أما سكرابس فليس لديها قلب على الإطلاق.

صافح خيال المآتة سكرابس كأنما يهنئها على هذه الحقيقة وهو يقول:

- وأنا كذلك.

وأكمل باعتزاز:

- صديقي الحطاب الصفيح، لديه قلب، ولكني اكتشفت أن حالي أحسن من دون واحد، وفي حقيقة الحال، أنا...

ثم انتبه للصبي، فقال:

- حسنًا، حسنًا، أنت صبي من الموشكين، هيا صافحني يا فتى، كيف حالك؟

وضع أوچو كفه في كف خيال المآتة المبطنة بالقش، ومهما حاول خيال المآتة التعبير عن سعادته للقاء شخص ما من المقاطعة التي نشأ فيها، بالضغط على يديه في المصافحة، فلم يشعر الصبي إلا بهزة خفيفة.

في أثناء هذا، اقترب الووزي من الحصان الخشبي وبدأ يتشممه. استاء الحصان من هذه الألفة المبالغ فيها، وبركلة مفاجئة خبط الووزي في رأسه المربع بالحذاء الذهبي الذي يلبسه في قدمه، وصاح غاضبًا:

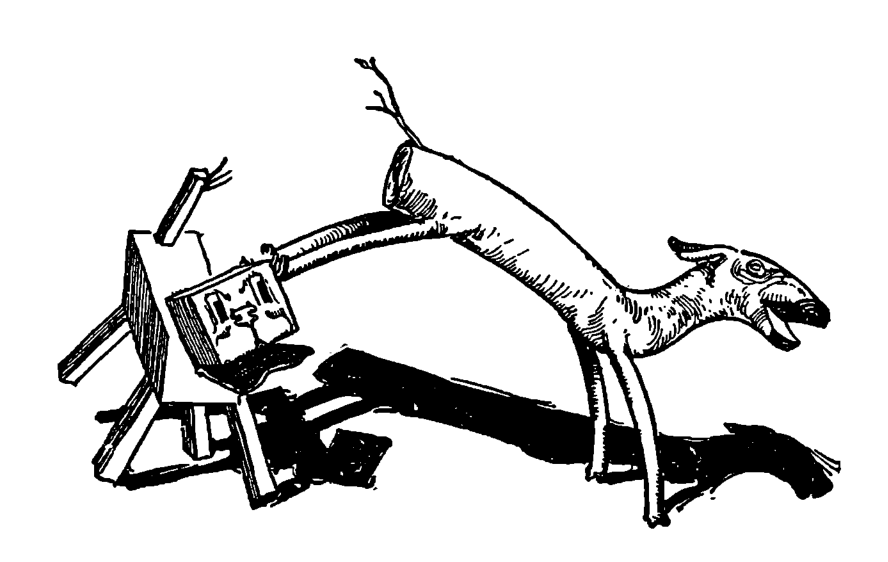
- ابتعد عني أيها الوحش.

لم يهتز الووزي وقال بثبات:

- لكي تعرف، سأبتعد.. ولكن لا تثِر غضبي أيها الحيوان الخشبي، وإلا ستطير شرارات نار من عيني وتحرقك.

جعد الحصان الخشبي عينيه منزعجًا، وركله مرة ثانية، لكن الووزي هرول بعيدًا وقال ساخرًا لخيال المآتة:

- يا له من تصرف جميل لهذا المخلوق، أنصحك بتقطيعه للاستفادة من خشبه، واستخدامي للركوب بدلاً منه، فظهري مسطح ولن تقع من فوقه.



نظـر خيـال المآتـة إلـى الـووزي بتعجـب شـديد، لأنـه لـم يـرَ حيوانًـا فـي غرابتـه، وقـال:

- أعتقـد أن المشـكلة أنكمـا لـم تتعارفـا علـى نحـو مناسـب.. الحصـان الخشـبي هـو الجـواد المُفضـل لـدى الأميـرة أوزمـا، حاكمـة أرض أوز، وهـو يعيـش فـي إسـطبل ملكـي مزيـن باللؤلـؤ والمـاس، فـي فنـاء القصـر الملكـي.. إنـه سـريع كالريـح، لا يـكل ولا يتعـب، وهـو لطيـف مـع أصدقائـه، ويحظـى باحتـرام كل مواطنـي أوز.. وإذا أخبرنـا شـخص مـا -ممكـن تتفضـل بنفسـك- باسـمك ومكانتـك وموطنـك وشـيء مـن تاريخـك، سـيكون مـن دواعـي سـرورنا تقديمـك للحصـان الخشـبي.. وهـذا بالطبـع يـؤدي إلـى تبـادل الاحتـرام والصداقـة بينكمـا.

شـعر الـووزي بشـيء مـن الإحبـاط مـن هـذا الخطـاب ولـم يسـتطع الـرد، لكـن أوچـو قـال:

- هـذا الحيـوان المربـع يسـمى الـ"ووزي"، وليسـت لديـه أهميـة عـدا أن ثـلاث شـعيرات تنمـو علـى طـرف ذيلـه.

نظـر خيـال المآتـة إلـى الـووزي ووجـد ثـلاث شـعرات تنمـو علـى طـرف ذيلـه، فقـال متحيـرًا:

- لكـن، مـا الـذي يعطـي أهميـة لهـذه الشـعيرات الثـلاث؟ المتشـرد لديـه آلاف مـن الشـعيرات المنكوشـة، ولـم يـدَّعِ أحـد أن لـه أهميـة خاصـة.

فأعـاد أوچـو القصـة الحزينـة لتحـول العـم نـنكي إلـى تمثـال رخامـي، وأخبـره عـن المهمـة التـي أوكلهـا الحـاوي المُتَقَوِّس إليـه ليعثـر علـى مكونـات الوصفـة للتعويـذة السـحرية، لينقـذ العـم نـنكي والسـيدة مارجولـوت، وأحـد تلـك المكونـات ثـلاث شـعيرات مـن طـرف ذيـل الـووزي، ولكنهـم لـم يسـتطيعوا نـزع الشـعر منـه، فاضطـروا إلـى اصطحابـه معهـم. اسـتمع

خيـال المآتـة لهـم بانتبـاه وهـز رأسـه عـدة مـرات كأنـه غيـر موافـق، ثـم قـال:

- يجـب أن نأخـذ رأي أوزمـا فـي هـذا الأمـر.. ذلـك الحـاوي المُتَقَـوِّس يخالـف القانـون مـن خـلال ممارسـة السـحر مـن دون ترخيـص، وأنـا لسـت متأكـدًا مـن أن أوزمـا ستسـمح لـه بإعـادة عمـك للحيـاة.

قال المتشرد:

- لقد حذرت الصبي بالفعل.



حين سمع أوجو ذلك صرخ غاضبًا:

- أنـا أريـد العـم نكـي، وأنـا أعـرف الطريقـة التـي أسـتعيده بهـا، وأنـا سـأفعل ذلـك، بموافقـة أوزمـا أو مـن دونهـا.. ليـس مـن حـق تلـك الفتـاة الحاكمـة أن تحكـم علـى العـم نكـي بالحبـس للأبـد فـي تمثـال رخامـي!

نصح خيال المآتة الصبي:

- اهـدأ، ولا تقلـق بشـأن ذلـك.. اذهـب إلـى مدينـة الزمـرد، وعندمـا تصـل، بمسـاعدة المتشـرد، قابـل دورثـي وأخبرهـا قصتـك، وكـن واثقًـا بأنهـا ستسـاعدك.. دورثـي صديقـة أوزمـا الشـخصية، وإذا

اكتسبتها في صفك، كن متأكدًا من أن العم ننكي سيكون بخير ويعود للحياة مرة ثانية.

ثم التفت إلى الووزي وقال:

- أخشى أنك لن تكون ذا أهمية بما يكفي لتقديمك وتعريفك بالحصان الخشبي.

قال الووزي بلهجة مليئة بالكرامة:

- أنا حيوان أفضل منه.. عيناي تبرقان بشرار النيران، وهو لا يستطيع ذلك!

التفت خيال المآتة إلى الصبي الموشكيني واستفسر منه:

- أحقًّا ما يقول؟

قال أوجو:

- نعم.

وأخبره كيف أشعل النار في السياج الخشبي.

عاد خيال المآتة يسأل الووزي:

- هل لديك إنجازات أخرى؟

قال الووزي:

- لديَّ هدير رهيب، و...

وقبل أن يكمل جملته، انفلتت ضحكة مرحة من سكرابس، وابتسم المتشرد. ضحكة فتاة قصاقيص القماش جعلت خيال المآتة ينسى الووزي، فتوجه لها بالحديث قائلاً:

- يا لكِ من شابة مثيرة للإعجاب، أنتِ رفيقة ممتازة! يجب أن نتعارف على نحو أفضل مستقبلاً، فأنا لم أرَ من قبل فتاة بمثل هذه الألوان الفاتنة، وهذه الأخلاق البريئة الفطرية.

ردت سكرابس:

- لا عجب أنهم يسمونك خيال المآتة الحكيم!

تابع خيال المآتة حديثه:

- عندما تصلين إلى مدينة الزمرد، سأراكِ مرة ثانية.. أما الآن، فتنبغي زيارة صديقة قديمة، فتاة شابة عادية اسمها جينجر[1]، وعدتني بإعادة رسم أذني اليسرى، أنتم بالتأكيد لاحظتم أن ألوان أذني اليسرى تقشرت وبهتت قليلاً، وهذا يؤثر في سمعي قليلاً من الجانب الأيسر.. جينجر دائمًا ما تساعدني في إصلاح ما يهترئ مني.

سأل المتشرد:

- متى نتوقع عودتك إلى مدينة الزمرد؟

أجاب:

- سأكون هناك مساءً، فأنا متشوق لحديث طويل مع الآنسة سكرابس.

ثم ذهب ليركب الحصان الخشبي وقال له:

- هيا، هل أنت مستعد؟

رد الحصان:

- أنا مستعد حينما تكون أنت مستعدًا.

وانطلق بسرعة وخفة، حتى إنه اختفى من أمامهم في لحظة.

(1) ظهرت جينجر في مغامرة الرواية الثانية، حيث قادت جيشًا من المتمردات واستولت على مدينة الزمرد من حاكمها في ذلك الوقت خيال المآتة، وبعد أن قبضت عليها الساحرة جليندا ونُصبت أوزما أميرة أوز، عادت إلى مقاطعة الموشكين وتزوجت وعاشت ترعى أبقارها التسع، وقابلتها أوزما في رواية "دورثي والساحر في أوز"، وأظهرت احترامًا كبيرًا للحاكمة. جينجر Jinjur يُنطق بنفس النطق Ginger وهو نبات الزنجبيل، وهو يعني أن شخصيتها حراقة وقوية لأنها قادت جيش متمردات عندما ضجت بأن يحكم أرض أوز الرجال. Ginger يعني أيضًا الصهباء، ولكن ليس هناك دليل على أنها حمراء الشعر .





الفصل الرابع عشر

أوچـو يخالف القانون

بعـد فتـرة مـن استئناف الصحبـة طريقهـا بعـد مغـادرة خيـال المآتـة، قـال الصبـي الموشـكيني:

- يا له من رجل غريب!

فأضاف المتشرد:

- ولطيـف ومهـذب.. أعتقـد أنـه أجمـل شـخص قابلتـه فـي حياتـي.. الجمـال جمـال الـروح[1].. علـى الرغـم مـن أننـا ينبغـي أن نعتـرف أنـه لا يوجـد خيـال مآتـة وسـيم، فالخصلـة الرئيسـة فـي صديقـي أنـه مفكـر كبيـر.. وفـي أوز، مـن الجيـد اتبـاع نصيحتـه.

قالت القطة الزجاجية:

- أنا لم أرَ عقلاً في رأسه يعمل!

---

(1) المتـشرد يسـتخدم تعبـير Handsome is as handsome does يعنـي أن شـخصية وأخـلاق المـرء أهـم مـن وسـامته، أو حرفيًـا "الوسـامة وسـامة الفعـل". وأقـرب مقابـل عـربي لهـا: "الجـمال جـمال الـروح".

رد المتشرد عليها:

- أنتِ لا تستطيعين رؤية عقله يعمل، ولكن في رأسه عقلاً بالفعل.. أنا نفسي لم أكن مقتنعًا بوجود عقل فيه، عندما أتيت إلى أرض أوز المرة الأولى، حين عرفت أن الساحر المحتال أعطاه واحدًا، ولكني سرعان ما اقتنعت بأن خيال المآتة حكيم حقًّا، وهو ما لم يكن ممكنًا إلا بوجود عقل فيه.. حكمة كهذه ليست قابلة للتفسير.

سأل أوجو:

- هل ساحر أوز محتال؟

رد المتشرد عليه:

- ليس في الوقت الحالي.. كان ذات يوم محتالاً، ولكنه استقام وأصبح الآن مساعدًا لـ "جليندا "الطيبة، الساحرة الملكية في أوز والوحيدة التي تملك تصريحًا لممارسة السحر والشعوذة في البلاد.. علَّمت جليندا ساحرنا العجوز العديد من الأشياء الماهرة، ولم يعد محتالاً.

سادت فترة صمت بينهم في أثناء المشي، وعاد أوجو يسأل:

- إذا منعت أوزما الحاوي المُتَقَوِّس من استعادة العم ننكي للحياة، ماذا سأفعل؟

هز المتشرد رأسه وقال:

- في هذه الحالة أنت لا تستطيع فعل شيء.. ولكن لا تشعر بالإحباط من الآن.. سنقابل الأميرة دورثي ونخبرها بمشكلاتك، وبعدها ستكلم الأميرة أوزما بشأنك.. دورثي هي ألطف قلب في العالم.. لقد واجهت مشكلات وصعوبات كثيرة بنفسها، وهي بالتأكيد ستتعاطف معك.

سأل الصبي:

- هل دورثي هي الفتاة الصغيرة التي أتت من كانساس؟

رد المتشرد:

- نعم.. في كانساس كان اسمها دورثي جيل، لقد عرفتها هناك، وهي التي أحضرتني إلى أرض أوز.. أما الآن، فأوزما نصبتها أميرة، وعم دورثي العم هنري وعمتها العمة إم هنا أيضًا.

شرد المتشرد لفترة ثم تنهد وأكمل:

- إن أرض أوز بلد غريبة.. ولكني أحبها، على الرغم من غرابتها.

سألت سكرابس:

- ما الغريب فيها؟

نظر إليها وقال:

- أنتِ، على سبيل المثال.

فاستفسرت:

- ألم ترَ فتاة في جمالي في البلاد التي جئت منها؟

اعترف المتشرد:

- لا يوجد في نفس روعتك وجمال المنقوش.. لكن في أمريكا لن تكون فتاة محشوة بالقطن على قيد الحياة.. ولن يفكر أحد في صناعة فتاة من لحاف قصاقيص قماش.

هتفت سكرابس بدهشة:

- يجب أن تكون أمريكا بلدًا غريبًا بالفعل.. خيال المآتة الذي تقول عنه إنه حكيم، قال إني أجمل ما رأت عيناه.

ابتسم المتشرد وقال:

- نعم، أعرف، احتمال أنتِ كذلك حقًّا، في عينيه!

أما لماذا ابتسم حين قال ذلك فلم تستطِع سكرابس التخمين.

كلما اقتربوا من مدينة الزمرد، امتلأت قلوب المسافرين بمشاعر الإعجاب بالمنظر المدهش والرائع الماثل أمامهم. كانت المنازل الجميلة تتراص على جانبي الطريق، وبينها مروج خضراء، وأمام كل منزل حديقة زهور أنيقة. قال المتشرد:

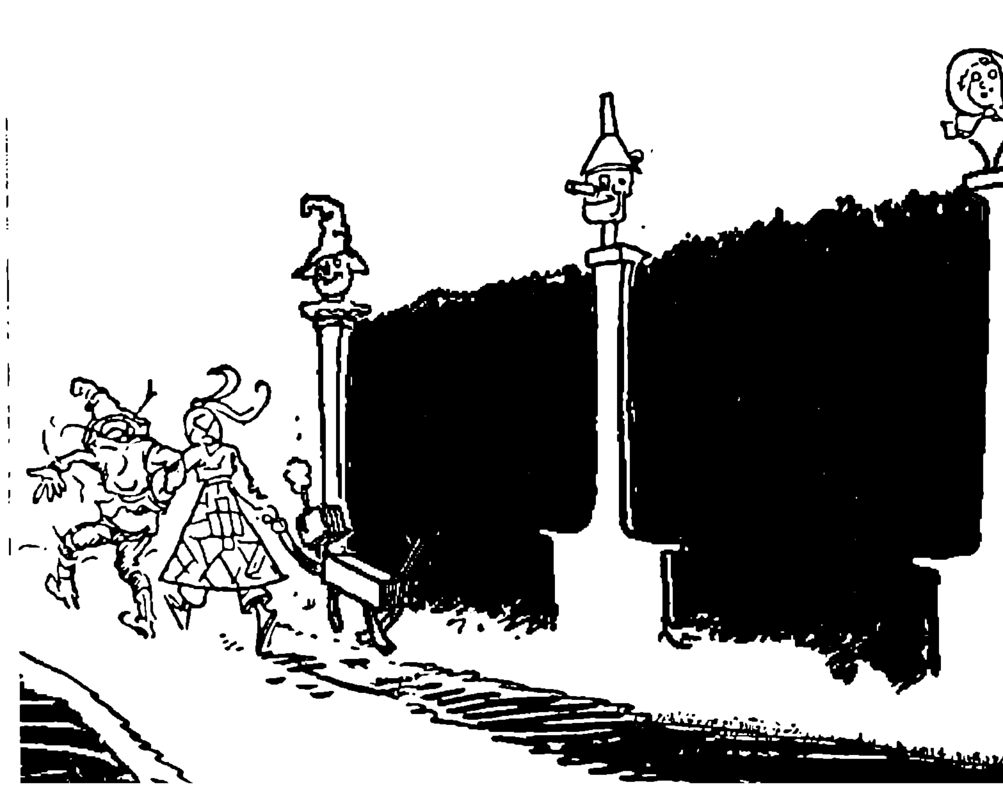
- خلال ساعة سنصل إلى بوابات المدينة.

كان يتقدم الصحبة وبجانبه سارت سكرابس وخلفهما الووزي وبانجل، والصبي أوجو كان متخلفًا ومتأخرًا عنهم، فهو على الرغم من التحذيرات، ثبت عينيه على البرسيم الأخضر على حواف الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، متلهفًا على اكتشاف ما إذا كانت زهرة البرسيم ذات الست ورقات موجودة حقًّا.



فجأة، توقف وانحنى يتفحص حافة الطريق من كثب. نعم، فهناك زهرة برسيم ذات ست ورقات، عدها بحرص ليتأكد، وقلبه يكاد يطير من الفرح، فهذا أهم مكون يبحث عنه، وأحد الأشياء التي ستعيد العم ننكي العزيز إلى الحياة. رفع رأسه ليرى إذا كان أحد رفقائه ينظر إليه، ولم يكن هناك أي شخص في الجوار أيضًا. الإغراء كان أقوى من أن يقاوم. وقال لنفسه: "قد أنتظر أسابيع وأسابيع قبل أن أجد زهرة برسيم ذات ست ورقات مثل هذه". وسريعًا قطفها من ساق النبات، ووضع النبتة الثمينة في سلته، وغطاها بأشياء أخرى يحملها في السلة. وبعدها، كأن لم يحدث شيء، سارع للحاق بالصحبة.

وقف الأصحاب لفترة على قمة التل ينظرون ويشاهدون المنظر الرائع الخارجي لمدينة الزمرد، فهي أفضل مدينة حقًّا في كل العوالم الخيالية وأجملها على الإطلاق، محاطة بجدار عالٍ وسميك من الرخام الأخضر، مصقول ولامع ومرصع بالزمرد البراق. هناك أربع بوابات.



بوابة في الشرق تواجه مقاطعة الموشكين، وبوابة في الغرب تواجه مقاطعة الوينكلز، وبوابة في الشمال تواجه مقاطعة الجليجان، وبوابة في الجنوب تواجه مقاطعة الجودلينج. والمدينة تقع في المنتصف تمامًا من تلك المقاطعات الأربع. للبوابات قضبان من الذهب الخالص، وعلى جانبي كل بوابة بُني اثنان من الأبراج الشاهقة، التي ترفرف عليها رايات مبهجة، وعلى طول الجدار انتصبت أبراج أخرى أقل ارتفاعًا على مسافات متساوية. خلف الجدار، امتدت مدينة مذهلة، مئات من الأقواس والقباب والمنارات المزينة بالمجوهرات، ترفرف عليها الأعلام والرايات، ترتفع شاهقًا أعلى من أبراج وبوابات المدينة. وأيضًا كانت تمكن لأصدقائنا رؤية قمم العديد من الأشجار العالية التي تنافس أبراج المدينة ارتفاعًا، كما أخبرهم المتشرد أن تلك الأشجار تقع في حدائق وفناء القصر الملكي للأميرة أوزما.

قاطعت تأملهم للمنظر المبهر صيحة سكرابس: "ووووي" وصفقت بيديها المبطنتين في نشوة، وأكملت بفرح:

- هذا هو المكان، هذا المكان الذي أستحق أن أعيش فيه، حسنًا، لا مزيد من بلاد الموشكين، ولا مزيد من الحاوي المُتَقَوِّس.

نظر إليها أوچو في ذهول وقال:

- أنتِ تنتمين إلى الدكتور بيبيت، لقد صُنعتِ لتكوني خادمة يا سكرابس، أنتِ ملكية خاصة ولستِ سيدة نفسك.

قالت سكرابس منفعلة:

- دعك من الدكتور بيبيت.. إذا أرادني، فليأتِ هنا ويأخذني.. أنا لن أذهب ثانيةً إلى وكر ذلك الحاوي من تلقاء نفسي.. في أرض أوز مكان واحد فقط مناسب لأعيش فيه، وهو مدينة الزمرد.. إنه في غاية الجمال، إنه جميل مثلي، يا أوچو.

علق المتشرد على كلامها:

- في هذه البلاد، يعيش الناس كما تأمرهم حاكمتنا القوية، فليس منطقيًّا أو مفيدًا أن يعيش الجميع داخل مدينة الزمرد، أنتِ بالتأكيد تعرفين أن بعض الناس يجب أن يحرث الأرض ويزرع المحاصيل والخضراوات، والبعض الآخر يقطع الخشب من الغابات، والبعض يصطاد السمك من الأنهار، والآخرون يرعون الأغنام والماشية.

قالت سكرابس:

- مساكين!

رد المتشرد:

- لست واثقًا بأنهم يشعرون بسعادة أقل من هؤلاء الذين يعيشون في المدينة، في حياة الريف حرية واستقلالية لا يمكن حتى لمدينة الزمرد أن تعطيها لهم.. أعرف كثيرين ممن سكنوا المدينة يرغبون في العودة إلى حياة الريف. خيال المآتة يعيش في الريف، وأيضًا الحطاب الصفيح وجاك رأس القرع.. على الرغم من أن الثلاثة مُرحَّب بهم للعيش في القصر الملكي للأميرة أوزما لو أرادوا. الكثير من الفخامة يصبح مضجرًا. كما تعلمون.. والآن، إذا أردنا دخول المدينة قبل غروب الشمس، فيجب أن نتحرك حالاً، فالطريق ما زال طويلاً.

ملأ المنظر الساحر للمدينة قلوبهم بحماسة وطاقة جديدة، لذا تسارعت خطواتهم بأسرع من ذي قبل. رغم أن هناك مزيدًا من الأشياء المثيرة على طول الطريق الباقي إلى البوابة، فقد صارت المنازل أكثر قربًا بعضها من بعض، وقابلوا كثيرًا من الناس يذهبون ويجيئون على طول الطريق من مكان إلى آخر لقضاء أشغالهم. كل هؤلاء بدوا أشخاصًا سعداء ولطفاء، وأومؤوا بلطف إلى الغرباء في أثناء مرورهم، وتبادلوا معهم عبارات التحية.

أخيرًا وصلوا إلى البوابة الكبيرة، تمامًا حين غربت الشمس وأضافت توهجًا أحمر إلى لمعان الزمرد على الجدار الأخضر والأبراج الشاهقة. تناهت إلى أسماعهم موسيقى تعزفها فرقة من مكان ما داخل المدينة، خفيفة وناعمة مثل العديد من الأصوات الخافتة الهادئة التي تنساب للصحبة في أثناء دخولهم من البوابة.

انزلقت القضبان الذهبية للبوابة الكبيرة إلى الخلف، وبرز جندي طويل وواجههم. فكر أوچو في أنه لم يرَ رجلاً طويلاً مثل هذا الجندي، الذي يرتدي زيًّا مهندمًا من الأخضر والذهبي، وعلى رأسه قبعة طويلة بها ريشة تتماوج في الهواء، كما لديه حزام سميك منقوش بالمجوهرات. ولكن ما كان مميزًا فيه هو لحيته الطويلة الخضراء، التي وصلت إلى وسطه وربما جعلته يبدو أكثر طولاً مما هو عليه في الواقع.

قال الجندي ذو الشارب الأخضر، بصوت صارم ولكن أقرب إلى صوت ودود:

- قف!

وقفوا جميعًا قبل حتى أن يقول ذلك، ليشاهدوا هذا الجندي المميز. قال المتشرد:

- مساء الخير يا كولونيل، ما الأخبار الجديدة التي حدثت منذ غادرت؟ هل حدث شيء مهم؟

رد الجندي:

- بيلينا فقست ثلاثة عشر كتكوتًا جديدًا، وجميعها ألطف كرات زغبية صفراء يمكن أن تراها.. الدجاجة الصفراء تفخر بهؤلاء الأطفال بقدر هائل، خذ كلامي ثقة.





قال المتشرد:

- لديها كامل الحق في الفخر بهم، فعشيرتها قد تصل إلى سبعة آلاف كتكوت وفرخة وديك، أليس كذلك؟

عقب بحسم:

- على الأقل! يجب أن تزورها بنفسك لتقدم لها التهنئة.

قال المتشرد:

- سيكون من دواعي سروري، ولكنك ترى أني أحضرت بعض الغرباء معي، وينبغي لنا الذهاب لرؤية دورثي

قال الجندي:

- لحظة واحدة إذا سمحت.

ووقف في طريقهم ليمنعهم من دخول عتبة البوابة، وأكمل:

- أنا في الخدمة الآن، ولديَّ أوامر لتنفيذها، هل يوجد شخص في صحبتك يسمى أوجو غير المحظوظ؟

هتف أوجو مدهوشًا

لأن الجندي نطق باسمه:

- نعم، أنا.

هز الجندي ذو الشارب الأخضر رأسه أسفًا وقال:

- هـذا مـا توقعتـه! وإنـه مـن دواعـي أسـفي أن أخبـرك أن مـن واجبـي أن ألقـي القبـض عليـك.

صرخ الصبي:

- القبض عليَّ! لماذا؟

أخرج ورقة من جيب في صدره ونظر إليها وقال:

- آه، نعم، أنت مقبوض عليك لمخالفتك واحدًا من قوانين أوز عمدًا.

قالت سكرابس:

- كسر قانون! هراء، أنت بالتأكيد تمزح معنا أيها الجندي.

تنهد الجندي وقال:

- لا وقـت لـديَّ للمـزاح، فأنـا الحـارس الشـخصي لحاكمتنـا الرائعـة، الأميـرة أوزمـا، كمـا أنـي الجيـش الملكـي لأوز، وأيضًـا قـوة شـرطة مدينـة الزمـرد.

هتفت سكرابس:

- ولكنك رجل واحد!

رد الجندي ذو الشارب الأخضر بحماسة:

- واحـد، وكثيـر بمـا فيـه الكفايـة.. بـكل مناصبـي الرسـمية لـم يكـن لـديَّ شـيء لأفعلـه منـذ عـدة سـنوات طويلـة، لدرجـة أنـي بـت أخشـى أنـي عديـم الفائـدة علـى الإطـلاق، حتـى يومنـا هـذا، منـذ سـاعة بالضبـط مضـت اسـتُدعيت إلـى حضـرة سـمو الأميـرة أوزمـا، وأمرتنـي باعتقـال صبـي يسـمى أوچـو غيـر المحظـوظ، الـذي يسـافر مـن مقاطعـة الموشـكين إلـى مدينـة الزمـرد، وسـيصل إليهـا قريبًـا، وهـا أنـت هنـا.. لقـد أصابتنـي الدهشـة مـن هـذا الأمـر حتـى كاد يغمـى علـيَّ، فهـي المـرة الأولـى التـي يسـتحق فيهـا أي شـخص

الاعتقـال علـى مـا أتذكـر.. أنـت بالفعـل تسـتحق تسـميتك بأوچـو غيـر المحظـوظ أيهـا الصبـي المسـكين، بمـا أنـك انتهكـت قانونـًا مـن قوانيـن أوز.

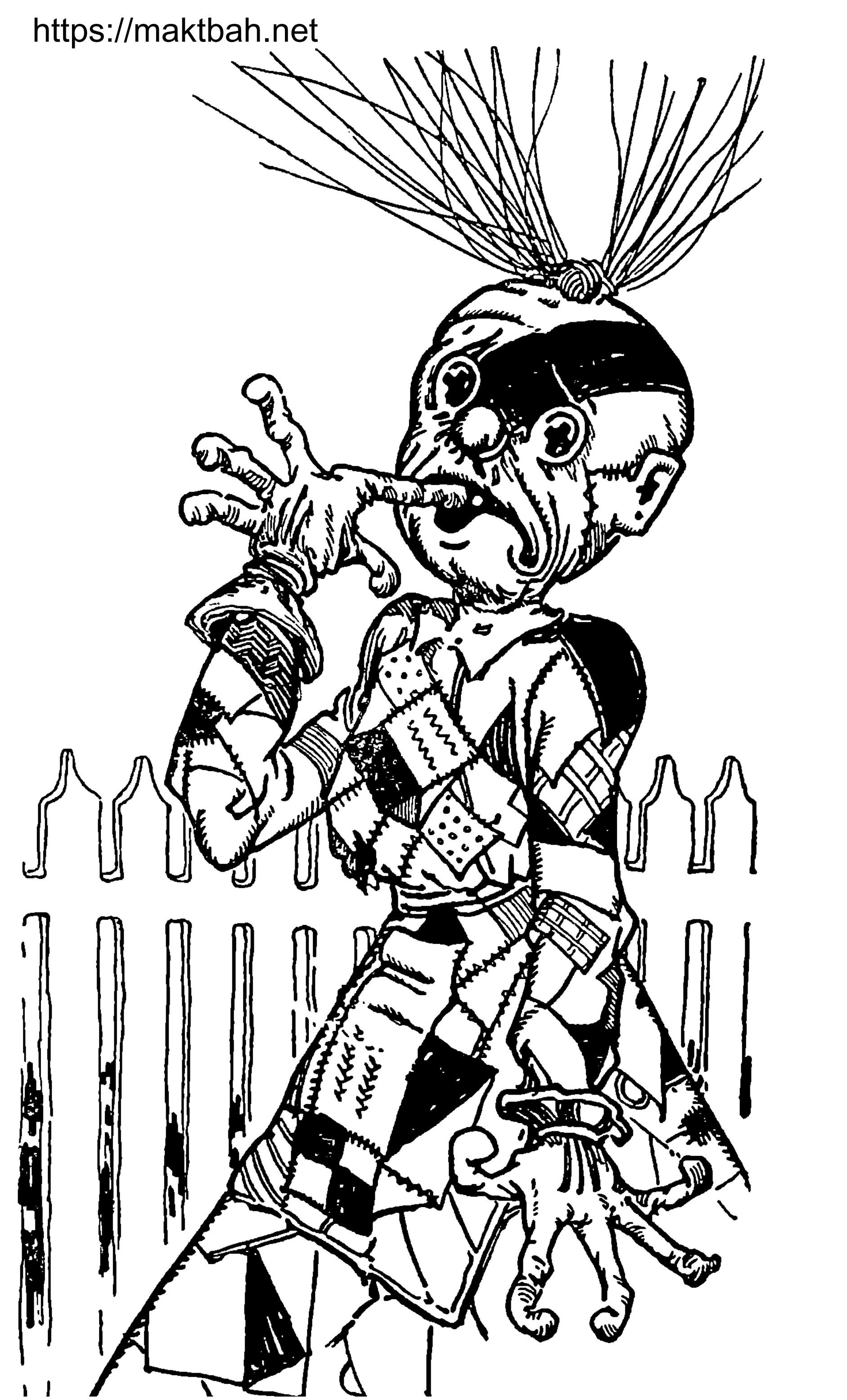
صرخت سكرابس:

- ولكنـك مخطـئ، أوزمـا مخطئـة، كلكـم مخطئـون، أوچـو لـم يخالـف أي قانـون.

كان رد الجندي هادئًا حين قال:

- إذًا سـيطلق سـراحه قريبًـا، أي شـخص متهـم بارتـكاب جريمـة لـه الحـق فـي محاكمـة عادلـة، ولديـه فرصـة عادلـة لإثبـات براءتـه، ولكنـه الآن ينبغـي لـه الامتثـال لأوامـر حاكمتنـا أوزمـا.

بهـذا أخـذ مـن جيبـه زوجًـا مـن الأصفـاد المصنوعـة مـن الذهـب والمرصعـة بالياقـوت والألمـاس، وقيـد بهـا معصمـي أوچـو.



الفصل الخامس عشر

سجين أوزما

ارتبك الصبي من هذه الكارثة التي لحقت به، لدرجة أنه لم يقاوم على الإطلاق، فهو يعرف جيدًا أنه مذنب، لكن ما أدهشه أن أوزما عرفت، وتعجب من أنها عرفت فور قطفه زهرة البرسيم ذات الست ورقات. سلم السلة إلى سكرابس وقال لها:

- احتفظي بها حتى أخرج من السجن.. إن لم أخرج، خذيها إلى الحاوي المُتَقَوِّس، فهو مَن يملكها.

حدق المتشرد بجدية إلى وجه أوچو، غير متأكد هل سيدافع عنه أم لا، لكنه قرأ شيئًا في ملامح الصبي جعله يتراجع ويُحجِم عن التدخل لإنقاذه. فما حدث أصاب المتشرد بحزن ودهشة كبيرين، فهو يعرف أن أوزما لا ترتكب أخطاء، وبالتالي يجب أن يكون أوچو انتهك القانون حقًّا.

اقتاده الجندي عبر البوابة إلى غرفة صغيرة مبنية داخل الجدار الرخامي الأخضر. هناك كان يقعد رجل ضئيل مبتهج على الدوام

يرتـدي ملابـس خضـراء فخمـة، وحـول عنقـه سلسـلة ثقيلـة مـن الذهـب معلـق فيهـا عـدد مـن المفاتيـح الذهبيـة الكبيـرة. إنـه حـارس البوابـات. وفـي اللحظـة التـي دخـلا فيهـا الغرفـة، كان يلعـب نغمـة علـى هارمونيـكا، فرفـع يـده ليصمـت الجميـع، وقـال:

- اسـمعوا، لقـد ألَّفـت هـذه النغمـة وأسـميتها "التمسـاح المُبَرْقَـش" وهـي تمثـل موسـيقى أرقـى بكثيـر مـن موسـيقى الجـاز.. وألفتهـا خصوصًـا تكريمًـا لفتـاة قصاقيـص القمـاش، التـي وصلـت لتوهـا.

قالت سكرابس باهتمام:

- كيف عرفت أني حضرت؟

قال:

- إنـه مـن صميـم عملـي أن أعـرف مَـن يصـل إلـى بوابـات المدينـة، فأنـا حـارس البوابـات.. التزمـوا الصمـت وأنـا أعـزف لكـم نغمـة "التمسـاح المُبَرْقَـش".

لـم يكـن لحنًـا سـيئًا، ولا نغمـة جيـدة، ولكـن الجميـع اسـتمع باحتـرام وقـد الحـارس أغلـق عينيـه وتمايـل رأسـه يمينًـا وشـمالاً وهـو ينفـخ فـي الآلـة الصغيـرة. أخيـرًا قـال الجنـدي ذو الشـارب الأخضـر:

- أيها الحارس، معي سجين!

انتفض الرجل الضئيل من مقعده وصاح:

- يا إلهي! سجين! من هو؟ ليس المتشرد بالطبع!

رد بسرعة وحسم:

- لا، بل هذا الصبي.

هدأ حارس البوابات قليلاً وقال:

- أهـا، أتمنـى أن تكـون جريمتـه صغيـره مثلـه.. ولكـن مـاذا يمكـن أن يكـون فعـل، ومـا الـذي دفعـه لفعـل ذلـك؟

رد الجندي:

– لا أعرف.. كل ما أعرفه أنه انتهك القانون.

تعجب الرجل الضئيل وقال:

– ولكن لم ينتهك أحد القانون من قبل.

قال الجندي:

– إذًا ستظهر براءته، وسُيطلق سراحه قريبًا.. أتمنى أن تكون على حق أيها الحارس.. أوامري الحالية أن آخذه إلى السجن.. هات لي عباءة المسجون من الدولاب الرسمي.

فتح الحارس الدولاب وأخرج عباءة بيضاء، وأعطاها للجندي، الذي ألبسها للصبي. غطت العباءة أوچو من رأسه إلى أخمص قدميه، كان بها ثقبان فقط أمام عيني أوچو، ليستطيع أن يرى أين يذهب. في هذه الملابس، كان للصبي مظهر ظريف للغاية.



فتح الحارس بابًا صغيرًا، وقاد الجندي الصبي المسجون من تلك الغرفة إلى شوارع مدينة الزمرد. وعندها قال المتشرد لفتاة قصاقيص القماش:

- أعتقد أني يجب أن آخذك مباشرةً إلى دورثي، كما نصحني خيال المآتة، والقطة الزجاجية والووزي بإمكانهم أن يأتوا معنا.. أوجو يجب أن يذهب إلى السجن مع الجندي ذي الشارب الأخضر، وأنا متأكد من أنه سيعامله جيدًا، فلا داعي للقلق عليه.

سألت سكرابس:

- وماذا سيفعلون به؟

قال المتشرد في حيرة:

- هذا ما لا أعرفه.. منذ وصولي إلى أرض أوز لم يُلقَ القبض على أي شخص، فلم ينتهك أحد القانون، حتى حدوث هذا الأمر المؤسف.

أزاحت سكرابس خصلة من شعرها المغزول عن عينيها بيدها المبطنة المرقعة بقصاقيص القماش، وقالت باستهتار:

- يبدو لي أن تلك الفتاة حاكمتكم تصنع ضجة من لا شيء.. أنا لا أعرف ماذا فعل أوجو، ولكن لا يمكن أن يكون شيئًا سيئًا، فنحن كنا معه طوال الوقت.

لم يرد المتشرد على كلام فتاة قصاقيص القماش، فسريعًا ما نسيت كل شيء عن أوجو في غمرة إعجابها بالمدينة العجيبة التي دخلتها لتوها. انفصلوا عن الجندي ذي الشارب الأخضر الذي يقتاد الصبي الموشكيني في عباءة المساجين في شارع جانبي نحو السجن. شعر أوجو ببؤس شديد وخجل كبير من نفسه، لكنه شعر أكثر بالغضب لأنه عومل بطريقة مشينة. بدلاً من دخول مدينة الزمرد

الرائعة كمسافر محترم، له الحق في الترحيب وحسن الضيافة، اقتيد كمجرم، مكبل اليدين وفي عباءة تخبر الجميع أنه موصوم بالعار.

أوچو بطبيعته لطيف وعاطفي، وإذا كان قد خالف قانون أوز، فذلك لإعادة الحياة للعم ننكي الغالي. كانت خطيئته تتسم بالطيش والرعونة أكثر من اللؤم والشر، لكن هذا لم يغير من حقيقة أنه ارتكب خطأ. في البداية كان يشعر بالحزن والندم، ولكن كلما فكر في المعاملة غير العادلة التي تلقاها -غير عادلة لأنه اعتبرها كذلك- استاء من اعتقاله، وألقى باللوم على أوزما في وضع قوانين حمقاء ثم معاقبة الأشخاص الذين كسروها. مجرد زهرة برسيم ذات ست أوراق فقط! نبات أخضر صغير ينمو ويُهمَل ويُداس تحت القدم. ما الضرر الذي يمكن أن يحدث من قطفه؟ فكر أوچو في أن أوزما حاكمة سيئة وقمعية لأرض خيالية جميلة مثل أوز. يقول المتشرد إن الناس يحبونها، ولكن كيف يمكنهم ذلك؟

كان الصبي الصغير الموشكيني مشغولاً للغاية في التفكير في هذه الهواجس والأفكار -التي بالتأكيد فكر فيها العديد من السجناء المذنبين قبله- لدرجة أنه بالكاد لاحظ روعة شوارع المدينة التي مروا بها. كلما التقوا أي شخص سعيد ومبتسم، كان الصبي يدير رأسه بعيدًا خجلاً، على الرغم من أن لا أحد يعرف مَن كان تحت العباءة.

وصلا إلى منزل بُني بجانب جدار المدينة العظيم، في مكان هادئ ومنعزل. كان منزلاً جميلاً مطليًّا بأناقة وبه العديد من النوافذ، وأمامه حديقة مليئة بالزهور المتفتحة النضرة. قاده الجندي على طريق الحصى إلى الباب الأمامي، حيث طرق بدقات هادئة. فتحت امرأة، وفور أن رأت العباءة البيضاء هتفت:

- يا ربي، أخيرًا سجين.. ولكنه صغير أيها الجندي!

قال الجندي:

- الحجم لا يهم يا عزيزتي توليجول.. الحقيقة أنه سجين، هذا هو السجن، وأنتِ السجان، ومن واجبي أن أضع السجين في مسؤوليتك.

ردت:

- هذا صحيح، تعال، ادخل، سأعطيك إيصالاً باستلامه.

دخلوا المنزل ومروا عبر طرقة إلى غرفة دائرية كبيرة، حيث سحبت المرأة العباءة عن أوچو وتطلعت إليه باهتمام. كان الصبي، من جانبه، يحدق إلى ما حوله في ذهول، لأنه لم يكن يحلم بوصوله إلى مثل هذه الشقة الرائعة التي يقف فيها. كان سقف القبة من الزجاج الملون، وبه تصاميم جميلة. الجدران مغطاة بألواح من الذهب ومرصعة بأحجار كريمة كبيرة الحجم ألوانها كثيرة، وعلى الأرضية المبلطة فُرش سجاد ناعم مبهج. زُيِّن الأثاث بالذهب ونُجِّد بالساتان المزركش. تناثرت في الصالة أرائك ومقاعد بأشكال متنوعة. كما كان هناك العديد من الطاولات ذات الأسطح الزجاجية والدواليب المليئة بأشياء نادرة وغريبة. في أحد الأركان مكتبة مليئة بالكتب بجانب الحائط، وفي ركن آخر رأى أوچو دولابًا يحتوي على جميع أنواع الألعاب.

طلب الصبي بتوسل:

- هل يمكنني البقاء هنا لفترة قصيرة قبل ذهابي إلى السجن؟

ردت توليجول:

- لماذا؟ هذا هو سجنك! وأنا سجانك، اخلع هذه الأصفاد أيها الجندي، لأنه من المستحيل على أي شخص الهروب من هذا المنزل.

أجاب الجندي:

- أعرف ذلك جيدًا!

وفك الأصفاد وأطلق سراح السجين.

ضغطت المرأة زرًّا على الحائط فأضاءت ثريا كبيرة معلقة من السقف، فقد حل الظلام في الخارج. ثم قعدت إلى مكتب وسألت:

- ما اسمه؟

أجاب الجندي ذو الشارب الأخضر:

- أوچو غير المحظوظ!

قالت:

- غير محظوظ؟ آه، إذًا هذا هو السبب.. ما جريمته؟

قال:

- مخالفة قانون أوز.

كتبت ورقة وسلمتها للجندي وقالت بنبرة سعيدة:

- حسنًا.. هذا إيصال الاستلام أيها الجندي، وأنا الآن مسؤولة عن السجين.. أنا سعيدة بذلك، فهذه هي المرة الأولى التي أفعل فيها شيئًا بصفتي الرسمية.

ضحك الجندي وقال:

- الشيء نفسه بالنسبة إليَّ يا توليجول.. مهمتي انتهت ويجب أن أذهب وأبلغ أوزما بأنني قمت بواجبي كرجل شرطة مخلص، وجندي وفيّ، وحارس شخصي أمين.. كما أطمح!

بقوله هذا، أومأ إلى توليجول مودِّعًا وذهب خارجًا. قالت المرأة:

- الآن، يجب أن أحضر لك العشاء، فأنت جائع بلا شك.. ما الذي تفضله؟ سمك فيليه مقلي، أم أومليت مع المربى، أم قطع اللحم المحمر مع الشوربة؟

فكر أوچو قليلاً، ثم قال:

- سآخذ اللحم المحمر، إذا سمحتِ.

قالت:

- حسنًا، سلِّ نفسك في أثناء ذهابي، لن أغيب طويلاً.

ثم خرجت من الباب وتركت السجين وحيدًا.

كان أوچو مدهوشًا بشدة، لأنه لم يتوقع سجنًا مثل هذا على الإطلاق، فهو يُعامَل كضيف أكثر من كونه مجرمًا. هنا العديد من النوافذ ولم تكن عليها أقفال، وثلاثة أبواب ولم يُغلق أيٌّ منها. فتح أحد الأبواب بحذر ووجد أنه يؤدي إلى رواق، لم ينوِ محاولة الهرب. إذا كانت سجانته على استعداد لأن تثق به بهذه الطريقة فلن يخون ثقتها أبدًا، وعلاوة على هذا هو ينتظر عشاءً ساخنًا يُعَدُّ له، بالإضافة إلى أن سجنه لطيف ومريح للغاية. لذا تناول كتابًا من المكتبة، وقعد على كرسي كبير ينظر إلى الصور.



سـلّاه الكتـاب حتـى جـاءت المـرأة بصينيـة طعـام كبيـرة، ورتبـت الأطبـاق علـى المائـدة، وكانـت الوجبـة الألـذ التـي تناولهـا أوچـو فـي حياتـه.

قعـدت توليجـول بجانبـه فـي أثنـاء تناولـه الطعـام، تطـرز رداءً فخمًـا. وحيـن انتهـى، نظفـت المائـدة وقـرأت لـه قصـة مـن أحـد الكتـب مـن المكتبـة، وحيـن انتهـت مـن حكـي القصـة، سـألها:

- هل هذا بالفعل سجن؟

- بالطبع، إنه السجن الوحيد في أرض أوز.

- وهل أنا سجين؟

- بالطبع.

- إذًا لماذا السجن جميل؟ ولماذا أنتِ لطيفة جدًّا معي؟

هذا السؤال أدهش توليجول، ولكنها أجابت ببساطة:

- نحـن نعتبـر السـجين إنسـانًا تعيسًـا.. إنـه تعيـس بطريقتيـن، لأنـه ارتكـب شـيئًا خاطئًـا، ولأنـه حُـرِم مـن حريتـه، لـذا يجـب أن نعاملـه بلطـف، بسـبب المصيبـة التـي وقـع فيهـا، وإلا سـيزداد الأمـر صعوبـة ومـرارة عليـه، ولـن ينـدم علـى ارتـكاب الخطـأ.. تعتقـد أوزمـا أن الشـخص الـذي ارتكـب الخطـأ، ارتكبـه لأنـه لـم يكـن قويًّـا وشـجاعًا، ودخولـه السـجن هدفـه أن يصيـر قويًّـا وشـجاعًا.. وحيـن يتحقـق ذلـك، لـن يظـل سـجينًا، بـل مواطنًـا صادقًـا ومخلصًـا، والـكل يصيـر سـعيدًا بـه، لأنـه الآن قـوي بمـا يكفـي لمقاومـة الخطـأ.. كمـا تـرى، اللطـف هـو الـذي يجعـل المـرء قويًّـا وشـجاعًا، ولـذا فنحـن طيبـون مـع سـجنائنا.

تمعن أوچو في ما قالته، ثم قال:

- كانـت لـديَّ فكـرة، أن السـجناء تجـب دائمًـا معاملتهـم بقسـوة، لمعاقبتهـم.

صاحت توليجول:

- هـذا سـيكون أمـرًا مخيفًـا! ألا يُعاقَـب بمـا يكفـي عندمـا يعلـم أنـه ارتكـب خطـأ؟ ألا تتمنـى يـا أوچـو مـن كل قلبـك ألا تكـون عاصيًـا ولا تكسـر قانـون أوز؟

تردد قليلاً وقال:

- أنا أخشى أن حالتي مختلفة عن الآخرين.



قالت المرأة:

- نعـم، دائمًـا مـا يظـن المـرء أنـه يحظـى بتقديـر كبيـر عـن الآخريـن.. عندمــا تحاكَــم وتَثبُــت إدانتــك، ســتضطر إلــى تقديــم تنــازلات بطريقـة مـا.. لا أعـرف بالضبـط مـا الـذي سـتفعله أوزمـا بـك، لأن هـذه هـي المـرة الأولـى التـي يخالـف فيهـا أحدنـا قانونًـا، لكـن كـن علـى يقيـن بأنهـا سـتكون عادلـة ورحيمـة.. هنـا فـي مدينـة الزمـرد، النـاس سـعداء للغايـة ومرتاحـون لدرجـة عـدم حاجتهـم إلـى ارتكاب الأخطـاء، ولكـن ربمـا لأنـك أتيـت مـن مـكان بعيـد عـن أرضنـا، ولـم يكـن لديـك حـب لأميرتنـا أوزمـا، فانتهكـت أحـد قوانينهـا بـلا مبـالاة.

قال أوجو:

- نعم، لقد عشت طوال حياتي في قلب غابة منعزلة، ولم أرَ أي شخص ما عدا العم ننكي العزيز.

ردت:

- هذا ما توقعته.. والآن بما أننا تكلمنا كثيرًا، دعنا الآن نلعب لعبة حتى يحين موعد النوم.



الفصل السادس عشر

الأميرة دورثي

دورثي جيل كانت تسترخي في غرفتها بالقصر الملكي، وتحت رجلها يلعب كلب صغير بعينين متألقتين. كانت ترتدي ثوبًا أبيض بسيطًا، من دون مجوهرات أو زينات أخرى، باستثناء شريط زمردي لربط شعرها، لأن دورثي فتاة بسيطة، ولم تفسدها الفخامة المحيطة بها. ذات يوم مضى كانت تعيش في براري كانساس، ولكن يبدو أنها ممسوسة بالمغامرة، فقد قامت بعدة رحلات إلى أرض أوز قبل حضورها وإقامتها هنا للأبد. أفضل صديقاتها هي الجميلة الأميرة أوزما، التي أحبتها بشدة لدرجة أن خصصت لها جناحًا داخل القصر الملكي، لتكون بالقرب منها دائمًا. عم دورثي وعمتها -قريباها الوحيدان في كل هذا العالم- أحضرتهما أوزما إلى هنا وأعطتهما منزلاً لطيفًا. كانت تعرف الجميع في أوز، فهي التي اكتشفت خيال

المآتة وخاضت مغامرتها الأولى مع الحطاب الصفيح والأسد الخواف. حياتها ممتعة ومرتاحة الآن، وعلى الرغم من أن صديقتها أوزما نصبتها أميرة، فإنها لم تهتم كثيرًا بأن تكون أميرة، وظلت الفتاة العادية من كانساس كما كانت دومًا.

كانت دورثي تقرأ في كتاب عندما دخلت جوليا جمب، الخادمة المفضلة في القصر الملكي، تخبرها أن المتشرد يريد أن يقابلها. ردت عليها:

- حسنًا، دعيه يتفضل.

قالت جوليا:

- ولكنه يصطحب مخلوقات غريبة، إنها أغرب مخلوقات رأتها عيناي.

ردت دورثي ببساطة:

- لا يهم، دعيهم كلهم يتفضلون.

لكن عندما فُتح الباب ليسمح بدخول المتشرد، ودخلت سكرابس والووزي وبانجل، قفزت دورثي من مقعدها وحدقت إلى الزوار الغرباء بذهول. ففتاة قصاقيص القماش هي الأغرب فيهم كلهم، حتى إن دورثي لم تكن متأكدة في البداية من أن سكرابس على قيد الحياة أم هي حلم أم كابوس. دودو، كلبها، تسلل بهدوء يتشمم فتاة قصاقيص القماش كأنما يستفسر عن ماهية هذا الشيء، ولكنه سريعًا عاد للاستلقاء تحت رجل دورثي، كأنما يقول إنه غير مهتم بهذا المخلوق المختلف.

وجهت دورثي كلامها لفتاة قصاقيص القماش:

- أنتِ شخص جديد بالنسبة إليَّ.. لا أستطيع تخمين من أين أتيتِ!

تلفتت سكرابس حولها وسألت:

– مَن؟ أنا؟ أوه، أنا جئت من لحاف سرير، أخمن ذلك.. على أي حال هذا ما قالوه، البعض يقول إنه لحاف مجنون، والبعض الآخر يقول إنه لحاف قصاقيص القماش.. لكن اسمي سكرابس.. والآن أنتِ تعرفين كل شيء عني.

ابتسمت دورثي وردت:

– ليس تمامًا، أتمنى أن تخبريني كيف صرتِ على قيد الحياة؟

قعدت سكرابس على أقرب كرسي وثير، وقالت:

– هذا أسهل جزء من الحكاية.. مارجولوت كانت تريد خادمة، فصنعتني من لحاف قديم عندها لم تعد تستخدمه.. حشو من القطن، عينان من زرين أسودين، لسان مخملي أحمر، حبات لؤلؤ للأسنان، جدائل مغزولة للشعر.. أما الحاوي المُتَقَوِّس فقد صنع مسحوق الحياة، ورش عليَّ بعضًا منه، وها أنا هنا.. ربما لاحظتِ ألواني المتنوعة.. قابلت جنتلمان مثقفًا ومتعلمًا اسمه خيال المآتة، أخبرني أني أجمل مخلوقة في كل أوز، وأنا أصدق ما يقول.

سألت دورثي محتارة قليلاً بشأن صلة هذا بتعريفها المختصر بنفسها:

– آه، إذًا لقد قابلتِ خيال المآتة حقًّا.

فقالت بفرح:

- نعم، أليس شخصًا مبهجًا؟

ردت دورثي:

- بلى بالطبع، خيال المآتة لديه فضائل وخصال جيدة كثيرة.. لكن أنا آسفة لسماع أن الحاوي المُتَقَوِّس يمارس السحر ثانيةً.. أوزما أمرته ألا يفعل.

قدمت بانجل تفسيرًا وهي تحافظ على مسافة معقولة بينها وبين الكلب الصغير الأسود:

- إنه يمارس السحر لمنفعة عائلته الخاصة فقط.

انتبهت دورثي للقطة وقالت:

- يا إلهي، أنا لم ألحظ وجودك من قبل.. هل أنتِ من زجاج أم ماذا؟

أجابت القطة:

- أنا من زجاج، وشفافة أيضًا، كما أن لديَّ عقلاً ورديًّا.. أنتِ ترينه يعمل، أليس كذلك؟

قالت دورثي:

- آه، حقًّا! تعالي إلى هنا ودعيني أرى.

ترددت القطة الزجاجية، وثبتت عينيها على الكلب وقالت:

- أبعدي هذا الوحش بعيدًا وسآتي إليكِ.

ضحكت دورثي وقالت:

- وحش؟ إنه كلبي دودو! وهو أطيب كلب في العالم.. دودو يعرف أشياء كثيرة أيضًا.

فسألتها بانجل بتوجس:

- ولماذا لا يقول أي شيء؟

فسرت دورثي:

- دودو لا يمكنه الحديث، فهو ليس كلبًا من العالم الخيالي، إنه مجرد كلب أمريكي عادي، ولكن له اعتباره حقًّا هنا في أرض أوز.. أفهمه، ويفهمني على نحو جيد، تمامًا كما لو كان يتحدث بوضوح.

حين قالت ذلك، نهض دودو وفرك رأسه بهدوء في يد دورثي، التي مدتها لتلاطفه، ونظر إلى وجهها كما لو كان قد فهم كل كلمة قالتها. فقالت له:

- هذه القطة يا دودو مصنوعة من زجاج، لذا يجب ألا تزعجها أو تلاحقها مثلما تفعل مع قطتي الوردية.. إنها هشة على الأرجح وقد تنكسر إذا خبط أي شيء بشدة.

نبح دودو: "ووف". كما لو كان يوافق ويفهم ما تقول.

كانت القطة الزجاجية فخورًا بعقلها الوردي، لدرجة أنها تجرأت على الاقتراب من دورثي، حتى تتمكن الفتاة من "رؤية عقلها يعمل". كان هذا مثيرًا للاهتمام حقًّا، ولكن عندما ربتت دورثي على رأس القطة وجدت الزجاج باردًا وجامدًا وغير مستحب، لذلك قررت على الفور أن بانجل لن تكون أبدًا حيوانًا أليفًا. سألتها دورثي:

- ماذا تعرفين عن الحاوي المُتَقَوِّس الذي يعيش على الجبل؟

ردت القطة:

- لقد صنعني، لذا أعرف كل شيء عنه.. إن فتاة قصاقيص القماش جديدة، سنها ثلاثة أو أربعة أيام فقط، أما أنا فقد عشت مع الدكتور بيبيت لسنوات.. وعلى الرغم من أنني لا

أهتم بشؤونه كثيرًا، يجب الاعتراف بأنه دائمًا ما يرفض عمل السحر للأشخاص الذين يأتون إلى منزله.. إنه يعتقد أن لا ضرر من عمل أشياء سحرية لمصلحة عائلته الخاصة، فصنعني من الزجاج لأن القطط المخلوقة من لحم ودم تشرب كثيرًا من اللبن، ثم صنع سكرابس وجعلها تنبض بالحياة لتقوم بالأعمال المنزلية لمساعدة زوجته مارجولوت.

سألت دورثي:

- إذًا لماذا تركتموه؟

قال المتشرد:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أشرح ذلك...

ثم أخبر دورثي بقصة أوچو، وكيف تحول العم ننكي والسيدة مارجولوت إلى تمثالين رخاميين في حادثة انسكاب سائل التحجر عليهما. ثم روى كيف بدأ الصبي في البحث عن المكونات اللازمة لعمل التعويذة السحرية، التي ستعيدهما للحياة، وكيف عثر على الووزي واصطحبه معه لأنه لم يستطِع نزع الشعيرات الثلاث من طرف ذيله. استمعت دورثي باهتمام كبير، وفكرت في أن أوچو تصرف على نحو سليم حتى الآن. ولكن عندما أخبرها المتشرد عن اعتقال الصبي، لأنه متهم بالخرق المتعمد لقانون أوز، أصيبت الفتاة الصغيرة بصدمة كبيرة، وسألت:

- ماذا تعتقد أنه فعل؟

أجاب المتشرد بحزن:

- أخشى أنه قطف زهرة برسيم ذات ست ورقات.. أنا لم أره يفعل ذلك، وحذرته مرارًا من فعل ذلك، لأنه مخالف للقانون.. ربما فعل ذلك للأسف.

قالت دورثي بجدية:

- هذا شيء يدعو للأسف حقًّا، فلن يكون هناك من يساعد عمه المسكين والسيدة مارجولوت..

وصمتت لفترة قصيرة، وأكملت:

- إلا فتاة قصاقيص القماش والووزي والقطة الزجاجية.

قالت سكرابس بتهكم:

- لا تذكريني، فليس لي دخل بذلك! مارجولوت وننكى غريبان عني تمامًا، فبمجرد أن دبت فيَّ الحياة تحولا إلى تمثالين من رخام.

تنهدت دورثي بحسرة وقالت:

- أنا أقدر ذلك، تلك المرأة نسيت أن تعطيكِ قلبًا.

ردت بجدية:

- وأنا سعيدة لأنها لم تعطِني قلبًا.. القلب مصدر إزعاج كبير للمرء، فهو يجعله يشعر بالحزن أو الأسف أو التفاني أو التعاطف، وكل تلك الأحاسيس تتداخل مع سعادة المرء.

تدخلت القطة في الحوار وغمغمت:

- أنا عندي قلب، وهو مصنوع من الياقوت، ولكني لا أتخيل أنه من الممكن أن يقلقني حول مصير أو مساعدة العم ننكي والسيدة مارجولوت.

تنهدت دورثي بحسرة وقالت:

- أنتِ لكِ قلب قاسٍ وجامد.

والتفتت إلى الووزي وسألت:

- وأنت، بالطبع...

أكمل الووزي كلامها وهو يستلقي على الأرض ورجلاه تحته، فبدا كأنه مربع كبير:

- بالطبع ماذا؟ بالنسبة إليَّ، لم أرَ هذين التعيسين اللذين تتحدثين عنهما.. على الرغم من ذلك أشعر بتعاطف كبير معهما، فعن نفسي عانيت من أوقات صعبة كثيرة.. حين حبسوني داخل غابة بسياج خشبي وتُركت وحيدًا، كنت أتمنى أن يأتي شخص ما لمساعدتي، حتى جاء أوچو وأنقذني.. أنا على استعداد للمساعدة، ولكني مجرد حيوان غبي يا دورثي، ولا أستطيع المساعدة.. إذا أخبرتِني ماذا أفعل لمساعدة أوچو وعمه، سيكون من دواعي سروري أن ألبي النداء وأطيعك.

ربتت دورثي على رأس الووزي المربع وقالت:

- مع أنك لست جميلاً، فإني معجبة بك.. ما الذي يمكنك أن تفعل؟

قال بثقة وفخر:

- يمكنني إطلاق شرار نار من عينيَّ -نار حقيقية- عندما أغضب.. عندما يقول لي أحدهم "كيزي كوزو كِيزي كوزو" أغضب وأطلق شرار نيران من عينيَّ.

قالت دورثي:

- لا أعرف كيف يمكن لتلك الألعاب النارية أن تساعد عم أوچو.. هل يمكنك أن تفعل أي شيء آخر؟

قال الووزي بتردد:

- أنا.. أنا.. أعتقد أن لديَّ هديرًا مرعبًا، أو قد أكون مخطئًا.

تدخل المتشرد وقال:

- نعم، أنت مخطئ بالتأكيد.

والتفت إلى دورثي وأضاف:

- ماذا سيحدث للصبي الموشكيني؟



هزت رأسها بأسف وقالت:

- لا أعرف.. ستنظر أوزما بشأنه بالطبع، وبعدها ستعاقبه.. لكن كيف؟ هذا ما لا أعرفه، فلا يوجد مواطن في أوز عوقب منذ أن عرفت هذا المكان، هذا سيئ جدًّا أيها المتشرد، أليس كذلك؟

وبينما يتحدثان تجولت سكرابس في الغرفة لتستطلع الأشياء الجميلة التي تذخر بها، كانت لا تزال تعلق سلة أوجو في ذراعها، وقررت أن تستطلع ما فيها أيضًا. فوجدت الخبز والجبن اللذين لم تكن مهتمة بهما، وحزمة من الأشياء السحرية شعرت بالفضول تجاهها ولكن ظلت غامضة بالنسبة إليها. وعندما بحثت أكثر في السلة عثرت على زهرة البرسيم ذات الست ورقات التي قطفها الصبي خلسة.

سكرابس سريعة البديهة، وعلى الرغم من أنها لا تملك قلبًا، أدركت أن أوجو هو أول صديق لها، كما عرفت سريعًا أن اعتقال صديقها سببه هذه النبتة، وفهمت أنه أعطاها السلة حتى لا يعثروا على النبتة بحوزته وتثبت عليه التهمة. لذا تلفتت حولها لترى إن كان أحد منهم يلمحها، وبسرعة خاطفة أسقطت زهرة البرسيم ذات الست ورقات في إناء ذهبي على مائدة بجانبها في غرفة دورثي.

تقدمت إلى الحوار الدائر بين دورثي والصحبة وقالت لها:

- صحيح أني لا أهتم بمساعدة عم أوجو، ولكني مستعدة لمساعدة أوجو نفسه.. هو لم يخالف القانون، لا أحد يستطيع إثبات ذلك، والجندي ذو الشارب الأخضر ليس له الحق في القبض عليه.

ردت دورثي على حجتها:

- أوزما هي التي أمرت بإلقاء القبض على الصبي، وهي عندما فعلت ذلك، كانت تعلم جيدًا السبب.. ولكنكِ لو استطعتِ إثبات براءة أوجو، فهي بالتأكيد ستطلق سراحه.

- عليهم أولاً إثبات أنه مذنب، أليس كذلك؟

- بلى، أفترض ذلك!

- حسنًا، هم لا يستطيعون فعل ذلك.

حان وقت تناول دورثي عشاءها مع أوزما، كما تفعل كل يوم، فاستدعت الخادمة وأمرتها باصطحاب الووزي إلى غرفة لطيفة وتقديم الطعام الذي يفضله، فقال بلهفة:

- نحل العسل!

قالت له دورثي:

- لا يمكنك أكل نحل العسل، لكنك ستحصل على طعام لذيذ رائع.

ثم أخذت القطة الزجاجية إلى غرفة أخرى لتمضي فيها الليل. أما فتاة قصاقيص القماش فاحتفظت بها في إحدى غرف جناحها خاص، لأنها كانت مهتمة كثيرًا بهذا المخلوق الغريب، وأرادت التحدث معها مرة أخرى ومحاولة فهمها على نحو أفضل.





الفصل السابع عشر

أوزما وأصدقاؤها



كانت لدى المتشرد غرفة خاصة في القصر الملكي، فذهب إليها ليخلع بذلته ذات تصميم المتشردين ويرتدي واحدة أخرى بتصميم مشابه لكن نظيفة ليست مغبرة بتراب السفر. اختار زيًّا أخضر زرعيًّا مطرزًا بالساتان الوردي والمخمل الفضي، ومزينًا برقع منكوشة عند الأطراف، والحواف معلق عليها لؤلؤ يبرق جعلها أكثر أناقة. ثم دخل ليستحم في بانيو من المرمر، وسرح شعر لحيته وشواربه باتجاه عكسي ليظهر بمظهر المتشردين الذي يحبه ويحرص على أن يكون أسلوبه في الحياة. بهذا المظهر، وبعدما ارتدى البذلة الرائعة التي

اختارهـا، ذهـب إلى قاعـة الولائـم، وهنـاك قابـل خيـال المآتـة وسـاحر أوز العجيـب ودورثـي متجمعيـن منتظريـن ويتحدثـون. عـرف أن خيـال المآتـة أتـم الرحلـة سـريعًا وعـاد منهـا بأذنـه اليسـرى مرسـومة حديثًـا ويسـمع بهـا بكفـاءة. بعـد دقيقـة، فتـح خـادم البـاب وأعلنـت الأوركسـترا بنغمـة مميـزة دخــول الأميــرة أوزمــا.

الكثيـر كُتـب وقيـل حـول جمـال شـخص وشـخصية الفتـاة الحاكمـة لأرض أوز؛ أغنــى وأسـعد وأروع مدينــة خياليــة نعرفهـا. وبـكل تلـك الصفـات والفضائـل التـي تتحلـى بهـا أوزمـا، فهـي فتـاة حقيقيـة تسـتمتع بـكل الأشـياء اللذيـذة فـي الحيـاة التـي تسـتمتع بهـا الفتيـات الحقيقيـات الأخريـات، فعندمـا جلسـت علـى عـرش مدينـة الزمـرد فـي قاعـة العـرش بالقصـر الملكـي وضعـت القوانيـن وحلـت النزاعـات، وتحـاول دائمًـا أن تجعـل رعاياهـا سـعداء وراضيـن. أوزمـا كريمـة ورزينـة كمـا يليـق بملكـة، ولكـن عندمـا تخلـع رداءهـا الملكـي وتتـرك صولجانهـا وترجـع إلـى غرفتهـا الخاصـة، تحـل الفتـاة الهادئـة المرحـة الخفيفـة محـل الحاكمـة الرصينـة.

فـي قاعـة الولائـم، اجتمـع أصدقاؤهـا المخلصـون والموثوقـون، لـذا كانـت أوزمـا علـى طبيعتهـا، مجـرد فتـاة لطيفـة، اسـتقبلت دورثـي بقبلـة، والمتشـرد بابتسـامة، وسـاحر أوز العجيـب بمصافحـة ودود، وضغطـت علـى ذراع خيـال المآتـة بحـرارة وهتفـت بمـرح:

- مـا أجمـل أذنـك اليسـرى الجديـدة؟ إنهـا أفضـل مئـة مـرة مـن القديمــة!

بانت الابتسامة المرسومة على وجه خيال المآتة أكثر اتساعًا، وردّ:

- سـعيد جـدًّا لأنهـا أعجبتـك! جينجـر قامـت بعمـل أنيـق حقًّـا، أليس كذلـك؟ الآن، أذنـي تسـمع دبـة النملـة. أليـس هـذا رائعًـا؟ رسـم وبضعـة ألـوان تفعـل كل هـذا! إذا رُسـمت بمهـارة بالطبـع.

قعـد كل واحـد على مقعـده حـول مائـدة الطعـام، فـي حيـن وافقـت على حالتـه السـعيدة وقالـت:

- إنهـا رائعـة حقًّـا، لكـن الحصـان الخشـبي يجـب أن يسـرع بـك كالبـرق لتعـود فـي نفـس اليـوم، أنـا لـم أتوقـع عودتـك إلا غـدًا علـى أقـل تقديـر.

قال خيال المآتة:

- حسـنًا، لقـد قابلـت فتـاة فاتنـة فـي الطريـق، وأردت أن أقابلهـا وأقضـي معهـا وقتًـا أكثـر للتعـارف، لـذا أسـرعت.

ضحكت أوزما من قلبها وقالت:

- أعـرف، إنهـا فتـاة قصاقيـص القمـاش، إنهـا محيـرة قليـلاً، وإن كانـت ليسـت جميلـة تمامًـا.

- إذًا، فقد رأيتِها!

- فـي لوحتـي السـحرية، التـي ترينـي كل المشـاهد المهمـة مـن جميع أنحاء أوز.

- أخشى أن اللوحة لم توفِّها قدر جمالها.

- أعتقـد أنـه لا يوجـد شـيء أكثـر بهـاءً مـن سـكرابس.. أكيـد أن الـذي صنعهـا مـن لحـاف قـد اختـار قطـع القمـاش الأكثـر جاذبيـة وإشـراقًا علـى الأطـلاق.

قال خيال المآتة بنبرة راضية:

- أنا سعيد لأن هذا هو رأيك..

علـى الرغـم مـن أن رجـل القـش لا يـأكل، فليـس باسـتطاعته الأكل، إلا أنـه يقعـد عـادةً إلـى مائـدة الطعـام مـع أوزمـا فـي أثنـاء تناولهـا العشـاء، ليسـتمتع بالحديـث معهـا ومـع الأصدقـاء.

بعد فترة صمت، سأل:

- أين فتاة قصاقيص القماش الآن؟

ردت دورثي:

- في غرفتي، لقد أغرمت بها، إنها غريبة.. وغير عادية.

أضاف المتشرد:

- ونصف مجنونة أيضًا، أعتقد ذلك.

قال خيال المآتة:

- ولكنها جميلة للغاية.

وكأن تلك الحقيقة البسيطة التي يؤمن بها تمحى كل الانتقادات التي قالوها، فضحك جميعهم على حماسه في الكلام، لكن خيال المآتة قال ذلك على نحو جِدّي تمامًا. وبما أنهم رأوا كم هو مهتم بها كفوا عن توجيه الانتقادات إليها. الصحبة الصغيرة حول أوزما متنوعة بشكل جذاب، لدرجة أنه يجب توخي الحذر الشديد لتجنب إيذاء مشاعرهم أو جعل أي منهم غير سعيد، فقد كانت فضيلة مراعاة مشاعر الآخرين هي التي تجعلهم أصدقاء مقربين ويستمتعون باجتماعهم بعضهم مع بعض.

الأمر الآخر الذي يقوي روابط صداقتهم هو تجنبهم الحديث عن الموضوعات السيئة، لهذا السبب لم يتطرق أحد إلى أوجو ومشكلاته في أثناء العشاء. على الرغم

من ذلك، حكى المتشرد عن مغامراته مع النبات المتوحش الذي يقبض على المسافرين ويسجنهم. وأخبرهم كيف سلب التشيس، الشيهم العملاق، الأشواك التي يطلقها مثل القذائف على العابرين. سُرت دورثي وأوزما بهذا العمل البطولي، معتقدتين أن التشيس يستحق ذلك.

ثم انتقل الحديث عن الووزي، الذي كان أروع حيوان رأوه، عدا الحصان الخشبي الحي بالطبع. لم تكن أوزما تعرف أن هذا المخلوق موجود في مملكتها، حيث يوجد واحد فقط، حبيس إحدى الغابات منذ سنوات طويلة. أخبرتهم دورثي أنها تعتقد أن الووزي حيوان طيب وصادق ومخلص. لكنها أضافت أنها لا تهتم كثيرًا بالقطة الزجاجية.

قال المتشرد تعقيبًا على دورثي:

- ما زالت تلك القطة جميلة جدًّا.. ولو لم تكن مغرورة بعقلها الوردي، لما اعترض أحد على رفقتها.

ظل الساحر يأكل في صمت حتى هذه اللحظة، ثم رفع بصره إليهم وقال:

- مسحوق الحياة الذي صنعة الحاوي المُتَقَوِّس شيء في منتهى الروعة حقًّا، لكن الدكتور بيبيت لا يعرف قيمته الحقيقية، ويستخدمه بحماقة شديدة.

قالت أوزما بوقار:

- عليَّ الاهتمام بهذا الأمر.

ثم عادت لابتسامتها وأكملت بلهجة ودية:

- مسحوق الحياة الشهير للدكتور بيبيت هو الذي مكنني من حكم أوز.

نظر المتشرد إليها بتساؤل وقال:

- أنا لم أسمع بهذه القصة من قبل.

قالت:

- حسنًا، عندما كنت طفلة صغيرة، خطفتني مشعوذة عجوز اسمها مومبي وحولتني إلى صبي.. لم أكن أعرف مَن أنا وقتها، وعندما كبرت بما يكفي للعمل، جعلتني الساحرة خادمها، فأحمل الخشب للموقد والمدفأة وأحرث الحديقة.. ذات يوم عادت من رحلة جلبت معها مسحوق الحياة الذي حصلت عليه من الدكتور بيبيت.. في أثناء غيابها صنعتُ رجلاً برأس قرع ووضعته في طريقها لإخافتها، فقد كنت صبيًّا مغرمًا باللهو، كما أني كرهت المشعوذة العجوز.. عرفت الحيلة وماهية الدمية التي صنعتها، فنثرت عليها من مسحوق الحياة لتختبر التعويذة التي أحضرتها.. دبت فيها الحياة، وهي الآن صديقنا العزيز جاك رأس القرع. في تلك الليلة هربت مع جاك خوفًا من عقابها[1]، وأخذت معي مسحوق الحياة من العجوز مومبي.. خلال رحلتنا قابلنا أداة خشبية لنشر الخشب على شكل حصان واقف على الطريق.. واستخدمت المسحوق السحري لإعادته للحياة.. ومنذ ذلك الوقت والحصان الخشبي معي.. عندما وصلت إلى مدينة الزمرد، كانت الساحرة الطيبة جليندا تعرف مَن أنا، وأعادتني لشخصيتي الحقيقية، عندها صرت الحاكمة الشرعية لهذه الأرض.. لذا، ترى أنه لو لم تحضر العجوز مومبي مسحوق الحياة إلى المنزل ذلك اليوم، لما هربت منه ولم أكن أميرة أوز، ولم يكن لدينا جاك رأس القرع والحصان الخشبي.

(1) كان عقاب العجوز مومبي أن تحول الصبي تيب/ أوزما إلى تمثال من رخام تزين به حديقتها، بواسطة وصفة سائل التحجر التي حصلت عليها من الدكتور بيبيت مع مسحوق الحياة. راجع الرواية الثانية "أرض أوز المدهشة".

كانـت تلـك القصـة مثيـرة للمتشـرد، وكذلـك للآخريـن، الذيـن سـمعوا بهـا كثيـرًا مـن قبـل. انتهى العشـاء، وذهبـوا جميعًـا إلـى الصالـون الكبيـر، حيـث أمضـوا أمسـية ممتعـة قبـل أن يحيـن ميعـاد النـوم.







الفصل الثامن عشر

العفو عن أوچو

في صباح اليوم التالي، ذهب الجندي ذو الشارب الأخضر إلى السجن، وأخذ أوچو إلى القصر الملكي، حيث استُدعي للمثول أمام حاكمة أوز للمحاكمة. للمرة الثانية كبَّل الصبي بالأصفاد المرصعة بالجواهر ودثَّره بعباءة السجن البيضاء من قمة رأسه إلى أسفل قدميه، عدا ثقبين فقط أمام العينين كي يرى أين يذهب. تبع أوچو الجندي ذا الشارب الأخضر مستسلمًا وقلقًا من حقيقة أن مصيره قد يتقرر في أقرب وقت.

شعر أوچو بالخجل الشديد والعار من الخطأ الذي ارتكبه، لدرجة أنه كان راضيًا أن يُغطى بهذه الطريقة، حتى لا يعرف الناس مَن هو. سكان مدينة الزمرد أناس مهذبون ولم يكونوا ليتهكموا أبدًا على إنسان تعس في عباءة

السجن. لكنهم لم يروا سجينًا من وقت طويل، لذا نظروا نظرات فضولية تجاه المسجون، وسار الكثير منهم وراءهما إلى القصر الملكي ليحضروا المحاكمة.

عند قاعة العرش الكبيرة في القصر الملكي، انتبه لأن مئات منهم يرافقونه إلى هناك. جلست أوزما في رداء المُلك المطرز بأفخم وأرقى التصميمات والمزين بالزمرد واللؤلؤ، على العرش الزمردي المهيب، المطعم بعدد لا يحصى من الأحجار الكريمة والمجوهرات البديعة. على اليمين، في مستوى أقل قليلاً، قعدت دورثي، وعلى اليسار قعد خيال المآتة، وتقريبًا أمام العرش الزمردي وفي نفس مستوى دورثي وخيال المآتة، قعد ساحر أوز العجيب وبجانبه مائدة صغيرة عليها الإناء الذهبي الذي وضعت فيه سكرابس النبتة المسروقة.

تحت قدمي أوزما، جثم وحشان هائلان، كل واحد هو الأكبر والأقوى من نوعه. وعلى الرغم من أن الوحشين حُرّان وغير مقيدين، لم يَنزعج أو يقلق أي شخص من الحاضرين؛ فالنمر الجوعان والأسد الخواف شخصيتان معروفتان ولهما اعتبارهما في مدينة الزمرد، وهما دائمًا يحرسان الحاكمة حين تُعقد الهيئة العليا في قاعة العرش. كان هناك حيوان آخر حاضرًا، لكن دورثي حملته بين ذراعيها، فهو رفيقها الدائم، إنه الكلب دودو الصغير. دودو يعرف الأسد الخواف والنمر الجوعان، وكثيرًا مع لعب وأمضى أوقاتًا لطيفة معهما، فهم أصدقاء مقربون.

على مقاعد عاجية أمام أوزما، وبعد مساحة واسعة كافية لإجراءات المحاكمة، قعد نبلاء مدينة الزمرد؛ لوردات وسيدات في أزياء جميلة، ومسؤولو المملكة في أزياء أوز الرسمية. خلف رجال الحاشية الملكية قعد الناس الأقل أهمية من سكان المدينة، يملؤون المساحة المتبقية حتى باب قاعة العرش الملكي.

وصل الجندي ذو الشارب الأخضر بالصبي المتهم أوچو من باب جانبي، وفي الوقت نفسه دخل المتشرد من الباب المقابل يصطحب فتاة قصاقيص القماش والووزي والقطة الزجاجية. ووقفوا في المساحة الخالية بين العرش والنبلاء يواجهون أوزما.

بإشارة من أوزما، خلع الجندي عباءة السجن عن الصبي، وصار يواجه تمامًا الفتاة التي ستقرر عقابه. ولكن سكرابس صاحت حين رأت أوچو:

- هاللو أوچو، كيف حالك؟

رد الصبي:

- على ما يرام.

لكن مشهد القاعة أثار رهبة في قلبه، وارتعش صوته من الخوف. وبينما لم يكن هناك شيء يثير دهشة فتاة قصاقيص القماش، شَعَر الووزي بقليل من عدم الارتياح بسبب المهابة المحيطة به، أما القطة الزجاجية فانتابها السرور من فخامة المحكمة وثراء المناسبة.

شاهد الصبي جمال وعذوبة أوزما، وغمر قلبه، فورًا، شعور بالفرحة، بأمل أن تكون رحيمة. نظرت أوزما إلى السجين طويلاً، ثم قالت:

- أحد قوانين أوز هو تحريم قطف زهر البرسيم ذي الست ورقات.. أنت متهم بخرق هذا القانون، على الرغم من تحذيرك ألّا تفعل ذلك.

أطرق أوچو رأسه. وفي حين تردد كيف يرد، تقدمت فتاة قصاقيص القماش وتكلمت نيابةً عنه:

- كل هذه الضجة من أجل لا شيء على الإطلاق.


"أطالب بإطلاق صراح الصبي
الموشكيني المسكين"



وأكملت موجهة كلامها إلى الفتاة الجالسة على العرش دون خجل:

- أنـتِ لا يمكنـك إثبـات أنـه قطـف زهـرة البرسـيم ذات السـت ورقـات، إذًا ليـس لديـكِ الحـق فـي اتهامـه بذلـك.. فتشـيه، لـو أردتِ، ولكنـكِ لـن تجـدي نبتـة البرسـيم.. فتشـي سـلته، وسـوف تجديـن أنها ليسـت هنـاك.. إنهـا ليسـت معـه، لـذا أطالـب بإطـلاق سـراح الصبـي الموشـكيني المسـكين.

استمع شـعب أوز لدفاعهـا فـي ذهـول، وتعجـب مـن فتـاة قصاقيـص القمـاش الغريبـة التـي جـرؤت علـى مخاطبـة أميرتـه الحاكمـة بهـذه الجسـارة. لكـن أوزمـا ظلـت جالسـة صامتـة بـلا حركـة، وسـاحر أوز العجيـب هـو مـن أجـاب:

- إذًا نبتـة البرسـيم لـم تُقطـف، أليـس كذلـك؟ ولكنـي أعتقـد أنهـا قُطفـت، وأعتقـد أن الصبـي خبأهـا فـي السـلة، بعدهـا أعطـاكِ السـلة.. وأيضًـا أعتقـد أنـكِ وضعـتِ النبتـة المسـروقة فـي هـذا الإنـاء الموجـود فـي غرفـة الأميـرة دورثـي، علـى أمـل التخلـص منهـا، وألّا نسـتطيع إثبـات أن الصبـي مذنـب.. أنـتِ غريبـة عـن هنـا يـا آنسـة سـكرابس، ولا تعرفيـن أنـه لا يمكـن إخفـاء أي شـيء عـن اللوحـة السـحرية للحاكمـة القويـة لأرض أوز، ولا عـن العينيـن السـاهرتين لسـاحر أوز العجيـب.. انظـري، انظـروا كلكـم.

بعـد هـذه الكلمـات لـوح بيديـه علـى الإنـاء الموضـوع فـوق الطاولـة، والـذي لاحظتـه سـكرابس للمـرة الأولـى. مـن فوهـة الإنـاء خـرج نبـات يترعـرع، ينمـو ببـطء أمـام أعينهـم حتـى ارتفـع ليكـون شـجيرة صغيـرة جميلـة، وعلـى قمـة الشـجيرة ظهـرت زهـرة البرسـيم ذات السـت ورقـات، التـي قطفهـا أوچـو للأسـف. نظـرت فتـاة قصاقيـص القمـاش إلـى النبتـة وقالـت:

- آه، لقد عثرتِ عليها، أثبتي أنه قطفها، لو استطعتِ.

لم ترد أوزما عليها، والتفتت إلى الصبي ووجهت كلامها:

- هل قطفت زهرة البرسيم ذات الست ورقات؟

- نعـم، عرفـت أنـه ضـد القانـون، لكنـي أردت إنقـاذ العـم نتكـي وخشـيت لـو طلبـت موافقتـك علـى قطفهـا أن ترفضـي.

- وما الذي جعلك تعتقد ذلك؟

- لقـد بـدا لـي قانونـًا أحمـق، غيـر عـادل وغيـر منطقـي، وحتـى الآن لا أرى ضـررًا فـي قطـف نبتـة البرسـيم، وأنـا.. أنـا لـم أكـن رأيـت مدينـة الزمـرد وقتهـا، ولا رأيتـك.. واعتقـدت أن الفتـاة التـي تكتـب مثـل هـذا القانـون السـخيف، ليـس مـن المرجـح أنهـا ستسـاعد أي شـخص يقـع فـي مشـكلة.

نظـرت أوزمـا إلـى حجتـه بعيـن الاعتبـار، وأسـندت ذقنهـا إلـى يديهـا، ولكنهـا لـم تكـن غاضبـة، علـى العكـس ابتسـمت قليـلاً، ثـم عـادت لرزانتهـا وقالـت:

- أظـن أن كثيـرًا مـن القوانيـن الجيـدة تبـدو حمقـاء لهـؤلاء الذيـن لا يفهمونهـا، ولكـن لا يوجـد قانـون دون هـدف، والهـدف فـي العـادة حمايـة النـاس جميعهـم وحمايـة مصالحهـم.. وبمـا أنـك غريـب، سأفسـر لـك لمـاذا هـذا القانـون يبـدو أحمـق.. منـذ سـنوات طويلـة، امتـلأت أرضنـا بالسـحرة والمشـعوذين والحـواة، وواحـد مـن الأشـياء التـي يسـتخدمونها فـي صنـع التعويـذات السـحرية للتحـولات الشـريرة هـو نبتـة البرسـيم ذات السـت ورقـات.. هـؤلاء السـحرة والمشـعوذون تسـببوا فـي كثيـر مـن المشـكلات بيـن النـاس، فهـم يسـتخدمون قواهـم السـحرية فـي الشـر بـدلاً مـن الخيـر، لذلـك قـررت أن أمنـع ممارسـة السـحر والشـعوذة إلا علـى جلينـدا الطيبـة ومسـاعدها، سـاحر أوز العجيـب، أثـق بـأن كليهمـا سيسـتخدم فنـون السـحر لخدمـة النـاس وإسـعادهم.. منـذ كتبـت هـذا القانـون سـاد السـلام والهـدوء مملكتـي.. لكنـي علمـت

أن هنـاك بعـض السـحرة والحـواة يمارسـون السـحر الخبيـث سـرًّا، ويسـتخدمون نبتـة البرسـيم ذات السـت ورقـات لصنـع السـموم والتعاويـذ.. لهـذا وضعـت قانونًـا آخـر لتحريـم قطفهـا ومنـع تجميـع نباتـات أخـرى وأعشـاب معينـة يغليهـا السـحرة فـي قـدور لصنـع التعاويـذ.. وهـذا وضـع نهايـة لممارسـة الشـعوذة الضـارة فـي المملكـة.. الآن تـرى أن هـذا القانـون ليـس أحمـق كمـا تظـن، لكنـه حصيـف وعـادل.. فـي جميـع الأحـوال، مـن الخطـأ عصيـان القانـون.

أدرك أوچـو أنهـا علـى حـق، وشـعر بالصدمـة الشـديدة لإدراكـه أنـه تصـرف وتكلـم بسـخافة. رفـع رأسـه ونظـر إلـى الحاكمـة أوزمـا، وقـال:

- أنـا آسـف علـى تصرفـي المخطـئ وخرقـي للقانـون.. لقـد فعلـت ذلـك لإنقـاذ العـم نكـي، وظننـت أن أحـدًا لـن يكتشـفني.. لكنـي مذنـب لهـذا التصـرف، ومهمـا كانـت العقوبـة التـي تعتقديـن أنـي أسـتحقها، فسـأتقبلها عـن طيـب خاطـر.

ابتسمت أوزما ببهاء، وأومأت بكرم وقالت:

- لقـد عفـوت عنـك، فعلـى الرغـم مـن أنـك ارتكبـت خطـأ فادحًـا، أنـت الآن تائـب، وأعتقـد أنـك عوقبـت بمـا يكفـي.. أيهـا الجنـدي، أطلـق سـراح أوچـو المحظـوظ و.."

قاطعها الصبي:

- أستميحك عذرًا، أنا أوچو غير المحظوظ.

قالت:

- مـن هـذه اللحظـة، أنـت محظـوظ.. أطلِـق سـراحه أيهـا الجنـدي، ودعـه يذهـب حـرًّا.

فـرح النـاس بحكـم أوزمـا الرحيـم، وسـرت همهمـات موافقـة علـى قرارهـا. انفـض الحضـور وغـادر الـكل قاعـة العـرش ولـم يبـقَ سـوى أوچـو وأصدقائـه، وأوزمـا ورفقائهـا. طلبـت الحاكمـة الشـابة مـن أوچـو أن يقعـد ويحكـي قصتـه، وبالفعـل، حكـى لهـا مـن وقـت مغادرتـه مـع العـم ننكـي منزلهمـا فـي الغابـة إلـى وصولهـم إلـى بوابـة مدينـة الزمـرد وإلقـاء القبـض عليـه. اسـتمعت أوزمـا بانتبـاه وصمتـت قليـلاً بعدمـا انتهـى مـن حكيـه، ثـم قالـت:

- الحـاوي المُتَقَوِّس مخطـئ بصناعـة القطـة الزجاجيـة وفتـاة قصاقيـص القمـاش، فهـذا ضـد القانـون.. ولـو لـم يحتفـظ علـى نحـو غيـر قانونـي بزجاجـة سـائل التحجـر بإهمـال علـى الـرف، لمـا وقعـت الحادثـة الفظيعـة للسـيدة مارجولـوت والعـم ننكـي.. يمكننـى فهـم دوافـع أوچـو بأنـه يحـب عمـه، وأنـه سـيظل غيـر سـعيد مـا دام لا يمكنـه إنقـاذه.. بالإضافـة إلـى ذلـك، أنـا أشـعر بأنـه مـن الخطـأ تـرك هاتيـن الضحيتيـن تقفـان كتمثاليـن مـن الرخـام، فـي حيـن ينبغـي أن تكونـا حيتيـن.. لـذا أعتقـد أننـا سنسـمح للدكتـور بيبيـت بعمـل التعويـذة السـحرية لإنقاذهمـا، ومسـاعدة أوچـو ليعثـر علـى الأشـياء التـي يحتـاج إليهـا.. مـا رأيـك أيهـا السـاحر؟

أجاب الساحر:

- ربمـا هـذا هـو أفضـل شـيء يمكنـك فعلـه، ولكـن بعـد أن يعيـد الحـاوي المُتَقَوِّس الحيـاة إلـى هذيـن المسـكينين، يجـب أن نتخلـص مـن قدراتـه السـحرية.

قالت أوزما:

- سأفعل ذلك.

وأكملت موجهة كلامها إلى الصبي:

- الآن، أخبرني، ما بقية المكونات السحرية المطلوبة؟

أجاب الصبي:

- ثلاث شعيرات من طرف ذيل الووزي.. وها هو الووزي معي، والشعيرات في ذيله.. ونبتة البرسيم ذات الست ورقات..

لاحظت أوزما تردده، فقالت:

- بإمكانك الاحتفاظ بها، فهذا لن يكسر القانون، فهي بالفعل قُطفت، وجريمة قطفها عفوت عنها.

أكمل أوچو سعيدًا:

- شكرًا جزيلاً.. المكون التالي هو مقدار ماء من بئر مظلمة.

هز الساحر رأسه بأسف وقال:

- هذه مهمة صعبة للغاية، لكنك إذا سافرت بعيدًا يمكنك أن تكتشفها.

قال أوچو بتصميم:

- أنا على استعداد للسفر لسنوات، في سبيل إنقاذ العم ننكي.

فقال الساحر ناصحًا:

- إذًا من الأفضل أن تبدأ سفرك من الآن.

استمعت دورثي باهتمام للحديث والتفتت إلى أوزما وقالت:

- هل يمكنني الذهاب مع أوچو لمساعدته؟

قالت أوزما:

- هل تودين ذلك حقًّا؟

قالت الفتاة:

- نعم، الآن صرت أعرف أرض أوز جيدًا، على العكس من أوچو.. كما أني آسفة لما حدث للعم ننكي والمسكينة مارجولوت، وأحب أن أقدم المساعدة لهما.. هل تسمحين لي بالذهاب؟

ردت الأميرة أوزما:

- بالطبع، كما تشائين.

قال خيال المآتة بحسم:

- إذا ذهبت دورثي، فعليَّ الذهاب معها لرعايتها.. ثم إن البئر المظلمة يمكن لها أن تُكتشف فقط في مكان بعيد عن الطرق المألوفة، وقد تقابل هناك أخطارًا.

عقبت أوزما:

- لك إذن خاص مني لمرافقة دورثي، وفي أثناء غيابك سأعتني بفتاة قصاقيص القماش.

هتفت سكرابس:

- أستطيع الاعتناء بنفسي، فقد قررت الذهاب معه برفقة دورثي وخيال المآتة، لقد وعدت أوچو بمساعدته في البحث عن مكونات التعويذة السحرية، وأنا ملتزمة بهذا الوعد.

ردت أوزما:

- حسنًا، ولكني لا أرى فائدة من اصطحاب القطة الزجاجية والووزي.

قالت القطة:

- أنا أُفضِّل أن أبقى هنا، لقد تعرضت لخبطات عدة بالفعل، وإذا كان طريقهم معرضًا للمخاطر، فمن الأفضل أن أتجنب الذهاب معهم.

اقترحت دورثي:

- دعـي جوليـا جمـب تحتفـظ بهـا حتـى عـودة أوچـو.. كمـا أنـي لا أرى حاجـة إلـى مجـيء الـووزي معنـا، ويجـب أن نحافـظ عليـه مـن أجـل شـعيراته الثـلاث.

قال الووزي:

- مـن الأفضـل أن تأخذونـي معكـم؛ بإمكانـي إطـلاق شـرار نيـران مـن عينـيَّ، أنتـم تعرفـون، كمـا أن بإمكانـي الهديـر.. قليـلاً.

قالت أوزما:

- أنا واثقة بأنك ستكون بأمان هنا أكثر.

وعندها لم يبدِ الووزي أي اعتراض على هذا الترتيب.

بعـد التشـاور، قـرر الجميـع أن يبـدأ أوچـو وصحبتـه الجديـدة رحلتهـم صبـاح اليـوم التالـي، للبحـث عـن مقـدار الميـاه مـن البئـر المظلمـة. انصرفـوا مـن اجتماعهـم بقاعـة العـرش كـي يرتبـوا للرحلـة. أوزمـا أعطـت الصبـي الموشـكيني غرفـة فـي القصـر الملكـي. وفـي المسـاء مـر أوچـو ودورثـي علـى المتشـرد لتلقـي نصائـح بشـأن رحلتهـم، فهـو مطّلـع علـى الأماكـن كمـا قالـت، فقـد تجـوَّل كثيـرًا فـي أرض أوز، مثـل دورثـي، وقـد يرشـدهم إلـى المـكان الـذي ينبغـي لهـم الذهـاب إليـه، فـلا أحـد يعـرف أيـن توجـد البئـر المظلمـة.

قالت دورثي:

- إن كان شـيء كهـذا موجـودًا فـي مـكان مأهـول فـي أوز، فعلـى الأرجـح يجـب أن نكـون سـمعنا بـه منـذ زمـن بعيـد.. أمـا إن كان موجـودًا فـي الأماكـن البريـة مـن البـلاد، فلـن يكـون هنـاك أحـد ليخبرنـا عـن مكانـه.. ربمـا لا يوجـد شـيء كهـذا.

قال أوجو بتأكيد:

- أوه، يجب أن تكون هناك، وإلا لم تكن لتذكرها وصفة الدكتور بيبيت .

وافقت دورثي:

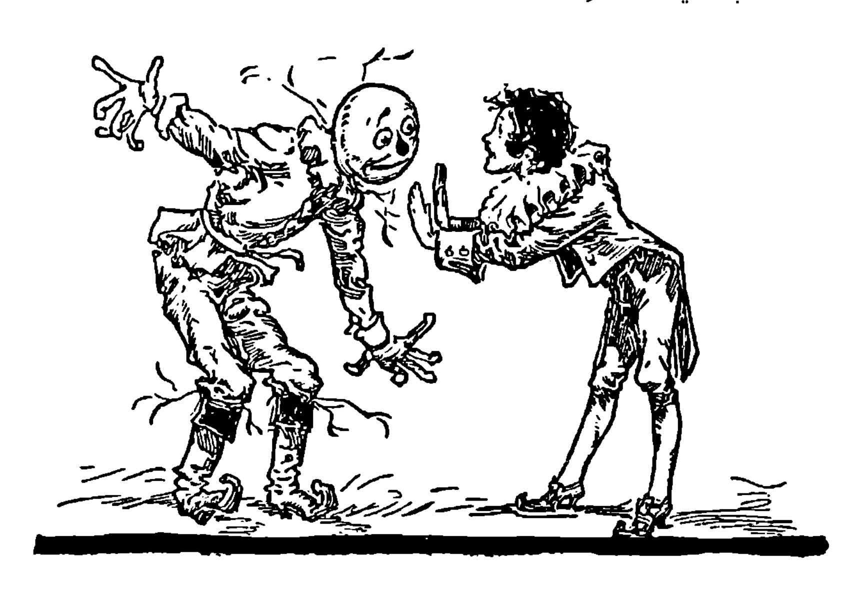
- صحيح، وإن كانت موجودة في أي مكان في أرض أوز، فنحن ملزمون بالعثور عليها.

قال خيال المآتة:

- حسنًا، نحن ملزمون بالبحث عنها، مهما كانت.. يجب أن نثق بالحظ للعثور عليها.

توسل أوجو بجدية:

- أرجوك لا تقل هذا، فأنا يطلق عليَّ أوجو غير المحظوظ، أنت بالتأكيد تعلم ذلك.





الفصل التاسع عشر

مشكلات مع توتهوتنس

سفر يوم كامل من مدينة الزمرد أوصل صحبة المغامرين الجديدة إلى منزل جاك رأس القرع، المصنوع من ثمرة قرع هائلة مفرغة من الداخل، صنعها جاك بنفسه، وله الحق في أن يكون فخورًا بها بشدة. بها باب واحد أمامي وعدد من النوافذ الواسعة، وفي الأعلى مدخنة موصولة بأنبوب للمدفأة في الداخل. عتبة الباب مكونة من ثلاث درجات حجرية، وأرضية المنزل من الداخل عليها قليل من الأثاث، ولكنه يبدو مريحًا ووثيرًا.

بالتأكيد جاك رأس القرع يمكنه الحصول على منزل فخم ليعيش فيه إذا أراد، فالأميرة أوزما تحب رفيقها العبيط، فقد كان أول أصدقائها، ولكن جاك يفضل بيته اليقطيني، فقد

صممه بنفسه ليكون متناغمًا مع شخصيته تمامًا، وفي هذا لم يكن غبيًّا على الإطلاق.

جسم هذه الشخصية هيكل من خشب الأشجار؛ أغصان من مختلف الأحجام موصولة بعضها ببعض. رأسه ثمرة رأس قرع عسلي مثبت على عنق الهيكل الخشبي الذي يلبس قميصًا أحمر ببقع بيضاء، وبنطالاً أزرق وصديريًّا أصفر. العينان والأنف والأذنان محفورة على وجه ثمرة اليقطين، وابتسامة الفم ثابتة وتحتل نصف الوجه. أما منزل جاك رأس القرع فهو أكثر إثارة للاهتمام، فهو يستقر في وسط حقل يقطين شاسع، حيث تنمو الشجيرات بكثرة وتتدلى منها ثمار قرع عسلي بأحجام غير عادية. بعض تلك الثمار الناضجة أكبر من منزل جاك، كما أنه أخبر دورثي أنه ينوي إضافة ثمرة قرع أخرى إلى قصره.

رُحب بالمسافرين ترحيبًا حارًّا في هذا المنزل الجذاب ودُعوا لقضاء الليلة، وهو ما خططوا له بالفعل. كانت فتاة قصاقيص القماش مهتمة للغاية بجاك، وفحصته بإعجاب. وقالت:

- أنت وسيم فعلاً، ولكنك لست بوسامة خيال المآتة.



حيـن قالـت تعليقهـا التفـت إلـى خيـال المآتـة ونظـر إليـه بتمعـن، فغمـز لـه صديقـه القديـم بمكـر بعينـه المرسـومة. فقـال جـاك بتنهيـدة:

- لا وجـه للمقارنـة.. ذات مـرة أخبرنـي غـراب عجـوز أننـي جميـل للغايـة، ولكنـه بالطبـع ربمـا كان مخطئًا.. ومـع ذلـك فقـد لاحظـت أن الغربـان تتجنـب خيـال المآتـة.. وعلـى الرغـم مـن أنـه صديـق مخلـص للغايـة، فإنـه محشـو، أمـا أنـا فلسـت محشـوًّا، كمـا تلاحظيـن، وجسـدي صلـب متيـن.

قالت سكرابس:

- أنا أعشق المحشو.

قال جاك:

- حسـنًا، بالنسـبة إلـيَّ، رأسـي محشـو ببـذور اليقطيـن.. أسـتخدمها للتفكيـر، وعندمـا تكـون طازجـة، أكـون ذكيًّـا.. أمـا الآن، يؤسـفني أن أقـول، إن بـذوري مخلخلـة قليـلاً، لذلـك يجـب أن أحصـل علـى رأس آخـر قريبًـا.



سأله أوچو:

- أوه، هل تغير رأسك؟

أجاب جاك:

- نعم، من المؤكد أن ثمرة القرع العسلي لن تظل طازجة دائمًا.. من المؤسف أنها تفسد بمرور الوقت، لهذا أزرع حقلاً كبيرًا من نبات اليقطين، ليمكنني اختيار ثمرة قرع لرأس جديد كلما احتجت إليه.

سأل الصبي:

- من يحفر الوجه عليها؟

أجاب جاك:

- أفعل ذلك بنفسي.. أنزع رأسي القديم، وأضعه على الطاولة أمامي، وأستخدم الوجه القديم كمثال.. أحيانًا تكون الوجوه التي أحفرها أفضل من سابقتها -أكثر تعبيرية وبهجة، كما تعلمون- ولكن عمومًا تظهر بشكل يرضيني.

قبل بداية الرحلة، رتبت دورثي حقيبة بالأغراض التي قد يحتاجون إليها، وحملها خيال المآتة على ظهره. كانت ترتدي ثوبًا قطنيًا بسيطًا وقبعة نسائية تحميها من الشمس، فقد عرفت أن هذا أفضل استعداد للسفر. أحضر أوچو أيضًا سلته التي أضافت أوزما إليها زجاجة من "أقراص وجبات مغذية" وبعض الفاكهة. ولكن هذا لم يمنع جاك من طبخ حساء خضراوات لذيذ، فهو يزرع نباتات أخرى في حقله بجانب اليقطين، كما طبخ لهم الحلوى التي من الضروري تناولها عندما يمرون به، وهي فطيرة قرع العسل، وقدمها مع قليل من الجبن الأخضر. أما بالنسبة إلى الأسرّة، فكان المتاح لهم النوم على فرش من الأعشاب الجافة التي وضعها جاك بجانب الحائط، وهذا كان مناسبًا للفتاة دورثي والفتى أوچو، وبالطبع نام دودو بجانب صاحبته.

لـم يشـعر خيـال المآتـة وسـكرابس وجـاك رأس القـرع بالتعـب ولـم يكونـوا بحاجـة إلـى النـوم، فقعـدوا يتحدثـون طوال الليـل، ولكنهـم قعدوا خـارج المنـزل، تحـت النجـوم السـاطعة، وحرصـوا علـى الحديـث بصـوت خفيـض لكيـلا يزعجـوا النائميـن. في أثنـاء الحـوار تطـرق خيـال المآتـة إلـى مهمتهـم للعثـور علـى البئـر المظلمـة، وطلـب مـن جـاك النصيحـة إن كان يعـرف أيـن يجدوهـا. فكـر جـاك رأس القـرع بجديـة، وقـال:

- هـذه سـتكون مهمـة صعبـة عليكـم حقًّـا.. لكنـي لـو كنـت مكانكـم، لذهبـت إلـى أي بئـر عاديـة وأغلقهـا، وسـتصير عندئـذٍ بئـرًا مظلمـة.

رد خيال المآتة:

- أخشـى أن هـذا لا يمكـن فعلـه، فالبئـر يجـب أن تكـون مغلقـة طبيعيًّـا، والمـاء فيهـا يجـب ألا يكـون رأى ضـوء النهـار، وإلا لـن تعمـل التعويـذة السـحرية أبـدًا.

سأل جاك:

- إلى كم تحتاج من الماء؟

رد خيال المآتة:

- نحتاج إلى مقدار معين.

كرر جاك سؤاله:

- كم يبلغ هذا المقدار؟

أجاب خيال المآتة محاولاً إخفاء جهله:

- إممم، المقدار مكيال معين، بالطبع.

هتفت سكرابس:

- أنا أعرف.. جاك وجيل ذهبا إلى أعلى التل ليحضرا...

قاطعها خيال المآتة:

- لا، لا، ليس هذا، هناك نوعان من المقدار، أحدهما هو أسم الفتاة والآخر...

قاطعه جاك:

- حلوى الجيلي.

قال خيال المآتة:

- لا، إنه مقياس، معيار معين.

فاستفسر جاك بفضول:

- كم يبلغ هذا المعيار؟

استسلم خيال المآتة عندما لم يجد إجابة، فقال:

- حسنًا، سوف أسأل دورثي.[1]

في صباح اليوم التالي، سأل دورثي فأجابت:

- أنا لا أعرف كم يبلغ هذا المقدار، لكني أحضرت قنينة ذهبية تتسع لنحو نصف لتر، وأعتقد أن هذا أكثر مما قد يحتاج إليه

---

(1) لكي نفهم الحوار الدائر بينهم، نرجع إلى هامش سابق حيث شرحت فيه المقدار الذي يطلبه الحاوي وهو gill، وهو معيار قديم جدًا لم يعد يُستخدم لهذا لا يعرفونه، وأقرب ترجمة بالعربية هي خيشومة. ادعت سكرابس أنها تعرف هذه الكلمة، فقالت جزءًا من أغنية أطفال إنجليزية قديمة من القرن الثامن عشر من مقطع واحد بدايتها: Jack and Jill went up the hill to fetch a pail of water جاك وجيل ذهبا إلى أعلى التل ليحضرا دلوًا من الماء، وتكملة المقطع Jack fell down And broke his crown, And Jill came tumbling after. ووقع جاك وكسر تاجه وتدحرجت جيل وتعثرت وراءه. نظريات كثيرة ظهرت لتفسير الأغنية، بعضها أضاف مقاطع أخرى ولكن أكثرها شيوعًا تفسير أن المقطع لا معنى معينًا له، لأن الفتى والفتاة يذهبان إلى أعلى التل، في حين ينبغي أن يعثرا على الماء في الأسفل بالوادي. وبما أن jill اسم الفتاة بالأغنية ينطق gill كمعيار الماء، فخيال المآتة يقول إن هناك نوعين من gill الأول هو اسم الفتاة، أما الثاني..، فيقاطعه جاك بأنه حلوى الجيلي Jelly candy ولهذا يستسلم خيال المآتة لهذه اللخبطة ويقول إنه سيسأل دورثي.

الحــاوي، وأنــا واثقــة بــأن الحــاوي المُتَقَوِّس سيســتخدم منــه مــا يــراه مناسـبًا.. ولكـن مـا يشـغلني حقًّـا هـو كيـف وأيـن سـنجد البئـر.

نظر جاك إلى الأفق، فقد كان يقف على عتبة باب منزله، وقال:

- هــذه الأراضــي مســطحة ومســتوية، إذًا لــن تعثــروا علــى البئــر المظلمــة هنــا.. يجــب أن تذهبــوا إلــى الجبــال، حيــث الصخــور والكهــوف.

استفسر أوجو باهتمام:

- إذًا إلى أين نذهب؟

رد خيال المآتة بتأمل:

- إلـى بـلاد الجودلينـج، جنوبًـا مـن هنـا.. لقـد عرفـت طـوال الوقـت أننـا يجـب أن نذهـب إلـى الجبـال.

قالت دورثي:

- وأنا أيضًا.

قال جاك رأس القرع مذعورًا:

- يــا إلهــي، بــلاد الجودلينــج مليئــة بالأخطــار! أنــا لــم أذهــب إلــى هنــاك قــط، لكنــي...

قال خيال المآتة مقاطعًا:

- أنــا ذهبــت.. لقــد واجهــت الرجــال المطــارق المرعبيــن، الذيــن ليســت لديهــم أذرع وينطحــون كالماعــز.. وواجهــت أيضًــا الأشــجار المقاتلــة، التــي تقبــض عليــك بفروعهــا وأغصانهــا وترميــك بعيــدًا.. وخضــت كثيــرًا مــن المغامــرات الأخــرى فــي هــذه البــلاد.

قالت دورثي بأسف:

- إنها بلاد برية وقاسية حقًّا، وإذا ذهبنا إلى هناك، فبالتأكيد سنواجه مشكلات تكفينا.. ولكني أعتقد أننا يجب أن نذهب، لو أردنا فعلاً أن نعثر على مقدار المياه من البئر المظلمة.

ودّعوا جاك رأس القرع، واستأنفوا سفرهم، متجهين مباشرةً ناحية البلاد الجنوبية، حيث الجبال والصخور والكهوف، وحيث تكثر الغابات طويلة الأشجار. هذا الجزء من أرض أوز، مع أنه ينتمي إلى مملكة أوزما وتحت سلطتها ويدين بالولاء لها، كان بريًّا ومنعزلاً لدرجة أن قبائل غريبة تسكن غاباتها وتعيش فيها على طريقتها الخاصة، حتى من دون أن تعلم أن لديها حاكمة في مدينة الزمرد. إذا تُرِكوا في حالهم، فهم لا يزعجون سكان بقية أراضي أوز، لكن مَن يخترقون مناطقهم، سيلاقون منهم الكثير من الأخطار.

يومان مرا منذ مغادرتهم منزل جاك رأس القرع إلى حدود مقاطعة الجودلينج، فلم تكن دورثي أو أوجو قادرين على السير بسرعة، وكان



عليهم التوقف غالبًا على جانب الطريق للراحة. الليلة الأولى ناموا فيها في العراء، في حقول عباد الشمس والأُقحُوان، وغطى خيال المآتة الطفلين ببطانية خفيفة من حقيبة الظهر التي يحملها، تحميهما من برودة هواء الليل. قرب مساء اليوم التالي وصلوا إلى سهل رملي من الصعب السير فيه، ولكن لحسن الحظ رأوا على مسافة مجموعة من النخيل، تحتها عدد من النقاط السوداء الغريبة، لذا ساروا بشجاعة إليها أملاً في قضاء الليل تحت غطاء تلك الأشجار.

النقاط السوداء بدأت تكبر كلما تقدموا، وعلى الرغم من أن الضوء خافت، اعتقدت دورثي أنها رأت شيئًا كأنه غلايات كبيرة مقلوبة رأسًا على عقب. وراء هذا المكان مباشرةً، تناثرت مجموعة من الصخور الضخمة الخشنة على الجبال. توقع المسافرون تسلق هذه الجبال في نهار اليوم التالي، وعليه أدركوا أنها ستكون آخر ليلة لهم في هذه الأراضي، والليلة الثانية قبل الخروج إلى حدود المقاطعة.



هبط الغروب وقت وصولهم إلى النخيل، الذي رأوا تحته الأشياء السوداء الدائرية التي رصدوها من فترة، العشرات منها متناثرة حول دورثي. اقتربت نحو واحد منها، وكان في طولها تقريبًا، لتتفحصه من كثب، وحين فعلت، انفتح الجزء العلوي وبزغ منه مخلوق صغير، وخرج بطوله في الهواء وقفز على الأرض ووقف بجانب الفتاة الصغيرة. بزغ آخرون من الأشياء الدائرية التي تشبه القدور المقلوبة والتي هي غالبًا مساكنهم. خرج الآخرون تباعًا كأنهم لعبة جاك النطاط حين تفتح علبهم، حتى تراص نحو مئة منهم حول صحبة المسافرين.

اكتشفت دورثي بخروجهم وتراصهم على الأرض أن هذه المخلوقات هي أشخاص، صغار وشكلهم غريب، ولكنهم في هيئة الإنسان. شعرهم منتصب بشكل مستقيم عالٍ كالأسلاك وأجسادهم لونها قرمزي لامع. أجسادهم عارية باستثناء الجلود المثبتة حول خصورهم، وارتدوا أساور على كواحلهم ومعاصمهم، وعلقوا أقراطًا كبيرة في آذانهم.

انكمش دودو بجانب سيدته وانتحب ونبح بصوت خافت كأنه لا يحب تلك المخلوقات الغريبة على الإطلاق. سكرابس تمتمت بكلمات غير مفهومة فلم يعِرها أحد انتباهًا، في حين التصق أوجو بخيال المآتة الذي ظل بالقرب من دورثي، لكن الفتاة الصغيرة التفتت إلى المخلوقات الغريبة وسألتهم بثبات:

- من أنتم؟

أجابوا في نفس واحد كأنهم كورس:

نحن توتهوتنس المرحون

لا نحب ضوء النهار

لكن ظلمة الليل بهجتنا

في الرَقَص فَرَحاً؛ والتنطيط واللعب

نحن نكره الشمس ومنها نفرّ

أما القمر فهو واضح وهادئ

لذا كل واحد فينا ينتظر ظهوره

جاهزون لحفلة مرح

ومليئة بالمقالب أيضًا

ولكنك إن كنت مرحًا

ورغبت في اللعب بنا

فنحن لن نمنعك

قال خيال المآتة بجدية:

- نحـن سـعداء بمقابلتكـم أيهـا التوتهوتنـس، لكـن لا تتوقعـوا منـا اللعـب معكـم طـوال الليـل، فنحـن كنـا علـى سـفر طـوال النهـار، وبعضنـا مرهـق.

أضافت سكرابس:

- ونحن أيضًا لا نقامر، فهذا مخالف للقانون[1].

قوبلـت هـذه الـردود بصرخـات ضحـك مـن المخلوقـات الشـيطانية. قبـض أحدهـم علـى ذراع خيـال المآتـة واسـتغرب مـن خفـة رجـل القـش، لـذا رفعـه عاليًـا فـي الهـواء وألقـى بـه علـى رؤوس الجماهيـر مـن توتهوتنس. أمسـك بـه أحدهـم وألقـى بـه مـرة أخـرى، وهكـذا مـع صيحـات الفـرح استمروا فـي إلقـاء خيـال المآتـة هنـا وهنـاك، كمـا لـو كان كـرة سـلة.

(1) يستخدم التوتهوتنس في اغنيتهم تعبير To gambol وهو يعني رَقَصَ فَرَحاً ولكن سكرابس تسمعها gamble وتعني قمار، لذلك تقول لهم إن القمار مخالف للقانون، وبالتالي يضحك التوتهونتس.



فـي الوقـت نفسـه قبـض مخلـوق شـيطاني آخـر علـى سـكرابس، بـدأ يلعـب بهـا، بنفـس الطريقـة التـي يلعبـون بهـا بخيـال المآتـة. وجدوهـا أثقـل قليـلاً منـه، ولكنهـا خفيفـة كفايـة للعـب بهـا مثـل مخـدة قطنيـة، وبـدا عليهـم الاسـتمتاع بتلـك الرياضـة الطفوليـة الحمقـاء، حتـى غضبـت دورثـي وشـعرت بالسـخط علـى المعاملـة المهينـة التـي يتلقاهـا أصدقاؤهـا. اندفعـت بيـن توتهوتنـس وشـرعت فـي صفـع وتأديـب كل واحـد فيهـم، حتـى أنقـذت خيـال المآتـة وفتـاة قصاقيـص القمـاش وسـاعدتهما للوقـوف بجانبهـا مـرة ثانيـة. ربمـا لـم تكـن لتحقـق هـذا النصـر الصغيـر لـو لـم يسـاعدها دودو، بالنبـاح وعـض الأرجـل العاريـة لتلـك العفاريـت التـي ارتاحـت منـه بعدمـا توقـف عـن هجومـه. أمـا بالنسـبة إلـى الصبـي أوجـو، فقـد حاولـوا اللعـب بـه وقذفـه ككـرة السـلة بينهـم، ولكنهـم وجـدوه ثقيـلاً جـدًّا، فدفعـوه علـى الأرض وقعـدت جماعـة منهـم عليـه، وهـذا مـا منعـه مـن مسـاعدة دورثـي فـي معركتهـا الصغيـرة.

دُهِشَـت العفاريـت الصغيـرة مـن هجـوم الفتـاة وكلبهـا، واثنـان ممـن تلقـوا صفعـات قويـة منهـا بكيـا، وفجـأة أطلقـوا صيحـة واحـدة، جميعهـم فـي الوقـت نفسـه، واختفـوا فـي ثانيـة داخـل منازلهـم، التـي أُغلقـت الفتحـات أعلاهـا بفرقعـات متتاليـة كأنهـا أصـوات مفرقعـات ألعـاب ناريـة.

صـار المغامـرون وحدهـم بعدمـا غـادرت العفاريـت الصغيـرة، فسـألت دورثـي بقلـق:

- هل أنتم بخير؟ هل تأذى أي منكم؟

أجاب خيال المآتة:

- لـم يصبنـي ضـرر.. بالعكـس، لقـد تسـببا فـي هـز القـش داخلـي فانفكـت التكتـلات.. أنـا الآن فـي حالـة رائعـة، فأنـا أديـن بالفضـل فعـلاً للتوتهوتنـس لمعاملتهـم اللطيفـة.

وقالت سكرابس:

- وأنا أيضًا، القطن المحشو داخلي تبلد وتدلى من السفر طوال النهار، وقذفهم ولعبهم قام مقام التنجيد وأصبحت ليّنة مرة ثانية.. لكني حصلت على ما يكفي وصار اللعب خشنًا قليلاً حتى تدخلتِ وأنقذتِني منهم.

وأخيرًا قال أوجو:

- ستة منهم قعدوا فوقي، ولكن بما أنهم صغار جدًّا فلم يؤذوني كثيرًا.

فُتِح سقف منزل أمامهم وخرج منه واحد من التوتهوتنس برأسه بحذر شديد، ونظر إلى الغرباء وقال بعتاب:

- ألا تحبون المزاح؟ أليس لديكم حس فكاهي؟

رد خيال المآتة:

- إذا كانت لديَّ تلك الخصلة، فقومك أطاحوا بها مني.. ولكني لا أحمل ضغائن لأحد.. أنا أسامحكم.



وأضافت سكرابس:

- وأنا أيضًا، هذا إذا أحسنتم التصرف وتأدبتم من الآن فصاعدًا.

قال العفريت الصغير:

- هذا كان مجرد لعب بخشونة قليلاً، هذا كل ما في الأمر.. السؤال ليس إذا أحسنا التصرف أم لا، لكن هل أنتم ستحسنون التصرف؟ نحن لا يمكننا الصمت والسكوت طوال الليل، لأن هذا هو وقت لعبنا، وفيه لا نقلق من أن يلتهمنا وحش ما أو تصفعنا بنت صغيرة غاضبة.. هذه الصفعات آلمتنا بشدة فعلاً، وبعضنا ما زال يبكي منها.. إذًا هذا هو عرضنا، اتركونا لحالنا وسوف نترككم لحالكم.

هتفت دورثي:

- أنتم مَن بدأ.

فردّ عليها:

- حسنًا، وأنتم مَن أنهيتم الأمر.. إذًا فنحن متعادلون.. دعينا لا نتجادل حول هذا.. هل يمكن أن نخرج ثانيةً، أم ستظلون قساة وتستمرون في صفعنا؟

قالت دورثي:

- حسنًا، سأخبركم بما سنقوم به.. نحن مرهقون ونريد النوم حتى الصباح.. إذا سمحتم لنا بدخول منزلك، وبالبقاء فيه حتى الصباح، سيكون بإمكانكم اللعب خارجًا كما تشاؤون.

هتف العفريت الصغير بدهشة:

- هذه مساومة!





ولكنـه علـى مـا يبـدو وافـق عليهـا، ثـم أطلـق صفيـرًا غريبًـا، اسـتدعى بـه الآخريـن الذيـن خرجـوا مـن منازلهـم التـي تشـبه القـدور المقلوبـة وقفـزوا علـى الأرض.

حيـن صـارت المنـازل خاليـه، نظـرت دورثـي وأوجـو داخـل إحداهـا مـن خـلال الفتحـة فـي قمـة المنـزل، فلـم يريـا شـيئًا، فالداخـل مظلـم. ولكـن إذا كان التوتهوتنـس ينامـون طـوال النهـار فـي الداخـل، فبإمـكان الأطفـال النـوم هنـاك طـوال الليـل. فتسـلق أوجـو للداخـل ووجـد أن المنـزل ليـس عميقًـا كمـا يظـن. وحيـن وقـف فـي الداخـل صـاح:

- هنا وسائد وثيرة في كل ركن، هيا تعالي.

سـلمت دورثـي دودو للصبـي، ثـم تسـلقت إلـى الداخـل. بعدهـا جـاء خيـال المآتـة وسـكرابس، اللذيـن لـم يفضـلا النـوم بالطبـع، ولكـن رأيـا أنـه مـن الأفضـل الابتعـاد عـن ألاعيـب التوتهوتنـس.

لـم يكـن فـي العريـن الدائـري أثـاث، بـل وسـائد كثيـرة مخيطـة بعضهـا ببعـض تغطـي الأرضيـة، وكانـت مناسـبة لهـم كأسـرّة للنـوم. لـم يغلقـوا فتحـة المدخـل فـي الأعلـى ليسـمحوا بدخـول الهـواء. رغـم أن هتافـات وضحـك ألاعيـب التوتهوتنـس تصاعـدت عاليًـا مـن الخـارج، كانـت دورثـي وأوجـو مرهقيـن بشـدة، فاسـتغرقا فـي النـوم سـريعًا.

أمـا دودو فظلـت عينـاه مفتوحتيـن، يهـدر بخفـوت مهـددًا بالنبـاح إذا صـار ضجيـج لعـب العفاريـت الصغـار صاخبًـا للغايـة. وأسـند خيـال المآتـة وفتـاة قصاقيـص القمـاش ظهريهمـا إلـى الحائـط يتحدثـان بهمـس طـوال الليـل. لـم يزعـج أحـد المسـافرين حتـى ضـوء النهـار، عندمـا ظهـر توتهوتـن الـذي يمتلـك المنـزل، وطلـب منهـم إخـلاء مـكان نومـه.




احذر
من
يووب



الفصل العشرون

يووب الأسير

في أثناء استعدادهم للمغادرة، سألت دورثي:

- أيمكنك أن تدلنا على مكان بئر مظلمة؟

قال التوتهوتن:

- ليست عندي أي فكرة، نحن نعيش حياتنا في الظلام والرطوبة والنوم في أثناء ضوء النهار، ولكننا لم نسمع عن بئر مظلمة من قبل، أو أي شيء يشبه ذلك.

فسأل خيال المآتة:

- هل يعيش أشخاص في هذه الجبال هناك؟

كان الرد سريعًا وتحذيريًّا:

- أناس كثيرون، لكن من الأفضل ألا تزورهم.. نحن لا نذهب إلى هناك أبدًا.

استفسرت دورثي:

- ما شكل أولئك الناس؟

رد التوتهوتن قبل أن يدخل منزله:

- لا أعرف.. لقد قيل لنا أن نبتعد عن ممرات الجبال، ونحن نطيع ذلك. فهذه الأرض الرملية التي نعيش عليها كافية لنا، ولا يزعجنا أحد هنا.

فتركوا الرجل ينزل لينام بعدما أغلق فتحة المنزل العلوية، وانطلقوا إلى أشعة الشمس متخذين الطريق إلى المناطق الجبلية، وسريعًا اكتشفوا أنها صعبة التسلق، فالصخور لم تكن مستوية ومليئة بالحواف والنتوءات الحادة، والأدهى أنه لم يكن هناك ممر على الإطلاق، فلم يكن أمامهم غير التسلق هنا وهناك على الصخور محافظين على اتجاههم بثبات. وارتفعوا تدريجيًّا أعلى وأعلى حتى وصلوا أخيرًا إلى صدع كبير في جانب من الجبل، حيث بدا أن صخرة قد انقسمت إلى قسمين وصنعت جدارين عاليين على كلا الجانبين، وانفتح ممر بينهما.

اقترحت دورثي:

- إذا اتخذنا هذا الطريق، ألن يكون أسهل من التسلق على تلك الصخور؟

أابها أوجو:

- ماذا عن هذه العلامة؟

استفهمت دورثي:

- أي علامة؟

أشار الصبي الموشكيني إلى كلمات على الجدار الصخرى بجانبهم، لم تلاحظها دورثي، وكانت الكلمات محفورة وتقول:

احذر من اليووب

نظرت دورثي إلى التحذير بدهشة، والتفتت إلى خيال المآتة وسألته:

- مَن هو، أو ما هو اليووب؟

هز رجل القش رأسه دليلاً على عدم المعرفة، فالتفتت إلى الكلب الذي قال "هوهو" دليلاً على عدم معرفته هو الآخر، في حين ردت سكرابس:

- الطريقة الوحيدة للمعرفة هي أن نتقدم إلى هناك.

وبما أن هذا صحيح، تقدمت صحبة المسافرين إلى الأمام. وكلما تقدموا في المسير ارتفعت جدران الصخور على الجانبين عاليًا أكثر فأكثر. وقابلتهم علامة أخرى مكتوب عليها:

احترس من الأسير يووب

علقت دورثي:

- لماذا؟ إذا كان يووب أسيرًا، فما الحاجة إلى الاحتراس منه؟ مهما يكن هذا اليووب، فمن الأفضل أن يكون أسيرًا على أن يجري حولنا طليقًا.

وافقها خيال المآتة بإيماءة من رأسه المرسوم وقال:

- وكذلك أنا.

أما سكرابس فقالت بلهجة غنائية:

يووب تو يووب تا يووب

مَن وضع المكرونة في الشوربة

إننا نحذر ولكننا لا نهتم

ونجرؤ على الذهاب إلى حيث نخيف اليووب

دُهِشَت دورثي، فهي أول مرة تسمعها تتكلم بهذه الطريقة، فقالت:

– يا إلهي، ألا تشعرين بالغرابة قليلاً حاليًّا؟

قال أوجو:

– ليست غريبة، بل مجنونة.. عندما تتكلم بهذه الطريقة، أتأكد من أن أسلاك عقلها لمست وتعمل بطريقة مشوشة.

تدخل خيال المآتة وقال متحيرًا:

– أنا لا أرى أي سبب لتحذيرنا من اليووب، إلا بسبب أنه خطير حقًّا.

قالت الفتاة الصغيرة بجسارة:

– لا تشغل بالك، سنعرف كل شيء عنه عندما نصل إليه.

الأخدود الضيق انحنى ولفّ يمينًا ويسارًا، والصدع الذي يمشون فيه كان صغيرًا لدرجة أنهم تمكنوا من لمس كلا الجدارين في نفس الوقت عن طريق مد أذرعهم باستقامة. ركض دودو إلى الأمام، يضحك بمرح، حين علا صوته فجأة بنباح حاد من الخوف وعاد إليهم ذيله بين ساقيه، كما تفعل الكلاب عندما تكون خائفة.

عندها قال خيال المآتة، وهو يتقدم الطريق:

– إذًا نحن بالقرب من اليووب.

وحين لفّ في المنحنى الحاد الذي خرج منه الكلب، توقف فجأة لدرجة أن الآخرين اصطدموا به. هتفت دورثي:

- ماذا حدث؟

وشبّت على قدميها لترى ما يرى من فوق كتفيه، وحين رأت صاحت بدهشة كبيرة:

- أوه!

على أحد الجدران الصخرية، إلى يسارها، ظهر كهف كبير وعلى مدخله قضبان حديدية سميكة، مثبتة بإحكام داخل صخر الجبل. وفوق الكهف لافتة كبيرة مكتوب عليها:

كهف السيد يووب

أكبر عملاق غير مروض في الأسر

الطول: 21 قدمًا (رغم أنه يمتلك قدمين فقط)

الوزن: 1640 رطلاً (رغم أنه ينتظر طويلاً)

العمر: 400 عام وما فوق ذلك (كما يقولون في إعلانات التسوق)[1]

الطباع: عنيف ومتوحش (إلا عندما يكون نائمًا)

الشهية: مفترس (يُفضل البشر ومربى البرتقال)

الغرباء الذين يقتربون من الكهف على مسؤوليتهم الخاصة

ملحوظة: لا تطعم نفسك للعملاق

تنهد أوجو وقال:

- حسنًا، دعونا نرجع إلى الوراء، فلنعد من حيث أتينا.

---

(1) لكي نفهم المفارقات في هذه اللافتة التعريفية بالعملاق: فتعريف الطول هو 21 قدمًا feet وهي وحدة قياس، ولكن ما بين القوسين يلفت النظر إلى أنه له 2 feet يعني له قدمان فقط - تعريف الوزن Weight لها نفس نطق wait الانتظار، ولهذا ما بين القوسين يلفت الانتباه إلى أنه ينتظر طويلاً. أما في تعريف العمر فهو 400 عام وما فوق ذلك and Up وهو تعبير On the up and up يعني أنه يستمر ويتقدم ويزدهر، وهو تعبير كان يوجد في إعلانات التسوق للدلالة على أن المنتج سيظل يعيش ويستمر.

لكن دورثي ردت:

- إنه طريق العودة طويل.

فقال خيال المآتة:

- هـذا صحيـح، والعـودة معناهـا أيضًـا تسـلق مرهِـق علـى الصخـور الحـادة.. مـاذا لـو اسـتخدمنا هـذا الممـر؟ أظـن أن أفضـل طريقـة هـي الجـري بسـرعة أمـام كهـف العمـلاق بـكل مـا نسـتطيع مـن قـوة.. يبـدو أن السـيد يـووب نائـم الآن، فلنسـتغل الفرصـة.

لكـن العمـلاق لـم يكـن نائمًـا. فقـد ظهـر فجـأة علـى مدخـل الكهـف وقبـض بيديـه علـى القضبـان الحديديـة وهزهـا بعنـف حتـى كاد يزعـزع الصخـور. كان يـووب طويـلاً جـدًّا لدرجـة أن أصدقاءنـا أمالـوا رؤوسـهم إلـى الـوراء حتـى ينظـروا إلـى وجهـه، فلاحظـوا أنـه يرتـدي ملابـس مخمليـة ورديـة بـأزرار فضيـة، وحـذاء مـن الجلـد الـوردي وتحتـه جوربيـن مـن اللـون نفسـه، وقبعـة بريـش نعـام وردي ضخـم، مموجـة بعنايـة.

قال بصوت عميق جاف:

- يوه يوه، أشم رائحة عشاء.

رد خيال المآتة:

- أعتقد أنك مخطئ، ليست هنا مربى البرتقال.

أصر السيد يووب:

- نعـم، ولكنـي آكل أشـياء أخـرى.. آكل مربـى البرتقـال حينمـا لا أجـد الأشـياء الأخـرى.. ولكـن فـي هـذا المـكان المنعـزل، لا يوجـد لحـم جيـد يمـر مـن أمـام كهفـي منـذ سـنوات كثيـرة، لهـذا أنـا جوعـان.

سألت دورثي متعجبة:

- ألم تأكل أي شيء منذ سنوات حقًّا؟



رد العملاق بأسى:

- لا شيء ما عدا ست نملات وقردًا.. ظننت أن لحم القرود يشبه لحم البشر، لكن وجدت أن طعمه مختلف.. أتمنى أن يكون طعمكم أحلى، فيبدو عليكم أنكم ممتلئو الأجسام.

قالت دورثي بشجاعة:

- آه، أنا لن أوكَل.

قال العملاق:

- ولمَ لا؟

ردت:

- سأبتعد عن طريقك.

انتحب العملاق وهز قضبان السجن مرة ثانية وقال:

- كم أنتِ قاسية القلب! ألا ترين كم مر من أعوام ولم آكل فتاة صغيرة بضة مثلك؟ إنهم يقولون إن اللحوم مغذية، لكن إذا استطعت الإمساك بكِ، فبالتأكيد لن يتبقى منكِ شيء مغذٍّ، سألتهمك كلك.. وسأمسك بكِ قريبًا.

قبل أن ينهي كلامه، مد العملاق يديه الكبيرتين، اللتين تشبهان جذوع الأشجار -ما عدا أن جذوع الأشجار لا ترتدي مخملاً ورديًّا- بين القضبان الحديدية. بلغ طول ذراعيه أنهما وصلتا إلى الجانب الصخري المقابل من الممر، وحاول أن يمدهما أبعد ليمسك بأحد المغامرين، ولكنه بالكاد لمس خيال المآتة، فابتعد الأخير ولم يسمح له بهذه الفرصة.

توسل العملاق:

- تعال، اقترب قليلاً.

قال:

- أنا خيال مآتة.

تعجب العملاق:

- خيـال مآتـة! إمممـم.. أنـا لا أهتـم بالقـش المحشـو فيـك.. مـاذا عـن الفتـاة الأنيقـة التـي تقـف خلفـك؟

قالت سكرابس:

- أتقصدني أنا؟ أنا فتاة قصاقيص قماش محشوة بالقطن.

تنهد العملاق بخيبة أمل وقال:

- يـا إلهـي، هـذا يقلـل عشـائي مـن أربعـة إلـى اثنيـن.. وكلـب.. سـأدخر الكلـب للتحلية.

تذمـر الكلـب ونبـح اعتراضًـا، وتراجـع وابتعـد مسـافة كبيـرة عنـه. وهتـف خيـال المآتـة:

- تراجعوا، هيا نبتعد عن هذا الطريق ونسلك طريقًا آخر.

فاسـتدار الأصحـاب وعـادوا إلـى داخـل المنحنـى الحـاد فـي الممـر، وجـروا بعيـدًا عـن كهـف السـيد يـووب إلـى حيـث لا يسـمعهم.

حين وقفوا على مبعدة قال خيال المآتة:

- فكرتـي هـي أن نركـض بسـرعة البـرق مـن أمـام الكهـف، ونمـر إلـى الجانـب الآخـر.

قالت دورثي:

- ولكنه سيمسك بنا.

أكمل خيال المآتة:

- حسـنًا، هـو لا يسـتطيع الإمسـاك إلا بواحـد فقـط، وأنـا سـأكون الأول.. وفـور أن يمسـكني، ينسـل الباقـون منكـم سـريعًا ويمـرون بعيـدًا عـن يديـه، وسـوف يتركنـي لأنـي لا أصلـح لـلأكل.

وافقـوا وقـرروا تنفيـذ هـذه الخطـة. أخـذت دورثـي دودو تحـت ذراعيهـا، لتحميـه ويكـون فـي مأمـن فـي حضنهـا. سـارت وراء خيـال المآتـة وبعدهـا

أوچـو وأخيـرًا سـكرابس فـي النهايـة. تصاعـدت ضربـات قلوبهـم أسـرع مـن المعتـاد باقترابهـم مـرة ثانيـة مـن كهـف السـيد يـووب، هـذه المـرة سـاروا بخفـة إلـى الأمـام.

وسـار الأمـر كمـا خطـط لـه خيـال المآتـة، السـيد يـووب كان مدهوشًـا للغايـة مـن رؤيتهـم مـرة ثانيـة يجـرون ناحيتـه، فدفـع يديـه بيـن القضبـان ليمسـك بخيـال المآتـة بقبضـة محكمـة، فـي نفـس اللحظـة أدرك، مـن الطريقـة التـي تكرمـش بهـا القـش بيـن أصابعـه، أنـه اسـتولى علـى رجـل لا يـؤكل، لكـن فـي أثنـاء هـذه اللحظـة انسـلت دورثـي وأوچـو بعيـدًا عـن منـال العمـلاق، فأطلـق عـواء غضـب وقـذف بخيـال المآتـة عليهـم بيـد، وباليـد الأخـرى قبـض علـى سـكرابس.

لـف خيـال المآتـة المسـكين فـي الهـواء، وكان العمـلاق قذفـه بمهـارة علـى ظهـر أوچـو، مـا جعـل الصبـي يتعثـر ويقـع رأسًـا علـى عقـب، وبالتالـي خبـط دورثـي وأوقعهـا أيضًـا علـى الأرض.. انفلـت الكلـب دودو مـن بيـن ذراعيهـا وطـار فـي الهـواء مسـافة إلـى الأمـام حتـى وقـع أيضًـا علـى الأرض. وكانـوا جميعهـم مذهوليـن لدرجـة أن مـرت لحظـات قليلـة قبـل أن يسـتطيعوا الوقـوف علـى أقدامهـم مـرة أخـرى. وحيـن وقفـوا لينظـروا إلـى كهـف العمـلاق الشـرس، قـذف عليهـم فتـاة قصاقيـص القمـاش، مـا أوقـع الثلاثـة أرضًـا مـرة أخـرى وفوقهـم سـكرابس.

هـدر العمـلاق بعنـف وشراسـة لدرجـة أنهـم خافـوا أن يكسـر القضبـان وينطلـق نحوهـم، لكـن لحسـن الحـظ لـم يفعـل، لـذا قعـدوا فـي الطريـق علـى مبعـدة ونظـر بعضهـم إلـى بعـض بطريقـة محيـرة نوعًـا مـا، ثـم انتابتهـم حالـة مـن البهجـة والسـعادة لشـعورهم بالنصـر. وأخيـرًا هتـف خيـال المآتـة بارتيـاح:

- لقد فعلناها! والآن نحن أحرار في المضي في طريقنا.

تذمرت سكرابس قليلاً وقالت:

- السيد يووب غير مهذب للغاية.. لقد رجرجني على نحو رهيب.. من حسن الحظ أن غرزاتي جيدة جدًّا وقوية، وإلا كانت هذه المعاملة القاسية لتمزق ظهري.

قال خيال المآتة:

- اسمحي لي أن أعتذر بالنيابة عن العملاق.. السيد يووب غريب تمامًا بالنسبة إليَّ، ولكني أخشى، من المعاملة الخشنة التي تصرف بها، أنه ليس جنتلمان على الإطلاق.

ضحكت دورثي وأوچو على تصريح خيال المآتة، ونبح دودو كأنه فهم المزحة. بعدما هدأ الكل واستراح، استكملوا رحلتهم بروح عالية.

بعدما ساروا قليلاً في الممر، قالت سكرابس:

- بالطبع، من حسن الحظ أن العملاق محبوس في الأسر، ولو صار حرًّا طليقا، لكان...

أكمل أوچو الجملة بجدية مصطنعة:

- احتمال، في تلك الحالة، لن يكون جائعًا.





الفصل الحادي والعشرون

البطل هيب هوب النطاط

بالتأكيد صحبتنا تمتلك نصيبًا وافرًا من الشجاعة لتسلق كل تلك الصخور، فبعد خروجهم من الأخدود الذي يقبع فيه كهف السيد يووب، واجهوا مزيدًا من تلال الصخور التي ينبغي التغلب عليها، فهم لا يستطيعون التراجع بعد تجاوز السيد يووب بأعجوبة. قفز دودو من صخرة وأخرى بكل سهولة، أما بقية المغامرين فتحتم عليهم الزحف والتسلق والصعود والطلوع على الصخور بكل حذر.

وبعد مضي يوم كامل من هذه المعاناة والمجهود الشاق، وجدت دورثي وأوجو نفسيهما مرهقين للغاية. زفرت دورثي آهة تعب وقالت:

– هذا سيكون تسلقًا شاقًا جدًا يا خيال المآتة.. أتمنى لو عثرنا على هذه البئر من دون كل هذه المشقة.

فعقب أوچو:

- أقترح أن تنتظري هنا، ودعيني أقوم ببقية مهمة التسلق، فالعثور على البئر المظلمة مسؤوليتي.. وإذا لم أعثر عليها سأرجع إليكم.

هزت الفتاة الصغيرة رأسها نفيًا وأجابت:

- لا، سنذهب معًا، وبهذه الطريقة تمكننا مساعدة بعضنا بعضًا.. إذا ذهبت بمفردك، فقد يحدث لك شيء مكروه يا أوچو.

لذا استكملوا التسلق ووجدوا أنه صعب بالفعل أن يكون طريقًا لأي مكان. ولكن في أثناء الزحف على الصخور الكبيرة، فجأة، عثروا على ممر يخرج من بين كتل الصخور سلسًا للغاية ويسهل السير عليه. هذا الممر يصعد إلى أعلى الجبل تدريجيًّا، على الرغم من أنهم اتخذوا طريقًا ملتفًّا آخر بين كتل الصخور، لكنهم قرروا اتباع الممر الذي عثروا عليه. قال خيال المآتة:

- هذا يجب أن يكون الطريق إلى بلد النطاطين.

سألت دورثي:

- من هم النطاطون؟

فأجاب:

- أخبرني جاك رأس القرع عنهم.

ردت الفتاة:

- لم أسمعه يقول شيئًا عن ذلك.

فسر خيال المآتة لها الأمر:

- هذا لأنكِ كنتِ نائمة.. لكنه أخبرني أنا وسكرابس عن أن النطاطين والقرناء يعيشون في هذا الجبل.

اعترضت سكرابس:

- هو قال يعيشون في الجبل، لكنه بالطبع يقصد أنهم يعيشون على الجبل.

استفسرت دورثي منها:

- ألم يقل لكم ما شكل هؤلاء النطاطين والقرناء؟

ردت:

- لا، قال فقط إنهم قبيلتان منفصلتان، والنطاطون هم الأكثر أهمية!

قالت دورثي:

- حسنًا، إذا ذهبنا إلى بلدتهم، سنتعرف عليهم.. لكني لم أسمع أوزما تشير إلى هؤلاء الناس، لذا لا أعتقد أنهم بهذه الأهمية!

سألت سكرابس:

- هل هذه الجبال تقع في أرض أوز؟

أجابت دورثي:

- بالطبع.. نحن في جنوب مقاطعة الجودلينج[1]. حينما يصل المرء إلى حدود أوز، في أي اتجاه، فلن يكون هناك شيء ليشاهده.. يومًا ما لم تكوني لتشاهدي غير الصحراء الرملية المميتة التي تحيط كل أرض أوز.. لكن الآن صار الأمر مختلفًا، لا يتمكن الآخرون من العالم الخارجي من رؤيتنا، ونحن أيضًا لا يمكننا رؤيتهم.

(1) أعتقد أن دورثي تخطئ، فهم في شمال مقاطعة الجودلينج، فقد عبروا الحدود بين الوينكلز والجودلينج بعد خروجهم من عند توتهوتنس. للمزيد انظر الخاتمة.

سأل أوچو:

- إذا كانت منطقة الجبال تحت سلطة أوزما، فلماذا لا تعرف عن هؤلاء النطاطين والقرناء؟

ردت دورثي:

- إنها أرض خيالية يا أوچو، وبها مئات من الناس الغريبين الذين يعيشون في أماكن مخفية ومستورة، لدرجة أن أولئك الموجودين في مدينة الزمرد لم يسمعوا عنهم قط.. في منتصف البلدان الأمور واضحة ومعروفة، ولكن عندما تصل إلى حواف وحدود المقاطعات فبالتأكيد ستجد مناطق صغيرة غريبة ستدهشك.. أنا أعرف ذلك لأني سافرت في أرض أوز كثيرًا، وكذلك خيال المآتة.

وافقها رجل القش:

- نعم، دائمًا يعتبرونني مسافرًا محنكًا، في أيام مضت.. كما كنت أحب استكشاف الأماكن الغريبة.. لقد تعلمت الكثير من أسفاري أكثر من البقاء في المنزل.

في أثناء هذه المحادثة، ساروا على الممر الممهد الذي عثروا عليه بين صخور الجبل، لكنهم لم يروا أي شيء حولهم، فتلال الصخور على الجانبين كانت أعلى من رؤوسهم، وأيضًا لم يستطيعوا رؤية مسافة كبيرة أمامهم، فالممر معوج وينحني كثيرًا.. ولكن فجأة توقفوا، فالممر انتهى عند صخرة هائلة تسد الطريق بالكامل.

جعد خيال المآتة جبهته في تفكير عميق وقال:

- لن يكون طريقًا إذا لم يكن يؤدي إلى مكان ما.

قالت فتاة قصاقيص القماش وهي تضحك على مظهر بقية الصحبة:

- أليس هذا مكانًا ما؟

وأكملت بكلام مقفى:

"الطريق مغلق، الممر مسدود،

ومع ذلك، فقد اندفعنا فيه ببراءة؛

والآن نحن هنا، فإنه مكان غريب نوعًا ما

فليس هناك باب يمكن أن نطرقه.

قال أوچو:

- من فضلك يا سكرابس توقفي، أنتِ تثيرين أعصابي.

أما دورثي فقالت:

- آه، أنا سعيدة بالتوقف، فهو يتيح لنا بعض الراحة، فالممر شديد الانحدار إلى أعلى.

واستندت إلى الصخرة الهائلة التي تسد عليهم الممر، ولدهشتها تأرجحت الصخرة ببطء إلى الخلف كاشفة عن فتحة سوداء يبدو أنها مدخل نفق.

فهتفت:

- آه، ها هو الـ"مكان ما" الذي يؤدى إليه الممر!

رد عليها خيال المآتة:

- آه، ها هو! ولكن السؤال الآن، هل نريد حقًّا الذهاب إلى ما يؤدي إليه الممر؟

نظر أوچو إلى داخل الفتحة، وقال:

- إنه يؤدي إلى تحت الأرض، داخل الجبل.. من الممكن العثور على بئر هناك، وإذا عثرنا عليها، فهي بالتأكيد بئر مظلمة.

صاحت دورثي بلهفة:

- هـذا صحيـح جـدًّا، هيـا نذهـب.. فهـذا ممـر ممهـد، بمعنـى أن آخريـن سـاروا عليـه، إذًا هـو ممـر آمـن، هيـا بنـا.

دودو نظـر إلـى الظلمـة فـي الداخـل ونبـح، ولـم يغامـر بالدخـول إلا حيـن تقـدم خيـال المآتـة أولاً بشـجاعة، تبعتـه سـكرابس وبعدها أوچـو، أما دورثـي فبعدمـا اطمأنـت بأنهـم دخلـوا جميعًـا، سـارت وراءهـم، وأصابتهـا رجفـة خفيفـة حيـن أغلقـت الصخـرة الهائلـة وراءهـا، وسـدت الفتحـة التـي دخلـوا منهـا. ولدهشـتهم لـم يعـد هنـاك ظـلام، فضـوء هـادئ وردي ناعـم مكَّنهـم مـن الرؤيـة حولهـم بوضـوح تـام. لـم يـرَ أيٌّ منهـم المـكان الـذي ينبعـث منـه الضـوء الـذي يغمـر الممـر، فلـم يكـن هنـاك مصبـاح مـن أي شـكل فـي أي مـكان. كان الممـر داخـل النفـق مسـتقيمًا، انحنـى مـرة واحـدة يمينًـا ثـم عـاد لاسـتقامته، ولـم تكـن هنـاك تفرعـات أو ممـرات جانبيـة، مـا سـهَّل عليهـم السـير ولـم يفقـدوا طريقهـم.

بعـد التقـدم مسـافة كبيـرة، نبـح دودو عاليًـا، فأسـرعوا ليـروا عـلامَ ينبح الكلـب، فوجـدوا رجـلاً يقعـد علـى الأرضيـة ويسـند ظهـره إلـى جـدار الممر. غالبًـا كان نائمًـا حيـن أيقظـه نبـاح دودو، فـكان يفـرك عينيـه ويحـدق إلـى الكلـب حيـن وصلـوا إليـه. كان هنـاك شـيء مـا جعـل دودو يعتـرض ويتوتـر وينبـح علـى ذلـك النحـو، وحيـن نهـض علـى قدمـه عرفـوا لمـاذا نبـح الكلب، فهـو لـم يكـن يملـك غيـر رجـل واحـدة، تقـع مباشـرةً أسـفل خصـره. بطنـه المسـتدير تحملـه سـاق واحـدة قويـة لهـا قـدم واحـدة مسـطحة وعريضـة، ويبـدو أن الرجـل يقـف عليهـا بثبـات، ولكـن عندمـا هاجمـه الكلـب وحـاول عـض كاحلـه الوحيـد، قفـز الرجـل إلـى الخلـف قفـزة محترفـة بنشـاط، ولكـن بـدا عليـه الرعـب لدرجـة أن سـكرابس ضحكـت بصـوت عـالٍ.

فـي العـادة، دودو كلـب مهـذب، لكـن فـي هـذا الوقـت كان غاضبًـا، وحـاول عـض سـاق الرجـل مـرارًا وتكـرارًا، والرجـل يقفـز مبتعـدًا. هـذا بالطبـع مـلأ الرجـل المسـكين بالخـوف، وفـي محـاولات ألا يسـمح للكلـب

بعض رجله الوحيدة فقد توازنه وتعثر وسقط وقعد على الأرض ثانيةً، وحينها لكم الكلب في أنفه، فسارعت دورثي للإمساك بالكلب من طوقه لتمنعه من الاندفاع، وقالت للرجل:

- هل تستسلم؟

فتعجب النطاط وسأل:

- مَن؟ أنا؟

قالت الفتاة:

- نعم، أنت.

فاستفسر:

- لماذا؟ هل أنا مقبوض عليَّ؟

قالت:

- نعم، بالطبع، كلبي قبض عليك الآن!

رد الرجل:

- حسنًا، لو قبض عليَّ، فيجب أن أستسلم، لأنه التصرف السليم، وأنا أحب أن أتصرف على نحو سليم، فهذا يوفر عليَّ كثيرًا من المشاكل.

قالت دورثي:

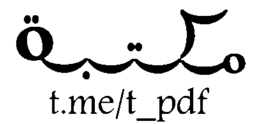
- معك حق.. هل ممكن إذا سمحت أن تخبرنا مَن أنت؟

قال:

- أنا هيب هوب.. هيب هوب النطاط.. هيب هوب البطل.

فسألت في دهشة:

- بطل في ماذا؟



قال بفخر:

- بطل في المصارعة، أنا رجل قوي جدًّا يا آنسة، وهذا الحيوان الشرس الذي تمسكين به الآن هو أول كائن حي استطاع التغلب عليَّ .

أكملت دورثي:

- وأنت نطاط، أليس كذلك؟

قال هيب هوب:

- بلى، شعبي يعيش في مدينة كبيرة ليست بعيدة عن هنا.. ألا تودين زيارتنا؟

قالت في تردد:

- أنا لست واثقة.. هل عندكم بئر مظلمة في مدينتكم ؟

قال:

- أعتقد لا، نحن نمتلك آبارًا بالطبع، لكنها آبار مضاءة، والبئر المضاءة جيدًا لا يمكن أن تكون بئرًا مظلمة.. ولكن يمكن أن يكون هناك شيء كهذا في بلدة القرناء. فهى مثل بقعة سوداء على وجه الأرض.

تدخل أوجو واستفسر:

- وأين هي بلدة القرناء؟

أجاب:

- إنها على الجانب الآخر من الجبل، هناك سور بين بلدة النطاطين وبلدة القرناء، كما أن هناك بوابة في هذا السور، ولكنك لا تستطيع العبور منها حاليًّا، لأننا في حالة حرب معهم.

قال خيال المآتة:

- هذا شيء مؤسف، ما المشكلة التي أثارت تلك الحرب؟

أجاب:

- واحـد مـن القرنـاء قـال عبـارات مهينـة عـن شـعبي.. قـال إن لدينـا قصـورًا فـي الفهـم لأن كلا منـا يملـك رجـلاً واحـدة.. أنـا لا أرى علاقـة بيـن الأرجـل وفهـم واسـتيعاب الأشـياء.. القرنـاء لهـم رجـلان اثنتـان مثلـك، ولكنـي أعتقـد أن رجـلاً واحـدة تكفـي.. أنـت تملـك رأسًـا واحـدًا وجسـدًا واحـدًا وأنفًـا واحـدًا وفمًـا واحـدًا.. سـاقان غيـر ضروريتيـن، كمـا أنهمـا تفسـدان الشـكل.

سأل أوچو:

- ولكن كيف تمشي بساق واحدة فقط؟

قال هيب هوب مدهوشًا:

- المشـي! ومَـن يحتـاج إلـى المشـي؟ المشـي هـو طريقـة محرجـة للغايـة للسـفر، أنـا أقفـز، هـوب، وكذلـك يفعـل كل شـعبي.. إنهـا طريقـة رشـيقة ومقبولـة أكثـر مـن المشـي.

قال خيال المآتة:

- أنا لا أتفق معك في ذلك.. لكن أخبرني، هل هناك طـريق للوصـول إلى بلدة القرناء من دون المرور على بلدة النطاطين؟

أجاب هيب هوب:

- نعـم، هنـاك طريـق آخـر مـن الأراضـي المنخفضـة الصخريـة، خـارج الجبـل، يـؤدي مباشـرةً إلـى مدخـل بلـد القرنـاء، ولكنـه طريـق طويـل، لـذا مـن الأفضـل أن تأتـوا معـي.. قـد يسـمحون لكـم بالمـرور مـن البوابـة، نحـن نخطـط لاحتلالهـم بعـد ظهـر

اليـوم، إذا وصلنـا فـي الوقـت المناسـب، حينهـا يمكنكـم المـرور كمـا يحلـو لكـم.

اعتقـدوا أنـه مـن الأفضـل أخـذ نصيحـة هيـب هـوب، وطلبـوا منـه أن يدلهـم علـى الطريـق. هـذا مـا فعلـه بسلسـلة مـن القفـزات، وتحرك بسـرعة وخفـة بهـذه الطريقـة الغريبـة، وكان علـى مَـن لديهـم سـاقان أن يركضـوا للحـاق بـه.

الفصل الثاني والعشرون

القرناء المهرجون



لـم يمـر وقـت طويـل منـذ مغادرتهـم الممـر ووصولهـم إلـى الكهـف الكبيـر، وبهـذا قطعـوا ارتفاعًـا جعلهـم بالتأكيد قـرب قمـة الجبـل. كهـف رائـع، مضـاء بشـكل هـادئ، بنـور غيـر مرئـي، مـا يتيـح رؤيـة كل شـيء بوضـوح. الجـدران مـن الرخـام المصقـول الأبيـض مع عـروق من الألـوان الرقيقـة التـي تتخللـه، والسـقف مقـوس ومنقـوش فـي تصميمـات رائعـة وجميلـة.

بُنيـت تحـت قبـة الكهـف الهائلـة قريـة جميلـة، ليسـت كبيـرة جـدًّا، فلـم يكـن بهـا أكثـر مـن خمسـين منـزلاً، مبنيـة مـن الرخـام المصمـم بأشـكال فنيـة راقيـة. لـم يكـن هنـاك عشـب أو أزهـار أو أشـجار تنمـو فـي هـذا الكهـف، لـذا فالمسـاحات التـي تحيـط بالمسـاكن ملسـاء وجـرداء.

كان الكثير من الناس في الشوارع وساحات المنازل، وكلهم لديهم ساق واحدة تنمو تحت أجسادهم ويقفزون هنا وهناك كلما تحركوا، حتى الأطفال وقفوا بثبات على أرجلهم الوحيدة ولم يفقدوا توازنهم.

صاح رجل في أول مجموعة نطاطين قابلوها:

- يحيا البطل الهمام، على مَن قبضت؟

رد هيب هوب بصوت بائس:

- لا أحد، هؤلاء الغرباء هم مَن قبضوا عليَّ.

قال آخر:

- إذًا، علينا إنقاذك والقبض عليهم، فنحن أكثر عددًا.

أجاب البطل:

- لا، أنا لن أسمح بذلك، لقد استسلمت، وليس من الأدب أن نقبض على أولئك الذين استسلمت لهم.

قالت دورثي:

- لا تشغل بالك، نحن سنطلق سراحك ونعطيك حريتك.

قال البطل بنبرة فرح:

- حقًّا؟

قالت الفتاة الصغيرة:

- نعم، فشعبك يحتاج إليك لمساعدتهم في الحرب على القرناء.

حين قالت ذلك أصابهم الوجوم والحزن. انضم العديد منهم إلى المجموعة، وصارت حشدًا كبيرًا من الرجال الفضوليين والنساء والأطفال يحيطون الغرباء، وقالت امرأة:

- هذه الحرب مع جيراننا أمر مؤسف للغاية؛ واحد منا كاد يصاب بأذى.

استفسر خيال المآتة:

- لماذا تقولين هذا يا مدام؟

ردت:

- لأن أعداءنا يمتلكون قرونًا حادة، وفي القتال يحاولون غرز تلك القرون في محاربينا.

سألت دورثي:

- كم عدد القرون التي يمتلكها القرناء؟

كانت الإجابة:

- كل واحد فيهم يمتلك قرنًا واحدًا في جبهته.

رد خيال المآتة على هذه الإجابة:

- إذًا، هم وحيدو القرن.

أصرت المرأة وقالت:

- لا، هم قرناء.. نحن لا نخوض القتال معهم إلا مضطرين، فنحن نخشى هذه القرون الخطيرة.. ولكن هذه الإهانة الكبيرة وغير المبررة دفعت أشجع رجالنا لقرار القتال، في سبيل الانتقام.

سأل خيال المآتة:

- ما الأسلحة التي لديكم لتقاتلوا بها؟

رد البطل بأسى:

- نحن لا نملك أسلحة.. حينما نقاتلهم، تكون خطتنا أن ندفعهم إلى الخلف، فأذرعنا أقوى من أذرعهم.

قالت سكرابس:

- إذًا، من الأفضل أن تتسلحوا.

أكمل البطل الرد بهز كتفيه في شعور متزايد بالأسى:

- نعم، ولكنهم يمتلكون قرونًا مخيفة، وما لم نكن حذرين، فسينخزوننا بأطرافها الحادة، وهذا يجعل الحرب في منتهى الخطورة، وحرب خطيرة لا يمكن أن تكون حربًا سهلة.

قال خيال المآتة:

- أرى أنكم ستواجهون مخاطر ضخمة بغزو هؤلاء القرناء.. إلا إذا ساعدناكم.

صاح النطاطون في نفس واحد:

- أوه، هل تمكنكم مساعدتنا حقًّا؟ أرجوكم ساعدونا! سنحمل لكم شعورًا كبيرًا بالامتنان والشكر! مساعدتكم لنا ستكون معروفًا كبيرًا سنظل ندين لكم به طوال العمر.

وبهذه العبارات علم خيال المآتة أن تصريحه بمساعدتهم لقي استحسانًا كبيرًا من الجميع، فسألهم:

- كم تبعد بلدة القرناء؟

أجاب النطاطون في نفس واحد:

- إنهم على الجانب الآخر من هذا السور.

وأضاف البطل:

- تعالوا معي، لو سمحتم، وسأريكم أين بلدتهم!

تبعت الصحبة البطل عبر شوارع البلدة، وانضم عدد من الحشد إليهم حتى وصلوا إلى سور مرتفع سميك مبني من الرخام، وعلى ما يبدو يقسم الكهف الكبير إلى نصفين متساويين. لكن الجزء المسكون بالقرناء لا يقارَن بفخامة الجزء الذي يسكنه النطاطون. فبدلاً من الرخام، كانت الجدران والسقف مصنوعة من الصخور الرمادية الباهتة، والمنازل مربعة ومدهونة باللون والمادة نفسهما. ولكن إلى حد ما

كانت تلك البلدة أكبر من بلدة النطاطين. الشوارع مكتظة بعديد من الأشخاص المشغولين بالسير في اتجاهات مختلفة.

من خلال أوتاد السور راقب أصدقاؤنا بلدة القرناء، الذين لا يعرفون أن هناك غرباء يراقبونهم، فوجدوا أن مظهرهم غير عادي؛ كانوا أناسًا ضئيلي الحجم وأجسادهم مدورة كالكرة ولديهم أرجل وأذرع قصيرة، رؤوسهم دائرية أيضًا، ولديهم آذان طويلة مدببة وقرن في وسط الجبهة. لم تكن القرون تبدو فظيعة جدًّا، فطولها لم يتجاوز ست بوصات، لكنها بيضاء عاجية وحادة مدببة، ولا عجب في أن يخافها النطاطون.

بشرة القرناء بنية فاتحة، لكنهم يرتدون أثوابًا ناصعة البياض، كما أنهم حفاة. لاحظت دورثي أن أكثر ما يميزهم هو شعرهم، فقد نما على كل رأس شعر بلون مختلف، الأحمر والأصفر والأخضر. اللون الأحمر في الأسفل وفي بعض الأحيان مدلى على أعينهم، وبعده حلقة عريضة من الأصفر واللون الأخضر للشعر على القمة في عقدة على شكل فرشة.

بعدما تعرفت الصحبة عليهم من مراقبتهم، توجهوا إلى البوابة الكبيرة في منتصف السور الذي يفصل البلدين، ووجدوه مغلقًا من كلا الجانبين، وفوقه لافتة كبيرة مكتوب عليها: "الحرب معلنة". فسألت دورثي:

- ألا يمكننا العبور؟

أجاب هيب هوب البطل:

- ليس الآن.

قال خيال المآتة:

- أعتقد أنني إذا تحدثت معهم، وأقنعتهم بأن يعتذروا لكم، عندها لن تكونوا مضطرين إلى القتال.

فقال البطل:

- ألا يمكن التحدث إليهم من هذا الجانب؟

رد خيال المآتة:

- ليس على نحو جيد.. ألا يمكنك قذفي فوق السور إلى الناحية الأخرى؟ أعرف أنه عالٍ، لكني خفيف!

قال هيب هوب:

- تمكننا التجربة، ربما أكون أقوى رجل في بلدتي، لكني أتعهد بالقيام بالرمي.. لكنني لن أعدك بأنك ستهبط على قدميك.

رد:

- لا تشغل بالك، ارمني فقط، وسأكون راضيًا.

التقط البطل خيال المآتة ووازنه لحظة، ليرى كم يزن، ثم بكل قوته قذفه عاليًا في الهواء. ربما لو كان خيال المآتة أثقل قليلاً لكان من الأسهل رميه ولكان سيقطع مسافة أكبر؛ ولكن، بدلاً من تجاوز السور، هبط فوقه مباشرةً، وانغرز أحد أوتاد السور الحادة في منتصف ظهره واحتجزه سجينًا. لو كان وجهه إلى أسفل، لتمكن من تحرير نفسه، ولكنه كان مستلقيًا على ظهره يلوح بيديه في الهواء ناحية بلد القرناء، في حين كانت رجلاه تهتزان في بلد النطاطين.

هتفت فتاة قصاقيص القماش بقلق:

- هل تأذيت؟

قالت دورثي:

- بالطبع لا، ولكن إذا هز نفسه أكثر من هذا، فقد يمزق ملابسه. كيف ننزله أيها البطل هيب هوب؟

هز البطل رأسه وقال حائرًا:

- لا أعرف.. ولكن لو أن باستطاعته إخافة القرناء كما يخيف الغربان، فالأفضل أن نتركه هناك.

كاد أوچو يبكي وهو يقول:

- هذا مخيف.. أنا متأكد لأني أوچو غير المحظوظ، فكل مَن يساعدني يقع في مشكلة.

ردت دورثي بحسم:

- أنت محظوظ لأن أحدًا ما يساعدك من الأصل.. لكن لا تبتئس هكذا، سننقذ خيال المآتة، بطريقة ما.

قالت سكرابس:

- أنا أعرف كيف.. يمكن للأستاذ البطل يقذفني إلى خيال المآتة، أنا خفيفة مثله، وعندما أصل إلى قمة السور، سأشد صديقي من الوتد وأخلصه وأقذفه إليكم ثانيةً.

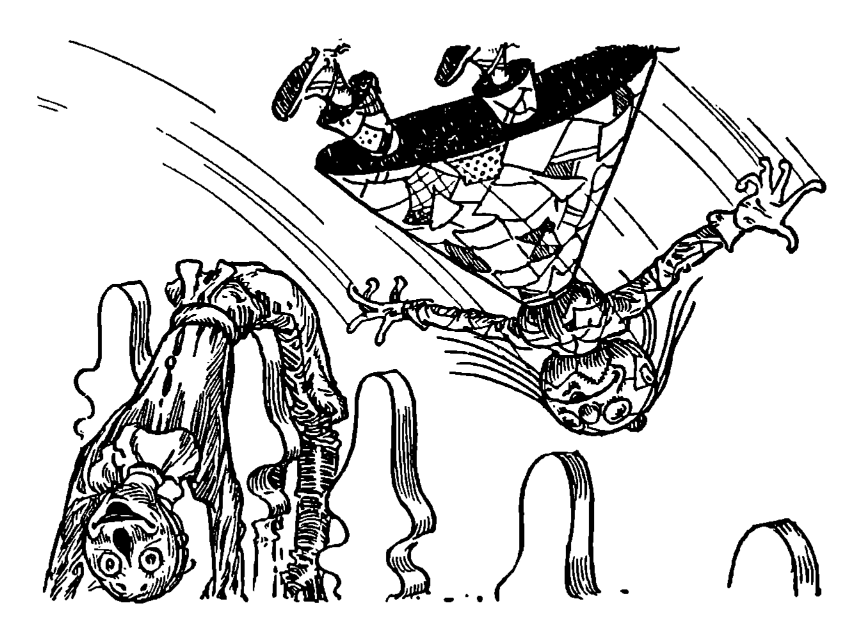
قال البطل:

- حسنًا.

والتقط سكرابس وألقاها بالطريقة نفسها التي قذف بها خيال المآتة. لا بد من أنه استخدم مزيدًا من القوة هذه المرة، لأن سكرابس طارت بعيدًا فوق قمة السور، ودون أن تتمكن من لمس خيال المآتة على الإطلاق، سقطت على الأرض في بلد القرناء، حيث خبط جسدها المحشو رجلين وامرأة، وتسببت في أن حشدًا منهم تفرق في فزع وركض مثل الأرانب للهروب منها.

في اللحظة التالية التي وقفت فيها من دون أي ضرر أصابها، تجمع الحشد مرة ثانية ببطء حولها، يحدقون إليها بدهشة. واحد منهم يرتدي نجمة متلألئة على جبينه فوق القرن تمامًا، ويبدو أنه صاحب سطوة فيهم، اقترب منها وتكلم معها نيابةً عن بقية الناس، وسألها:

- مَن أنتِ أيتها المخلوقة المجهولة؟



نفضــت فتــاة قصاقيــص القمــاش التــراب عــن ثوبهــا، وعدلــت مــن القطــن الــذي تكتــل مــن الســقطة، وقالــت:

- سكرابس.[1]

فأكمل الرجل المهم:

- ومن أين أتيتِ؟

ردت سكرابس بسخرية:

- من فوق السور، لا تكن عبيطا، فلا يوجد مكان آخر آتي منه.

فنظر إليها باهتمام وتفحص وقال:

- أنــتِ لســت مــن النطاطيــن، فأنــتِ تملكيــن رجليــن اثنتيــن.. ومَــن هــذا المخلــوق الغريــب المعلــق فــوق الســور؟ لمــاذا لا يتوقــف عــن

---

(1) سكرابس Scraps هو اسم ومعنى أيضًا، يعني فضلات القماش.

الـركل؟ أعتقـد أنـه أخـوكِ أو أبـوكِ أو والـدك أو ابنـك، فهـو أيضًـا لديـه رجـلان!

ضحكت سكرابس بصوت عالٍ لدرجة أن الحشد ابتسم لها بتعاطف:

- يبـدو أنـك زرت الحمـار الحكيـم. اسـمح لـي لكنـي تذكـرت أيـا كابتـن.. أو الملـك...؟

أجاب الرجل:

- أنا زعيم القرناء، واسمي جاك.

قالت سكرابس وهي تغالب ضحكها:

- بالطبـع، يـا جـاك القرنـي.. السـبب أنـي هبطـت فـي بلدكـم، أن أتحـدث معكـم بشـأن النطاطيـن.

رد الزعيم بسرعة:

- ماذا بشأن النطاطين؟

هدأ ضحك سكرابس قليلاً وقالت:

- أنتم أهنتم النطاطين، وعليكم أن تعتذروا إليهم.. وإذا لم تفعلوا، فاحتمال كبير أن يقفزوا وينطوا عليكم ويغزوا أرضكم.

قال جاك القرني بشجاعة:

- نحـن لا نخشـاهم، مـا دامـت البوابـة مقفولـة.. وأيضًـا نحـن لـم نوجّـه لهـم أي إهانـة.. واحـد منـا قـال لهـم مزحـة لـم يفهموهـا.

قالت سكرابس:

- ما المزحة؟

أجاب وهو يضحك ويمسح دموع عينيه من نوبة الضحك:

- قال واحد منا إن لديهم فهمًا أقل، لأن لديهم ساقًا واحدة فقط، هئ هئ! أنتِ ترين المفارقة[1]، أليس كذلك؟ إذا كنت تقف على ساقيك، وساقاك تحتك، ثم - هئ، هئ، هئ! - ثم ساقاك هي تحت - الوقوف، هئ، هئ، هئ! هذه مزحة جيدة. ولم يتمكن النطاط الغبي من فهم المزحة، وذلك لأنهم بساق واحدة فقط، يجب أن يكون لديهم فهم أقل مما لدينا نحن ذوي الساقين. هئ، هئ، هو! هيه، هو! هئ، هئ!.

ومسح الباقون في الحشد دموع الضحك من أعينهم مثل زعيمهم على هذه المزحة السخيفة.

قالت سكرابس:

- إذًا، فعدم فهمهم لهذا الفهم أدى إلى سوء فهم.

رد الزعيم:

- بالضبط، لذا نحن لسنا في حاجة إلى أن نعتذر إليهم.

قالت سكرابس بحسم:

- هذا صحيح، أنتم لستم مضطرين إلى أن تعتذروا، لكن على الأقل، أنتم مضطرون إلى أن تقدموا تفسيرًا وشرحًا، إن كنتم لا تريدون الحرب.. أليس كذلك؟

اعترف جاك القرني:

- السؤال هو، مَن سيشرح ويفسر المزحة للنطاطين؟ أنتِ تعرفين أن المزحة تفسد لو شرحتِها، وهذه أفضل مزحة أسمعها.

---

(1) المفارقة أن كلمة "فهم" بالإنجليزية understanding تعني حرفيًا مقطعين under وتعني تحت، والمقطع الثاني standing وتعني الوقوف، والمزحة تقصد أن فهمهم أقل لأنهم يقفون على رجل واحدة، وهو ما يتحقق بطريقة ما في عدم فهمهم للمزحة.

سألت سكرابس:

- مَن قال هذه المزحة؟

قال:

- ديكسي القرني، هو يعمل في المناجم، ولن يعود إلى البيت قبل فترة طويلة.. أعتقد أننا يجب أن ننتظره ونتحدث معه بشأن هذا الأمر.. لعلنا نقنعه بشرح هذه المزحة لهم.

قالت سكرابس:

- حسنًا، سأنتظر، لو أن ديكسي لن يطيل.

ضحك الزعيم وقال:

- لا، هو قصير، هو أقصر مني، هئ هئ، هو ها هو، هذه مزحة أفضل من مزحة ديكسي، هو لن يطيل، لأنه قصير، هاؤو، هاؤو. [1]

ضج الآخرون بالضحك مع ضحكات زعيمهم، وعلى ما يبدو أعجبتهم مزحة زعيمهم أكثر من مزحة ديكسي التي كادت تتسبب في حرب.

---

(1) تقول سكرابس I'll wait, if Diksey isn't too long يعنى انها ستنتظر إذا لم يتأخر ديكسى. ولكن الزعيم يفهمها كمزحة بأنها تقصد ان ديكسى لن يطيل، بمعنى طوله الفعلى.







الفصل الثالث والعشرون

ساد السلام

قال الزعيم:

- تعالي معي إلى مسكني وسأعرِّفك إلى بناتي، نحن نربيهن وفقًا لكتاب القواعد الذي كتبه أحد العزاب الرائدين القدامى، والجميع يشهد بأنهن فتيات رائعات.

رافقته سكرابس على طول شارع غير ممهد إلى منزل بدا من الخارج قاتمًا وقذرًا بشكل غريب. لم تكن شوارع المدينة مرصوفة، ولم تحدث أي محاولة لتجميل المنازل أو المناطق المحيطة بها، وبعدما لاحظت سكرابس ذلك استغربت عندما أدخلها الزعيم منزله، فهناك لم تكن هناك قتامة أو قذارة على الإطلاق. على العكس، الغرفة كانت تتلألأ من اللمعان والجمال، ومبطنة بالكامل بمعدن رائع يشبه

الفضـة المتجمـدة الشـفافة. زُيِّـن سـطح المعـدن بزخـارف فنيـة تمثـل رجـالاً وحيوانـات وزهـورًا وأشـجارًا، ومـن المعـدن نفسـه كان يشـع الضـوء الناعـم الـذي يغمـر الغرفـة. جميـع الأثـاث مصنـوع مـن المعـدن نفسـه، وسـألت سـكرابس عـن ماهيـة هـذا المعـدن. أجـاب الزعيـم:

- إنـه الراديـوم.. نحـن نقضـي كل وقتنـا فـي التنقيـب واسـتخراج معـدن الراديـوم مـن المحاجـر تحـت الجبـل، ونسـتخدمه لتزييـن بيوتنـا لتكـون أكثـر جمـالاً ورفاهيـة.. إنـه دواء أيضًـا، فـلا أحـد يمـرض مـا دام يعيـش بالقـرب مـن الراديـوم[1].

- هل لديكم وفرة منه؟

- أكثـر ممـا نحتـاج إليـه.. البيـوت كلهـا فـي بلدتنـا مزينـة بـه، تمامًـا مثـل المنجـم الـذي نسـتخرج منـه الراديـوم.

- إذًا لمـاذا لا تسـتخدمونه فـي الشـوارع، خـارج المنـازل، لتجعلوهـا أكثـر جمـالاً ورُقِيًّـا؟

- خارجًـا؟ مَـن يهتـم بخـارج أي شـيء؟ نحـن القرنـاء لا نعيـش خـارج البيـوت، بـل نعيـش داخلهـا، وداخلهـا هـو مـا نهتـم بـه.. العديـد مـن النـاس مثـل النطاطيـن الحمقـى يحبـون المظاهـر.. أظـن أن الغربـاء أمثالـك يعتقـدون أن بلدتهـم أجمـل مـن بلدتنـا، لأنكـم تحكمـون بالمظاهـر أيضًـا، وكل تلـك المنـازل والشـوارع الرخاميـة

---

(1) الراديـوم معـدن حقيقـي (بالإنجليزيـة Radium). هـو عنصـر كيميـائي مشـع يُرمـز لـه بالرمـز Ra ورقمـه الـذري 88. لونـه أبيـض نقـي تقريبًـا، وهـو مـن المعـادن القلويـة الترابيـة ولكنه يتأكسـد بسـهولة عنـد تعرضـه للهـواء، فيصير أسـود اللـون. وينتـج عـن اضمحلالـه الإشـعاعي غـاز الـرادون (غـاز خامـل). اكتشـفه الزوجـان بيـر ومـاري كـوري في عـام 1898، أعلنـا اكتشـافهما للأكاديميـة الفرنسـية للعلـوم بعدهـا بخمسـة أيـام. لكـن في سـبتمبر 1910، أعلنـت مـاري كـوري وأندريـه لويـس ديبيريـن أنهـما قـد عـزلا الراديـوم كمعـدن نقـي. أي بعـد صـدور الروايـة الخامسـة الطريـق إلى أوز بعـام. ورغـم أن مـاري كـوري أدركـت الخصائـص المشـعة للعنصر، لم تكـن معروفـة في ذلـك الوقـت آثـاره المضرة للإنسـان، فقـد توفيـت عـام 1934 عـن عمـر 66 عامًـا بمـرض اللوكيميـا، وهـو مـرض نشـأ مـن عملهـا عـلى العنـاصر المشـعة.

الراقيـة، ولكـن إذا دخلـتِ مسـاكنهم، سـتجدين أنهـا جـرداء وغيـر مريحـة، لأن كل مظاهرهـم فـي الخـارج فقـط.. ليسـت لديهـم فكـرة عـن أن مـا يـراه الآخـرون ليـس مهمًّـا، بـل المهـم مـا تـراه أنـت، الغـرف داخـل بيوتنـا هـي التـي نحـرص علـى أن تكـون مريحة ومليئـة بالرفاهيـة. نحـن لا نعيـر خـارج منازلنـا اهتمامًـا.

- يبـدو لـي مـن الأفضـل أن تحرصـوا علـى جمالهـا ونظافتهـا داخليًّـا وخارجيًّـا.

قال الزعيم:

- يبدو! أنتِ كلك مخيطة يا آنسة.

وفـور أن قـال ذلـك ضحـك بـكل قلبـه علـى هـذه النكتـة.[1] اصطحبهـا الزعيـم إلـى غرفـة الصالـون، وهنـاك وجـدت صفًّـا مـن الفتيـات يجلسـن بانتظـام علـى مقاعـد مـن الراديـوم مصفوفـة علـى طـول إحـدى حوائـط الغرفـة. كـن تسـع عشـرة فتـاة، تتـراوح أعمارهـن بيـن طفلـة صغيـرة إلـى امـرأة بالغـة، يرتديـن ملابـس أنيقـة، بثيـاب بيضـاء نظيفـة ولديهـن بشـرة بنيـة وقـرون علـى جباههـن وشـعر ثلاثـي الألـوان.

قال الزعيم:

- هـا هـن بناتـي الحلـوات.. يـا حبيباتـي، أقـدم لكُـنَّ الآنسـة سـكرابس قصاقيـص القمـاش.. إنهـا سـيدة تسـافر إلـى بـلاد أجنبيـة كثيـرة لتزيـد حصيلـة معرفتهـا.

---

(1) لـكي نفهـم هـذه النكتـة، فتـاة قصاقيـص القـماش تقـول: Seems to me وبمعنـى يبـدو لي، ولكـن الزعيـم يقـول: you're all seams بمعنـى أنـتِ كلـك مخيطـة، وهـو يسـتخدم كلمـة seams القريبـة في النطـق مـن Seems بمعنـى خياطـة أو غـرزة أو رفـة عـلى اعتبـار أنهـا مخيطـة مـن قصاقيـص القـماش.

التسع عشرة فتاة نهضن كلهن في حركة واحدة وقدمن التحية بأدب بالغ، وبعدها عدن إلى مقاعدهن وأعدن ترتيب ملابسهن بإحكام. سألت سكرابس:

لماذا يجلسن هكذا هادئات من دون حراك؟

- لأنها الطريقة الصحية والمهذبة.

- ولكنهن معظمهن طفلات، مسكينات! ألا يركضن ويلعبن ويضحكن ويستمتعن بوقتهن؟

- بالطبع لا، سيكون ذلك تصرفًا غير لائق بالنسبة إلى السيدات الشابات، وحتى بالنسبة إلى الفتيات اللاتي سيصرن سيدات في وقت قريب.. نحن نربيهن وفقًا للقواعد واللوائح التي وضعها العزب الرائد، وهو رجل ذو ذوق وثقافة.. الأدب فضيلته الكبرى، وهو يقول إننا إذا سمحنا لطفل بالتصرف بتصرفات غير مهذبة، فلا يمكن للمرء أن يتوقع من الشخص البالغ أن يفعل أي شيء أفضل.

- هل اللعب والضحك والاستمتاع بالحياة تصرفات غير مهذبة؟

- حسنًا، في بعض الأحيان هي تصرفات غير مهذبة وفي أحيان أخرى لا.. بكبح هذه الميول في بناتي، نكون في الجانب الآمن، من حين لآخر أقول نكتة جيدة، كما سمعتِ، ثم أسمح لبناتي بالضحك بقهقهة، ولكن لا يُسمح لهن أبدًا بإلقاء نكتة بأنفسهن.

- ذلك العزب العجوز الذي وضع القواعد يجب أن يُسلخ حيًّا!

وكانت ستقول المزيد حول هذا الموضوع، لو لم يُفتح الباب، ويدخل رجل قرني صغير قدّمه الزعيم باسم ديكسي، الذي غمز تسعة عشر مرة للتسعة عشر فتاة، اللاتي أطرقن برؤوسهن خجلاً لأن والدهن حاضر ويراقبهن. أخبره الزعيم أن مزحته أُسيء فهمها من النطاطين

الأغبياء، الذين غضبوا بشدة ويريدون الحرب، والطريقة الوحيدة لمنع الحرب الوشيكة هي شرح النكتة لهم ليتمكنوا من فهمها. رد ديكسي الذي يبدو أنه رجل طيب:

- حسنًا، سأذهب إلى السور وأشرح لهم.. أنا لا أريد الحرب مع النطاطين، فالحروب بين الشعوب دائمًا ما تتسبب في ضغائن طوال العمر.

خرج ديكسي وسكرابس والزعيم من المنزل متوجهين إلى البوابة في السور الرخامي. خيال المآتة ما زال محبوسًا ومغروزًا في الوتد أعلى السور، ولكنه لم يعد يلوح ويتصارع من دون جدوى. على الجانب الآخر من السور، وقفت دورثي مع أوجو منتظرين، وأيضًا وقف معهما البطل هيب هوب مع حشد من النطاطين. اقترب ديكسي من السور وقال:

- يا شعب النطاطين الطيب، أود أن أشرح ما قلته عنكم على أنه مجرد نكتة.. أنتم تملكون رجلاً واحدة، ونحن نملك رجلين اثنتين، أرجلنا تحتنا، سواء أكانت واحدة أم اثنتين، ونحن نقف عليهما، لذا حين قلت إن ما تحتكم أقل منا، لم أقصد أن فهمكم قليل، أتفهمون ما أريد قوله؟ قصدت أن الوقوف على عدد أقل أرجل منا، هو مجاز للفهم، ليس معنى حرفيًّا.. أتفهمون؟

تأمل النطاطون قليلاً في ما قال، وسأل أحدهم:

- هذا واضح بما فيه الكفاية، لكن أين النكتة في ما قلت؟

لم تستطِع دورثي أن تمنع نفسها من الضحك، رغم أن الصرامة ارتسمت على وجوههم، وقالت:

أنا سأقول لك أين النكتة.

وأخـذت البطـل هيـب هـوب بعيـدًا مسـافة كافيـة بحيـث لا يتمكـن باقـي النطاطيـن مـن سـماعهما، وأكملـت:

- أنـت بالتأكيـد تعـرف أن جيرانـك ليسـوا أذكيـاء، مسـاكين! مـا يعتقـدون أنـه نكتـة ليـس نكتـة علـى الإطـلاق، ولكـن مـا قالـه صحيـح، ألا تـرى المفارقـة؟

رد البطل هيب هوب:

- صحيح أننا نقف على عدد أرجل أقل!

أكملت دورثي بحماسة:

- نعـم بالتأكيـد، ولهـذا أنتـم لا تفهمـون مزحتهـم السـخيفة.. وإذا فهمتـم، فلـن تكـون أكثـر حكمـة ممـا هـم عليـه.

ظهرت أمارات الحكمة على وجه البطل، وقال:

- آه، بالطبع، نعم.

فأكملت دورثي:

- إذًا سـأخبرك بمـا ينبغـي فعلـه.. اضحـك علـى مزحتهـم السـيئة، وقـل لهـم إنهـا جيـدة بالنسـبة إلـى النطاطيـن، حينهـا لـن يجـرؤ علـى الادعـاء أن فهمكـم أقـل، لأنكـم تفهمونهـا مثلهـم تمامًـا.

كان النطاطـون يقفـون ينظـر بعضهـم إلـى بعـض حائريـن، يحاولـون التفكيـر فـي معنـى مـا يقـال، ومـا النكتـة فيـه، ولكنهـم لـم يكتشـفوا الأمـر، فحيـن عـاد البطـل هيـب هـوب إليهـم سـألوه:

- أخبرنا ماذا نفعل!

رد:

- أعتقـد أنـه مـن الخطـورة التفكيـر فـي هـذا الأمـر بأكثـر مـن قدرتنـا علـى الفهـم.. إذًا نفعـل كمـا قالـت هـذه الفتـاة، أن نضحـك علـى

مزحتهـم، فنجعلهـم يعتقـدون أننـا نفهـم النكتـة، وحينهـا يسـود السـلام بيننـا ثانيـةً، ولا نحتـاج إلـى قتالهـم.

وافقـوا علـى ذلـك بسـهولة، وعـادوا إلـى السـور وهـم يضحكـون بصوت عـالٍ وبقـدر مـا يسـتطيعون، علـى الرغـم مـن أنهـم لـم يشـعروا برغبـة فـي الضحـك. تفاجـأ القرنـاء كثيـرًا بهـذا التصرف.

تحـدث البطـل مـع الجانـب الآخـر عبـر فتحـات السـور وقـال بصـوت عـالٍ:

- إنهـا نكتـة جيـدة منكـم أيهـا القرنـاء، ونحـن ضحكنـا عليهـا كثيـرًا.. لكـن لـو سـمحتم لا تفعلـوا ذلـك مـرة ثانيـة.

رد ديكسي من الجانب الآخر:

- أعدكـم أننـا لـن نفعـل، إذا خطـرت نكتـة أخـرى عليكـم فـي عقلـي، لـن أتفـوه بهـا، وسـأحاول نسـيانها.

قال زعيم القرناء:

- حسنًا، الحرب انتهت وساد السلام.

انطلقـت صيحـات الفـرح مـن الجانبيـن، وفُتحـت البوابة علـى مصراعيها، مـا أتـاح لفتـاة قصاقيـص القمـاش أن تعـود وتنضـم إلـى صحبتهـا. ولكـن دورثـي انتبهـت وقالـت:

- ماذا سنفعل لخيال المآتة؟

كان الرد:

- يجب أن ننزله بطريقة أو بأخرى.

اقترح أوچو:

- هناك احتمال أن يدلنا القرناء على طريقة ما!

لـذا عبَـرت الصحبـة مـن البوابـة إلـى بلـدة القرنـاء، وسـألت دورثـي زعيمهـم كيـف ينقـذون خيـال المآتـة المعلـق. لـم يعـرف الزعيـم، ولكـن ديكسـي تدخـل وقـال:

- السلم هو الحل!

فسألته دورثي:

- هل لديك واحد؟

رد:

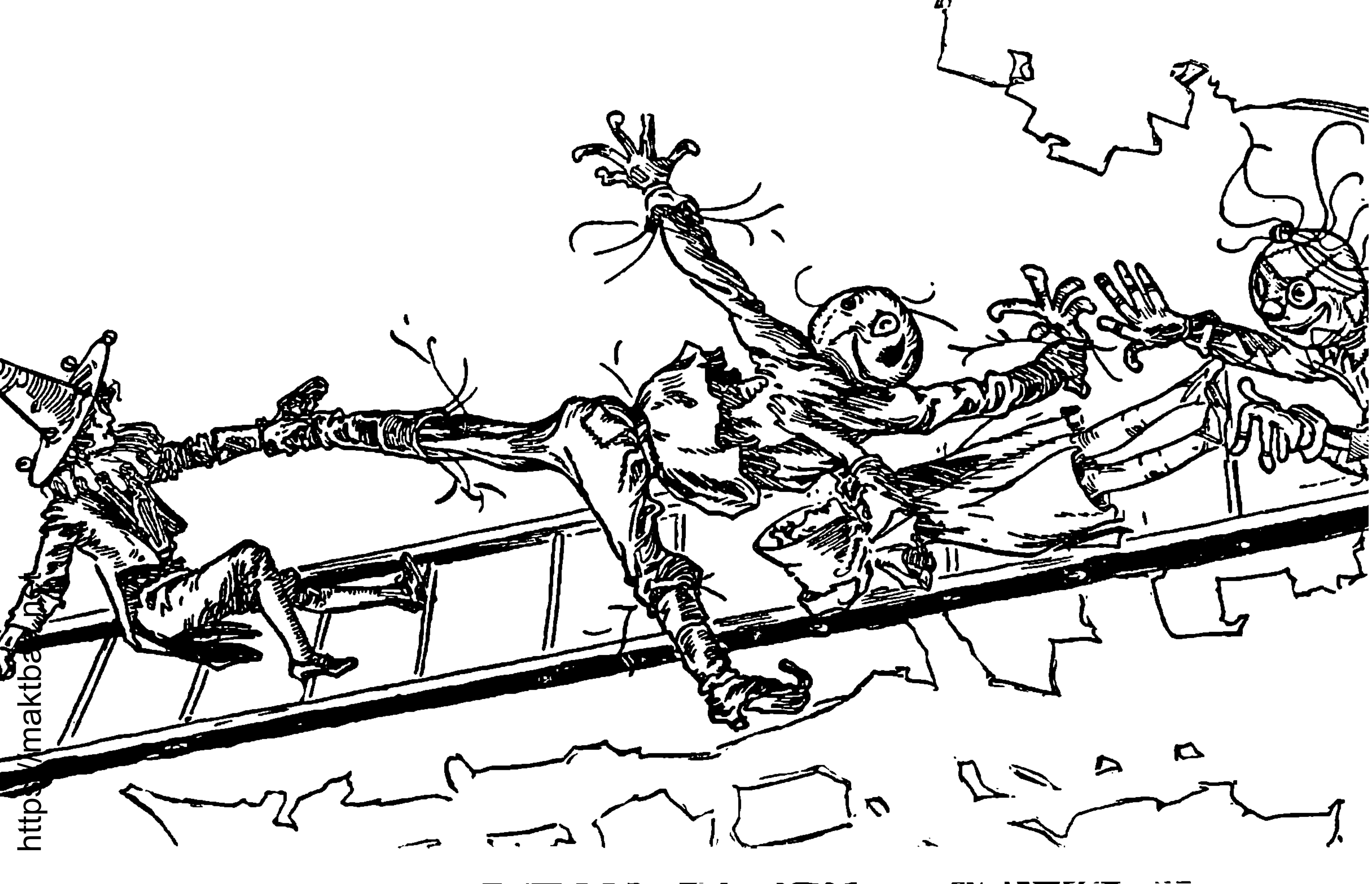
- بالطبع، نحن نستخدم السلالم في المناجم.

وذهـب سـريعًا ليحضـر السـلم، وفـي أثنـاء غيابـه، تجمـع القرنـاء لاسـتقبال الغربـاء، فبفضلهـم تجنبـوا حربًـا كبيـرة مـع جيرانهـم.

لـم تمـر فتـرة طويلـة وعـاد ديكسـي ومعـه سـلم طويـل، وضعـه قائمًـا علـى السـور. صعـد أوچـو إلى أعلـى السـلم وصعـدت دورثي حتـى منتصفه، فـي حيـن وقفـت سـكرابس أسـفل السـلم، ولـف دودو ودار حولهـم ينبـح. خلـص الصبـي الموشـكيني خيـال المآتـة مـن الوتـد المغـروز فيـه، وأنزلـه ومـرره إلـى دورثي، التـي مررتـه بدورهـا إلـى سـكرابس علـى الأرض.

وبمجرد أن وقف على قدميه على أرض صلبة، قال:

- ممنـون لكـم بشـدة، إننـي أشـعر بتحسـن كبيـر.. الآن لـم أعـد مغـروزًا فـي الوتـد.



انفجـر القرنـاء بالضحـك معتقديـن أن مـا قالـه نكتـة[1]، لكـن خيـال المآتـة هـز نفسـه وربـت علـى القـش داخلـه، وقـال للفتـاة الصغيـرة:

- هل توجد فجوة في ظهري؟

فحصته دورثي بعناية.

قالت:

- إنـه تمـزق، ليـس كبيـرًا، لكـن لا تقلـق، لقـد أحضـرت معـي إبـرة وخيطًـا فـي حقيبـة الظهـر، وسـأخيط التمـزق وسـيرجع جديـدًا.

فقال لها متوسلاً:

- افعلي ذلك.

ومرة ثانية انفجر القرناء في الضحك على عبارة خيال المآتة[2].

فـي أثنـاء خياطـة دورثـي للمـزق فـي ظهـره، تفحصـت سـكرابس بقيـة جسـده لتبحـث عـن جـروح أخـرى، فقالـت:

- يوجد تمزق في رجله أيضًا.

صاح ديكسي:

- أوه، كم هذا سيئ! أعطني خيطًا وإبرة ودعينا نصلح طريقة.

---

(1) السـبب في أنهـم يعتقـدون أن مـا قالـه نكتـة، أن جملـة I'm not stuck on that picket والتـي تعنـي كـما يقصـد خيـال المآتـة "لم أعـد مغـروزًا في الوتـد"، وهـي تعنـي أيضًـا "لم أعـد عالقًـا في الاعتصـام".

(2) مـرة ثانيـة يعتقـدون أن مـا قالـه نكتـة: إن العبـارة التـي يـرد بهـا خيـال المآتـة عـلى دورثي هـي do so وهـذا تعبـير يقـال اختصـارًا لجملـة do the thing previously mentioned بمعنـى "افعـل الـشيء المذكـور سـابقًا"، وهـو يشـير إلى فعـل أُشـير إليـه سـابقًا مثـل فعـل الخياطـة الـذي ذكرتـه دورثي. وهـو مختلـف عـن تعبـير Do it لأن it يشـير إلى اسـم أُشـير إليـه سـابقًا. وغالبًـا ضحـك القرنـاء عـلى النغمـة التـي ينطـق بهـا التعبـير "دو سـو".

ضحك الزعيم وانفجر القرناء حوله مرة ثالثة بالضحك.

نظر إليهم خيال المآتة بصرامة، وقال:

- ما المضحك في هذا؟

رد ديكسي:

- ألا تـرى المفارقـة؟ إنهـا نكتـة. إنهـا علـى الأرجـح أفضـل نكتـة قلتهـا.. أنـت تمشـي برجلـك، وهـي طريقـة مشـيك، لـذا رجلـك هـي طريقـك.. أتفهـم؟ فأنـا عندمـا أصلـح رجلـك، فأنـا على الأدق أصلـح طريقـك، هـو هـي هـا هـو.. لـم أتصـور أن عنـدي قـدرة علـى تأليـف نكتـة جميلـة كهـذه.

ردد الزعيم ضحكاته وقال وهو يغالب الضحك:

- رائعة، كيف تمكنت من فعلها يا ديكسي؟

رد بأمانة:

- حقيقـةً لا أعـرف، قـد يكـون الراديـوم السـبب.. ولكنـي أحـب الاعتقـاد بأنهـا موهبتـي اللامعـة.

قال خيال المآتة غاضبًا:

- إذا لـم تتوقـف، ستنشـب حـرب أسـوأ مـن التـي تجنبتموهـا منـذ قليـل.

ولكـن أوچـو تدخـل، وكان يفكـر بعمـق منـذ نـزول خيـال المآتـة علـى الأرض، وسـأل:

- هل توجد بئر مظلمة في بلدكم؟

كانت الإجابة:

- بئر مظلمة؟ لم نسمع بهذا قط.

لكن ديكسي هتف:

- نعم، توجد بئر مظلمة جدًّا في منجم الراديوم.

فسأل أوچو بلهفة:

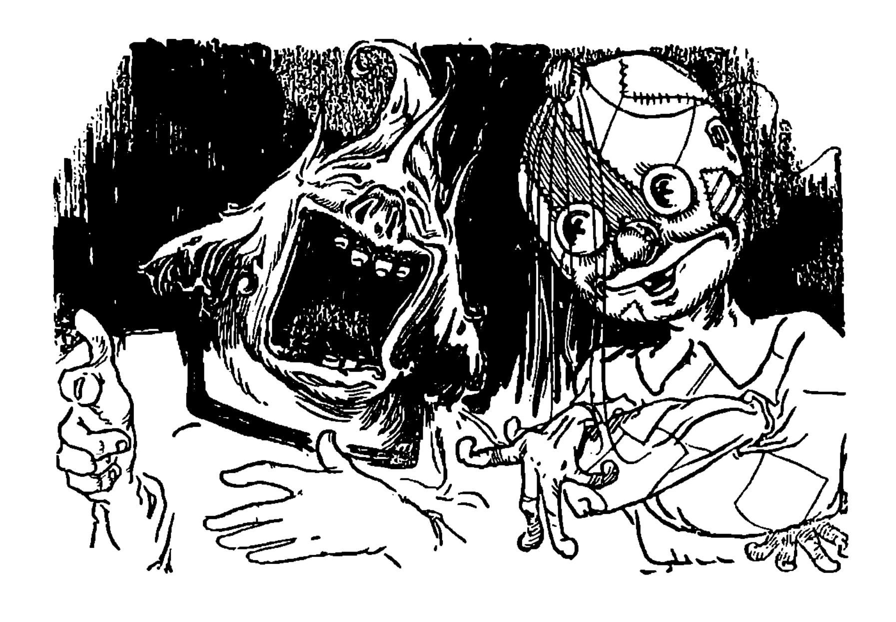
- هل فيها ماء؟

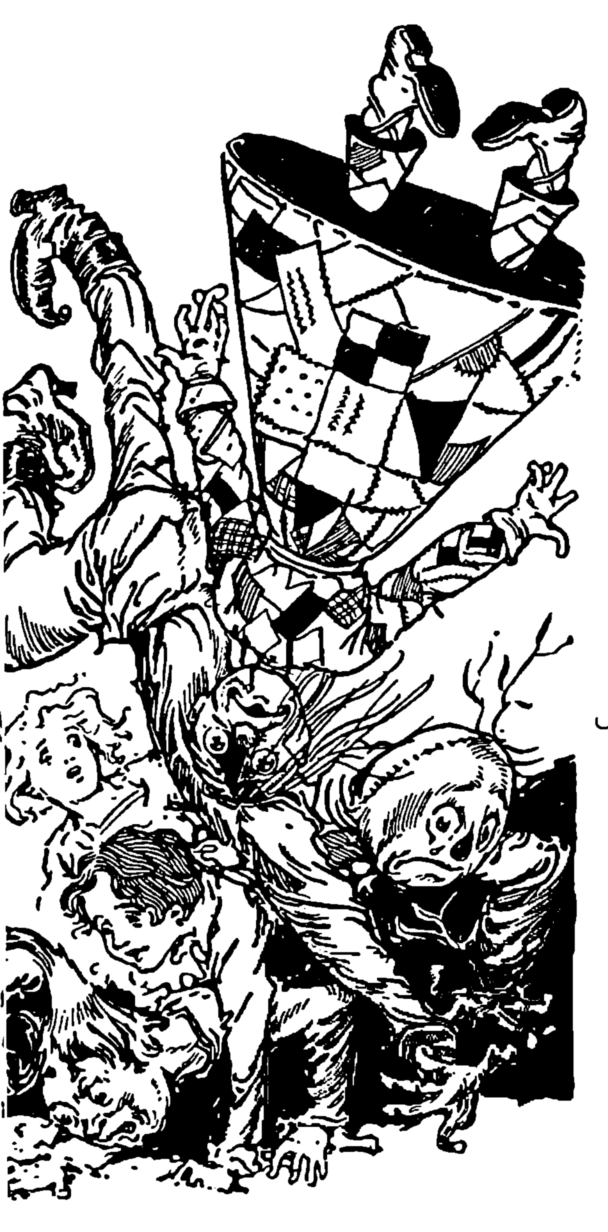
قال ديكسي:

- لا أعرف، فلم أنظر فيها قط، لكن يمكننا معرفة ذلك بسهولة.

لـذا، بمجـرد أن أُصلـح خيـال المآتـة، وخاطـت دورثـي التمـزق فـي ظهـره، وقـف علـى قدميـه مزهـوًّا مسـتعدًّا لمزيـد مـن المغامـرات. قـرروا الذهاب مع ديكسي إلى المنجم.







الفصل الرابع والعشرون

أوجو يعثر على البئر المظلمة

تبعت الصحبة ديكسي إلى أقصى نهاية الكهف، وراء بلدة القرناء، حيث توجد عدة ثقوب مظلمة مستديرة تؤدي إلى عمق الأرض، في اتجاه منحدر مائل إلى أسفل. دخل ديكسي واحدة من تلك الفتحات الدائرية، وقال:

- هذا هو المنجم الذي تقع فيه البئر المظلمة التي تبحث عنها.. اتبعني وامشِ بحذر وسأدلك على الطريق.

تبعوه بحرص. بعد خطوات قليلة من مدخل المنجم صار المكان مظلمًا حالكًا، فأكمل قائلاً:

- لا يمكن أن تتوهوا هنا، فلا يوجد هنا غير طريق وحيد، المنجم منجمي، وأنا أعرف كل خطوة فيه.. ما رأيكم في هذه النكتة؟[1] هئ هئ هو.. المنجم منجمي.

بينما هو يضحك بقهقهة، تبعه الآخرون بصمت على المنحدر الحاد. كانت الحفرة كبيرة بما يكفي للسير في وضع مستقيم، على الرغم من أن خيال المآتة، الذي كان أطول من بقية الصحبة، غالبًا ما كان عليه أن يحني رأسه لكيلا يصطدم بسقف النفق.

كان من الصعب السير على أرضية النفق لأنها ناعمة كالزجاج، وسرعان ما تعثرت قدم سكرابس، وسقطت على جبهتها، وعلى الفور انزلقت إلى أسفل بسرعة كبيرة وخبطت خيال المآتة وأوقعته، فخبط دورثي وأوچو. سقط الصبي على ديكسي، وانزلق الجميع إلى أسفل النفق، في كتلة واحدة، غير قادرين على رؤية أي شيء بسبب الظلام الحالك.

لحسن الحظ، عندما وصلوا إلى الجزء السفلي من النفق، كان خيال المآتة وفتاة قصاقيص القماش في المقدمة، ما صنع وسادة حمت الآخرين من الأذى. وعندما وقفوا على أقدامهم، وجدوا أنفسهم في كهف شاسع مضاء بشكل خافت بحبيبات الراديوم الصغيرة بين الصخور المتناثرة. قال ديكسي:

- الآن، سأريكم مكان البئر المظلمة.. انتبهوا، فهذا المكان كبير، ولكن إذا تمسك بعضنا ببعض جيدًا، فلن نضيع.

---

(1) ديكسي يقول: mine's mine ويعني المنجم ملكي، وغالبًا حسبها نكتة لطريقة نطقها.

أمسك الكل بعضهم بأيدي بعض، وقادهم ديكسي إلى ركن ما، وفجأة توقف وقال:

- احترس يا أوچو، البئر تحت قدمك، هنا.

ركع الصبي على الأرض وتحسس بيديه حتى عثر على البئر، وقال:

- أين القنينة الذهبية يا دورثي؟

فناولته الفتاة القنينة، فقبض عليها بحرص وأنزل يديه في البئر وملأها بالماء الذي لا يراه، ثم أغلق فوهة القنينة بإحكام ووضع الماء الثمين في جيبه.

ثم قال مبتهجًا:

- حسنًا، بإمكاننا أن نرجع الآن.

رجعت الصحبة إلى فوهة النفق وبدؤوا في التسلل بحذر إلى أعلى المنحدر. هذه المرة جعلوا سكرابس تبقى في الخلف، خشية أن تنزلق عليهم مرة أخرى. وهكذا نجحت رحلة العودة وتمكنوا جميعًا من النهوض بأمان في الكهف الكبير الذي يضم بلدة القرناء، وشعر الصبي الموشكيني بالسعادة عندما أدرك أن المياه من البئر المظلمة، وأحد مكونات التعويذة السحرية التي يريدها الحاوي الدكتور بيبيت، التي سافر هو وأصدقاؤه حتى الآن لتأمينها، كانت آمنة ومستقرة في جيب سترته.



الفصل الخامس والعشرون

رشوة الجودلينج الكسلان



حيـن عـادوا إلـى الممـر فـي الجبـل، وتركـوا وراءهـم الكهـف الـذي يسـكن فيـه النطاطـون والقرنـاء، قالـت دورثـي:

- الآن، أعتقد أن علينا إيجاد طريق إلى مقاطعة الوينكلز، فهو المكان الذي يريد أوجو الذهاب إليه بعد ذلك.

سأل خيال المآتة:

- هـل يوجـد مثـل هـذا الطريـق؟

أجابت:

- لا أعـرف، يمكننـا أن نعـود للطريـق نفسـه الـذي أتينـا منـه، إلـى منـزل جـاك رأس القرع،

ثـم نتوجـه إلـى مقاطعـة الوينكلـز.. لكـن هـذا يجعلنـا نلـف ودور حــول أنفســنا، أليــس كذلــك؟

رد خيال المآتة:

- نعم.. ما الشيء التالي الذي يبحث عنه أوچو؟

أجاب الصبي:

- فراشة صفراء.

فقالت دورثي:

- أعتقـد يـا خيـال المآتـة أننـا ينبغـي أن نصحبـه إلـى الحطـاب الصفيـح، فهـو إمبراطـور الوينكلـز، وسيسـاعدنا فـي العثـور علـى مـا يبحـث عنـه أوچـو.

هتف خيال المآتة موافقًا على هذا الاقتراح اللامع:

- بالطبـع.. الحطـاب الصفيـح سـيفعل أي شـيء نطلبـه منـه، فهـو واحـد مـن أخلـص الأصدقـاء الذيـن قابلتهـم.. أعتقـد أننـا يمكـن أن نقطـع الطريـق مباشـرةً إلـى بلدتـه، وبالتالـي نصـل إلـى قلعتـه ونوفـر يومًـا، بـدلاً مـن رحلـة رجـوع فـي الطريـق الـذي جئنـا منـه.

قالت الفتاة:

- صحيح ما قلت.. إذًا فهذا معناه أن نحافظ على الاتجاه يسارًا.

- اضطـروا إلـى النـزول مـن الجبـل والبحـث عـن ممـر يقودهـم فـي الاتجـاه الـذي يريـدون الذهـاب إليـه، وهنـاك بيـن الصخـور المتداعيـة عنـد سـفح الجبـل عثـروا علـى مسـار خافـت قـرروا اتباعـه. بعـد سـاعتين أو ثـلاث سـاعات مـن المشـي علـى طـول هـذا المسـار، وجـدوا أنفسـهم فـي بلـد واضـح المعالـم، فقـد كان هنـاك عـدد قليـل مـن المـزارع وبعـض المنـازل المتناثـرة. لكنهـم كانـوا يعلمـون أنهـم مـا زالـوا فـي مقاطعـة الجودلينـج، لأن كل

شـيء كان لونـه أحمـر فاتحًـا. ليسـت الأشـجار والأعشـاب حمـراء فقـط، ولكـن طُليـت الأسـوار والمنـازل بهـذا اللـون، وجميـع الأزهـار البريـة التـي ازدهـرت علـى جانـب الطريـق كانـت أزهـارًا حمـراء. بـدا هـذا الجـزء مـن بلـد الجودلينـج مسـالمًا ومزدهـرًا، حتـى إن كان منعـزلاً إلـى حـد مـا، وصـار الطريـق الآن أكثـر وضوحًـا وأسـهل فـي السـير.

بينمـا يهنئـون أنفسـهم علـى التقـدم الـذي أحـرزوه حتـى الآن، قابلـوا أمامهـم نهـرًا عريضًـا يهـدر المـاء بقـوة بيـن ضفتيـه حيـث ينتهـي الطريـق، ولـم يكـن جسـر مـن أي نـوع يسـمح لهـم بالعبـور. نظـرت دورثـي بتحيـر إلـى المـاء فـي النهـر:

- هذا غريب، لماذا يوجد طريق ما دام يوجد نهر يقطعه ويوقفه؟

حـدق دودو بجديـة إلـى وجههـا وقـال: "واو". ظهـرت الابتسـامة المرسـومة علـى وجـه خيـال المآتـة بطريقـة مضحكـة، وقـال:

- هـذه أفضـل إجابـة يمكـن أن تحصلـي عليهـا، فـلا أحـد يعـرف عـن هـذا الطريـق أكثـر ممـا يعـرف دودو.

قالت سكرابس:

في كل مرة أرى نهرًا،

تسري فيّ قشعريرة تجعلني أرتجف،

لأني لا أستطيع أن أنسى أبدًا

أن كل الماء مبلول.

إذا أصاب قصاصاتي البلل

ستكون مزحة مؤسفة.

لن أحاول حتى السباحة أبدًا

حتى أجد الماء جافًا.

قال أوچو:

- حاولي أن تتحكمي في نفسك يا سكرابس، لقد أصابكِ الجنون مرة أخرى.. لا أحد ينوي السباحة في هذا النهر.

أكملت دورثي كلامه:

- عندك حق، نحن لن نستطيع السباحة حتى لو حاولنا، فهذا النهر كبير جدًّا، والماء يجري فيه بسرعة هائلة.

قال خيال المآتة:

- ينبغي أن يكون هنا مراكبي، لكني لا أراه.

اقترح أوچو:

- هل يمكن أن نصنع طوفًا؟

أجابت دورثي:

- لا يوجد شيء يمكن أن نصنع منه الطوف.

هتف دودو مرة ثانية: "واوو". فالتفتت دورثي إلى الاتجاه الذي نبح فيه الكلب على جانب ضفة النهر، وصرخت:

- نعم، دودو رأى منزلاً هناك.. غريب أننا لم نرَه من قبل! هيا نذهب ونسأل ساكنيه كيف نعبر النهر.

على بعد ربع ميل، وقف منزل صغير دائري، مطلي باللون الأحمر الفاتح، ومن ضفة النهر شاهدوا رجلاً صغيرًا ممتلئًا، يلبس ملابس باللون الأحمر يسرع نحوهم لاستقبالهم، ومعه طفلين، يرتديان ملابس حمراء مثله. كانت عينا الرجل الكبيرتان تحدقان إلى خيال المآتة وفتاة قصاقيص القماش باهتمام متزايد، في حين اختبأ الأطفال وراءه ينظرون برهبة إلى الكلب دودو.

تقدم خيال المآتة وسأله:

- هل تسكن هنا أيها الرجل الطيب؟

انحنى رجل الجودلينج وأجاب:

- أعتقد ذلك أيها الساحر العظيم، فأنا لا أستطيع أن أكون واثقًا بذلك، وبكوني مستيقظًا أو نائمًا، لذا لست متأكدًا من المكان الذي أعيش فيه.. إن تكرمت وقرصتني، سأعرف بكل تأكيد.

قالت دورثي:

- أنت مستيقظ، وهو ليس ساحرًا، هو مجرد خيال مآتة.

احتج الرجل قائلاً:

- ولكنه على قيد الحياة، ولا ينبغي له أن يكون.. وأيضًا هذا الشخص الآخر المخيف، هذه الفتاة المليئة بقصاقيص القماش، تبدو أنها على قيد الحياة هي الأخرى.

حدقت سكرابس إلى وجهه بتحدٍّ وقالت:

- نعم، جدًّا، نحن أحياء جدًّا، لكن هذا لا يخصك في شيء!

رد الرجل عليها بتواضع:

- ولكن لديَّ الحق في الدهشة، أليس كذلك؟

ردت عليه سكرابس:

- نعم، ولكن على أي حال ليس لديك الحق في وصفي بالشخص المخيف.. خيال المآتة، وهو رجل محترم ذو حكمة، يقول إني جميلة.

تدخلت دورثي وقالت:

- لا تشغلوا بالكم بهذا، فلنركز في المهم.. أخبرنا أيها الجودلينج الطيب، كيف نعبر هذا النهر؟

- لا أعرف.
- ألم تعبر هذا النهر من قبل؟
- إطلاقًا!
- ألا يعبر المسافرون النهر؟
- على حد علمي، لا.

أصابتهم دهشة من هذه الإجابة، ولكنه أكمل:

- إنه نهر كبير، وتيار النهر قوي.. أعرف رجلاً يعيش على الضفة الأخرى، فقد رأيته منذ سنوات طويلة مضت، ولكننا لم نتحدث قط، فلم يعبر أي منا النهر إلى الضفة الأخرى.

سأله خيال المآتة:

- هذا غريب! ألا تملك مركبًا؟

هز كتفيه بإجابة رفض. فأعاد خيال المآتة السؤال:

- ولا طوفًا؟

فأجاب:

- لا!

سألت دورثي:

- إذًا أين يذهب النهر؟

أشار الرجل بيد واحدة:

- في هذا الاتجاه، إنه يدخل بلاد الوينكلز، التي يحكمها إمبراطور من الصفيح، الذي يجب أن يكون ساحرًا عظيمًا، لأنه مصنوع بالكامل من الصفيح، ورغم ذلك هو حي.

وأشار بيده الأخرى في الاتجاه المعاكس:

- أما في هذا الاتجاه، يجري النهر بين جبلين، حيث يسكن رجال خطرون.

نظر خيال المآتة إلى ماء النهر، وقال:

- حقًّا، تيار المياه يجري في اتجاه بلاد الوينكلز.. وعليه، إذا حصلنا على مركب أو طوف، سيطفو بنا النهر إلى هناك أسرع وأسهل بكثير من المشي.

وافقته دورثي:

- هذا صحيح.

ونظرت متأملة ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك، فقطع أوچو حبل أفكارها وسأل:

- ألا يمكن للرجل أن يصنع لنا طوفًا؟

فالتفتت دورثي إلى الرجل من الجودلينج واستفسرت منه:

- ألا تستطيع؟

هز الرجل رأسه بإجابة الرفض.

قال:

- أنا كسول جدًّا.. زوجتي تقول إني أكسل رجل في أرض أوز، وهي امرأة دائمًا ما تقول الصدق.. أنا أكره العمل من أي نوع، وصناعة الطوف عمل شاق.

وعدته دورثي قائلة:

- سوف أعطيك عقد الزمرد.

فقال بلا مبالاة:

- لا أهتم بالزمرد.. لو أنه ياقوت لاهتممت ربما، فهو اللون الذي أحبه، وقد يدفعني للعمل للحصول عليه.

قال خيال المآتة:

- لديَّ بعض الحبات المغذية.. كل واحدة مغذية مثل وجبة متكاملة مكونة من طبق من الحساء، سمك مقلي، سلطة تونة، فطيرة لحم ضأن، كعكة شوكولاتة وجيلي ليمون.. مصنوعة كلها في حبة قرص واحدة يمكنك بلعها من دون مجهود.

قال الرجل من جودلينج بكل اهتمام:

- من دون مجهود.. إذًا هذه الأقراص مناسبة جدًّا لرجل كسول مثلي، فمضغ الطعام مجهود شاق.

وعده خيال المآتة:

- سأعطيك ست حبات من هذه الأقراص لو ساعدتنا لصناعة طوف.. إنه تشكيلة رائعة من الطعام، تعجب الذين يشتهون الطعام.. أنا لا آكل، كما تعرف، فأنا مصنوع من القش، ولكن لديَّ أصدقاء يأكلون باستمرار وانتظام.. ما رأيك في العرض الذي أقدمه لك أيها الجودلينج الطيب؟

قال الرجل مقرِّرًا:

- سأساعدكم، لكن عليكم القيام بمعظم العمل.. زوجتي غائبة عن البيت لأنها تصطاد لنا سمك الأنقليس الأحمر، لذا أحدكم يجب أن يبقى ليرعى الأطفال.

وعدت سكرابس أن تقوم بهذه المهمة، والأطفال تحمسوا للعب معها وانضم إليهم الكلب دودو أيضًا، الذي سمح لهم أن يربتوا على رأسه، ما جعلهم مبتهجين جدًّا.

كان بالقرب من المنزل عدد من الأشجار المتساقطة، قطعها رجل الجودلينج بفأسه إلى جذوع متساوية الطول. واستخدم حبل غسيل زوجته لربط هذه الجذوع معًا، بحيث يشكل طوفًا، ووجد أوچو بعض شرائح الخشب وثبَّتها على طول قمم الجذوع، لربطها ربطًا أكثر إحكامًا. ساعده خيال المآتة ودورثي في لف الجذوع معًا، لكن الأمر استغرق وقتًا طويلاً لصناعة الطوف. ومع المساء عادت زوجة الجودلينج من صيدها.

كان مزاج المرأة سيئًا للغاية، ربما لأنها لم تصطَد سوى سمكة أنقليس واحدة طوال اليوم، وعندما وجدت أن زوجها استخدم حبل الغسيل الخاص بها، واستخدم جذوع الأشجار التي كانت تدخرها لإشعال النيران للتدفئة، استشاطت غضبًا. ولكن دورثي تحدثت معها بلطف وهدوء وأخبرتها أنها أميرة في أوز وصديقة شخصية لأميرة أوز، الأميرة أوزما، وعندما تعود إلى القصر الملكي سترسل إليها كثيرًا من الأشياء تعويضًا للأشياء التي استخدموها لصناعة الطوف، بما فيها حبل الغسيل الخاص بها. هذا الوعد جعل المرأة تهدأ فصارت لطيفة، لدرجة أنها عرضت عليهم قضاء الليل في منزلها، على أن يستكملوا رحلتهم في صباح اليوم التالي، في مقابل قرصين من الغذاء زيادة على المتفق عليه مع الجودلينج الكسلان.

الفصل السادس والعشرون

النهر المخادع

فـي صبـاح اليـوم التالـي، دفعـوا الطـوف إلـى ميـاه النهـر وصعـدوا فوقـه. كان علـى رجـل الجودلينـج أن يقبـض علـى الطـوف بإحـكام، وقتمـا تأخـذ صحبـة المغامريـن أماكنهـا عليـه. تدفـق النهـر قويًّـا جـدًّا لدرجـة كاد الطـوف يفلـت مـن بيـن يديـه تقريبًا. بمجـرد أن قعـدوا جميعهـم علـى خشـب الطـوف، تركـه وابتعـد عائمًـا علـى سـطح النهـر، وبـدأ المغامـرون رحلتهـم نحـو بـلاد الوينكلـز.

المنـزل الصغيـر لأسـرة الجودلينـج اختفـى عـن الأنظـار قبـل قـول "مـع السـلامة" وتوديعهـم. وقـال خيـال المآتـة باطمئنـان:

لن تستغرق رحلتنا طويلاً للوصول إلى بلاد الوينكلز، بهذا المعدل.

طـاف الطـوف عـدة أميـال مـع التيـار بخفـة وسرعة، ثـم فجـأة تباطأ

الطـوف وتوقـف قليـلاً وبـدأ فـي الطفـو بالعكـس إلـى المـكان الـذي أبحـروا منـه.

صرخت دورثي في دهشة بالغة:

- ماذا يحدث؟ ما الخطأ؟

لكنهـم كلهـم كانـوا فـي حيـرة شـديدة مثلهـا، وفـي البدايـة لـم يسـتطِع أحـد أن يجيـب عـن سـؤالها، ولكـن سـرعان مـا أدركـوا الحقيقـة، أن تيـار المـاء انعكـس وصـار يجـري فـي اتجـاه الجبـال. بـدؤوا يتعرفـون علـى المشـاهد التـي مـروا بهـا مـن قبـل، وخـلال مرورهـم ألقـوا نظـرة علـى المنـزل الصغيـر لأسـرة الجودلينـج مـرة أخـرى. كان الرجـل واقفًـا علـى ضفـة النهـر، فنـادى فيهـم:

- كيـف حالكـم؟ سـعيد لرؤيتكـم مـرة أخـرى.. نسـيت أن أخبركـم أن النهـر يغيـر اتجاهـه كل فتـرة.. فـي بعـض الأحيـان يتدفـق فـي اتجـاه، وأحيانًـا يتدفـق فـي الاتجـاه الآخـر.

لـم يكـن لديهـم وقـت للـرد عليـه، فالطـوف يجـري مـع تيـار الميـاه المعاكـس بسـرعة. قالـت دورثـي لصحبتهـا علـى الطـوف:

- نحـن ذاهبـون فـي الاتجـاه الـذي لا نريـد الذهـاب فيـه، وأظـن أن أفضـل شـيء يمكننـا فعلـه هـو الوصـول إلـى الأرض قبـل أن نبتعـد أكثـر مـن هـذا.

ولكنهـم لـم يتمكنـوا مـن الوصـول إلـى الأرض، فلـم تكـن معهـم مجاديـف، ولا حتـى عمـود لتوجيـه الطـوف. كان خشـب الطـوف يطفـو فـي منتصـف النهـر، وشـدة التيـار ثبتتـه فـي هـذا الموضـع.

وحيـن لـم يسـتطيعوا فعـل شـيء، قعـدوا ينتظـرون، وبينمـا يتعجبـون مـن حالهـم، تباطـأ الطـوف فجـأة وتوقـف قليـلاً وبـدأ فـي الطفـو عكـس الاتجـاه، فـي اتجـاه بـلاد الوينكلـز حيـث يريـدون الذهـاب. بعـد وقـت

قصير مروا على المنزل الصغير لأسرة الجودلينج، والرجل ما زال واقفًا على الضفة، فنادى لهم:

- يوم جميل، سعيد لرؤيتكم مرة ثانية، أتوقع أن أراكم عددًا من المرات، إلا إن تمكنتم من السباحة إلى الشاطئ.

مرة ثانية لم يكن لديهم وقت للرد عليه، فالتيار السريع أخذهم في اتجاه بلاد الوينكلز. قال أوچو في إحباط:

- يا له من حظ صعب، النهر المخادع يغير اتجاهه باستمرار، وسنظل نطفو فيه ذهابًا وإيابًا إلى الأبد، ما لم نتمكن بطريقة ما من الوصول إلى الشاطئ.

سألته دورثي:

- هل تعرف السباحة؟

أجاب بأسى:

- لا، أنا أوچو غير المحظوظ.

أكملت:

- ولا أنا، دودو يمكنه السباحة قليلاً، ولكنه لن يستطيع مساعدتنا للوصول إلى الشاطئ.

قالت سكرابس:

- أنا لا أعرف إذا كنت أستطيع السباحة أم لا.. ولكني حتى لو حاولت، أنا متأكدة من أنها ستُفسِد قصاصاتي القماش الجميلة.

أما خيال المآتة فقال:

- قشي سيصاب بالبلل ويصير نديًّا، ما يجعلني أغرق.

لذلك لم يكن هناك سبيل للخروج من معضلتهم وعجزهم، فقد قعدوا في أماكنهم على الطوف ببساطة. أوچو، الذي كان في

مقدمـة الطـوف، نظـر إلـى المـاء واعتقـد أنـه رأى بعـض الأسـماك الكبيـرة تسـبح فـي مـاء النهـر. وجـد طرفًـا فضفاضًـا مـن حبـل الغسـيل الـذي يربـط الأخشـاب معًـا، وبحـث فـي جيبـه، حتـى وجـد مسـمارًا ذهبيًّـا، فثنـاه مرتيـن لتشـكيل خطـاف، وربطـه بنهايـة الطـرف الفضفـاض لحبـل الغسـيل. بعـد أن طعَّـم الخطـاف بخبـز كسـره مـن رغيفـه، أسـقط السـنارة التـي صنعهـا فـي المـاء، وعلـى الفـور تقريبًـا اسـتولت عليهـا سـمكة كبيـرة رائعـة.

عـرف أنهـا سـمكة كبيـرة، لأنهـا جـرّت الطـوف بقـوة إلـى الأمـام بأسـرع مـن تيـار ميـاه النهـر. السـمكة خائفـة ولكنهـا بالتأكيـد سـبّاحة قويـة، وبمـا أن الطـرف الآخـر مـن الحبـل مربـوط فـي الطـوف، فلـم تسـتطِع الفـكاك، وبمـا أنهـا ابتلعـت الخطـاف الذهبـي، فإنهـا لـم تسـتطِع التخلـص منـه أيضًـا.

وحيـن وصلـوا إلـى المـكان الـذي يُفتَـرض أن يتغيـر فيـه التيـار، اسـتمرت السـمكة فـي السـباحة إلـى الأمـام فـي محاولتهـا للهـرب، تباطـأ الطـوف، ولكنـه لـم يتوقـف، لأن السـمكة لـم تسـمح لـه بذلـك، وواصلـت التحـرك فـي نفـس اتجاههـا الـذي كانـت تسـير فيـه، وحيـن انعكـس التيـار واندفـع فـي الاتجـاه المعاكـس، فشـل فـي سـحب الطـوف معـه إلـى الخلـف. ببطء، جرتهـم السـمكة وأبقتهـم مسـتمرين فـي اتجـاه بـلاد الوينكلـز.

قال أوجو بقلق:

- أتمـنى ألا تستسـلم.. إذا صمـدت السـمكة حـتى تغـير التيـار التـالي، سـنكون عـلى مـا يـرام.

لـم تستسـلم السـمكة، وأبقـت الطـوف بشـجاعة فـي مسـارها، حتـى حيـن تدفقـت ميـاه النهـر وانعكسـت مـرة أخـرى وطفـت فـي الاتجـاه الـذي يريـدون. بـدأت قـوة السـمكة الأسـيرة تنهـار. فـي بحثهـا عـن ملجـأ، بـدأت فـي جـر الطـوف نحـو الشـاطئ. ولأنهـم لـم يرغبـوا فـي الهبـوط فـي هـذا المـكان، قطـع الصبـي الحبـل بسـكين الجيـب وحـرر السـمكة، فـي الوقـت المناسب لمنع الطوف من الرسو على الشاطئ.



في المرة التالية التي تراجع فيها النهر، تمكن خيال المآتة من الإمساك بجذع شجرة مزروعة على ضفة النهر وتطل منه على داخل النهر، وبمساعدة كل الصحبة تمسكوا بقوة بهذا الجذع ومنعوا الطوف من تغيير مساره مع تغيير تيار الماء. بينما هم متمسكين على هذا النحو، لمح الصبي فرع خشب مكسورًا ملقى على الضفة، لذا قفز إلى الشاطئ وحصل عليه، وعاد إلى الطوف. شذبه من الفروع الجانبية الصغيرة، ليستخدمه كعمود دفة لتوجيه الطوف في حالة الطوارئ.

تشبثوا بالجذع حتى عاد تيار المياه يسري في الاتجاه الذي يريدون، حينها تخلوا عن الإمساك بالجذع، ما سمح للطوف باستئناف رحلته. وعلى الرغم من هذه التوقفات، فقد كانوا حقًّا يحرزون تقدمًا جيدًا تجاه بلاد الوينكلز، واكتشافهم طريقة لقهر التيار المعاكس رفع معنوياتهم بقدر كبير. لم يتمكنوا من رؤية البلاد التي كانوا يمرون بها، بسبب الضفاف العالية، ولم يلتقوا بأي قوارب أو أطواف أخرى على سطح النهر.

مرة أخرى غيَّر النهر المخادع تياره، لكن هذه المرة كان خيال المآتة على استعداد، فاستخدم عمود الدفة ليدفع الطوف تجاه صخرة كبيرة بارزة من الماء. اعتقد أن الصخرة ستمنع الطوف من السير مع التيار المعكوس، وهذا ما حدث فعلاً. تعلق الطوف بهذا المرسى الصخري حتى عاد الماء إلى تياره الصحيح، عندها سمحوا للطوف بالانجراف مع التيار.

عام بهم الطوف حول منحنى في النهر، ورأوا أمامهم ضفة عالية من المياه كأنها جدار، تمتد عبر عرض النهر بكامله، ونحوها اندفع الطوف على نحو لا يُقاوم، ولم تكن هناك طريقة لوقف تقدم الطوف، فلم يكن أمامهم غير التمسك بخشب الطوف والاستسلام للانجراف مع النهر. بأعجوبة صعد الطوف على الضفة العالية ونزل إلى الناحية الأخرى بسلام، ما أدى إلى غمر مقدمة الطوف في المياه، وتناثرت رشّات المياه عليهم.

تـوازن الطـوف مـرة أخـرى علـى سـطح النهـر، وانجـرف مـع تيـاره واسـتكمل رحلتـه. ضحـك أوجـو ودورثـي علـى مـا حـدث، ورذاذ المـاء الـذي تلقـوه بعنـف، لكـن سـكرابس كانـت مسـتاءة، فتنـاول خيـال المآتـة منديـلاً مـن جيبـه وحـاول مسـح الميـاه عـن فتـاة قصاقيـص القمـاش بـكل مـا يسـتطيع. لكـن الشـمس سـريعًا مـا جففتهـا، وعـادت ألـوان قصاقيـص القمـاش بهيـة كمـا كانـت.

بعـد اجتيـاز جـدار المـاء، لـم يعـد التيـار يتغيـر أو يتدفـق إلـى الخلف، ولكنـه اسـتمر فـي تدفقـه إلـى الأمـام. صـارت ضفـاف النهـر منخفضـة، مـا سـمح لهـم برؤيـة مزيـد مـن مناظـر البـلاد، واكتشـفوا زهـور الحـوذان الصفـراء والهندبـاء التـي تنمـو بيـن العشـب، ومنهـا عرفـوا أنهـم وصلـوا إلـى بـلاد الوينكلـز.

سألت دورثي خيال المآتة:

- ألا تعتقد أننا يجب أن نهبط؟

رد:

- قريبًـا جـدًّا.. قلعـة الحطـاب الصفيـح فـي الجـزء الجنوبـي مـن مقاطعـة الوينكلـز، لـذا هـي ليسـت علـى مسـافة كبيـرة مـن هنـا.

خوفًـا مـن أن ينجرفـوا بعيـدًا، حمـل أوجـو ودورثـي خيـال المآتـة ورفعاه عاليًـا، ليتمكـن مـن رؤيـة المناظـر علـى جانبـي ضفـة النهـر جيـدًا. لبعـض الوقـت لـم يميـز منظـرًا يعرفـه، لكـن أخيـرًا صـاح:

- هـا هنـاك، هنـاك قلعـة الحطـاب الصفيـح، أسـتطيع رؤيـة أبراجهـا تتألـق فـي الشـمس، إنهـا بعيـدة جـدًّا، ومـن الأفضـل لنـا الإسـراع بالرسـو علـى الشـاطئ.

أنزلـوه وبـدؤوا مهمـة رسـو الطـوف علـى الشـاطئ باسـتخدام عمـود الدفـة، وسـاعدهم أن تيـار المـاء صـار ضعيفًـا، وسـرعان مـا وصلـوا إلـى الأرض وهبطـوا بأمـان.





بـلاد الوينكلـز جميلـة حقًّـا، وعبـر الحقـول تمكنهـم رؤيـة اللمعـان الفضـي للقلعـة الصفيـح. بقلـوب خفيفـة سـارعوا نحوهـا، بعـد تعـب وإرهـاق رحلـة طويلـة فـي النهـر. تدريجيًّـا دخلـوا حقـلاً هائـلاً مـن الزنابـق الصفـراء الرائعـة، التـي كان عطرهـا الرقيـق مبهجًـا للغايـة. توقفـت دورثـي للإعجـاب بجمـال الزهـور الرائعـة، وهتفـت:

- ما أجملها.

وافقها خيال المآتة:

- نعـم، لكـن يجـب أن نكـون حريصيـن علـى عـدم سـحق أو إصابـة أي مـن هـذه الزنابـق.

سأل أوچو:

- لمَ؟

كان الجواب:

- الحطـاب الصفيـح طيـب القلـب، وهـو يكـره أن يـرى أي شـيء حـيّ يتألـم علـى أي نحـو.

سألت سكرابس:

- هل الزهور على قيد الحياة؟

قال خيال المآتة:

- نعـم، بالطبـع.. وهـذه الزهـور تنتمـي إلـى الحطـاب الصفيـح.. لـذا، حتـى لا نسـيء إليـه، يجـب ألا نخطـو علـى زهـرة واحـدة.

قالت دورثي:

- ذات مـرة، داس الحطـاب الصفيـح علـى خنفسـاء وقتلهـا، مـا جعلـه غيـر سـعيد للغايـة، وبكـى حتـى تسـببت دموعـه فـي صـدأ مفاصلـه، ولـم يسـتطِع تحريكهـا.

سأل أوچو:

- ماذا فعل بعد ذلك؟

أجابت:

- وضع زيتًا عليها، حتى صارت سلسة مرة أخرى.

هتـف الصبـي: "يـاه!"، كمـا لـو كان قـد اكتشـف أمـرًا كبيـرًا قـد ظهـر فـي ذهنـه بغتـة. لكنـه لـم يخبـر أحـدًا مـا هـو الاكتشـاف، وأبقـى الفكـرة لنفسـه.

كانـت مسيرة طويلـة، لكنهـا ممتعـة، ولـم يشـعروا بضجر علـى الإطلاق. فـي وقـت متأخـر مـن بعـد الظهـر، اقتربـوا مـن قلعـة الصفيـح الرائعـة لإمبراطـور الوينكلـز. شـعر أوچـو وسـكرابس، الذيـن لـم يروهـا مـن قبـل، بدهشـة بالغـة.

زخـرت أراضـي بـلاد الوينكلـز بمعـدن الصفيـح، وقيـل إن رجـال الوينكلـز هـم أكثـر السـمكريين مهـارةً فـي جميـع أنحـاء العالـم. لذلـك اسـتعان بهم الحطـاب الصفيـح فـي بنـاء قلعتـه الرائعـة، المكونـة كلهـا مـن الصفيـح، مـن الأرضيـات إلـى أطـول بـرج، ومصقولـة بشـكل مبهـر لدرجـة أنهـا تألقـت فـي أشـعة الشـمس بشـكل أكثـر روعـة مـن تألـق الفضـة. حـول أرض القلعـة جـدار مـن الصفيـح وبوابـات مـن الصفيـح. لكـن البوابـات مفتوحـة علـى مصاريعهـا، لأن الإمبراطـور لـم يكـن لديـه أعـداء يزعجونـه.

عندمـا دخلـوا الأراضـي الفسـيحة للقلعـة شـعر مسـافرونا بإعجـاب أكثـر. نوافيـر الصفيـح نثـرت الميـاه النقيـة فـي الهـواء، وكان هنـاك العديـد مـن زهـور الصفيـح، وكلهـا مشـكلة تمامًـا مثـل أي زهـور طبيعيـة.

كانـت هنـاك أشـجار الصفيـح أيضًـا، وبينهـا مظـلات مـن الصفيـح، تحتهـا كراسـي مـن الصفيـح للقعـود عليهـا، مرصوصـة علـى جانبـي المسـار المـؤدي إلـى البـاب الأمامـي للقلعـة. وانتصبـت تماثيـل مـن الصفيـح، نُفـذت بمهـارة شـديدة. تعـرف أوچـو علـى تمثـال للفتـاة دورثـي، والكلـب

دودو، وخيـال المآتـة، والسـاحر، والمتشـرد، وجـاك رأس القـرع، والأميـرة أوزمـا، وكلهـا تقـف علـى قواعـد أنيقـة مـن الصفيـح.

كان دودو علـى درايـة جيـدة بمقـر إقامـة الحطـاب الصفيـح، فتقـدم إلـى الأمـام ونبـح بصـوت عـالٍ عنـد البـاب الأمامـي، لدرجـة أن الحطـاب الصفيـح سـمعه وخـرج شـخصيًّا لمعرفـة مـا إذا كان صديقـه القديـم دودو حضـر فعـلاً أم لا. وفـي اللحظـة التاليـة، حضـن خيـال المآتـة فـي عنـاق دافـئ، ثـم تحـول إلـى عنـاق دورثـي. بعدهـا وقعـت عينـاه علـى المشـهد الغريـب لفتـاة قصاقيـص القمـاش، وحـدق إليهـا بنظـرة حيـرة ممزوجـة بالإعجـاب.



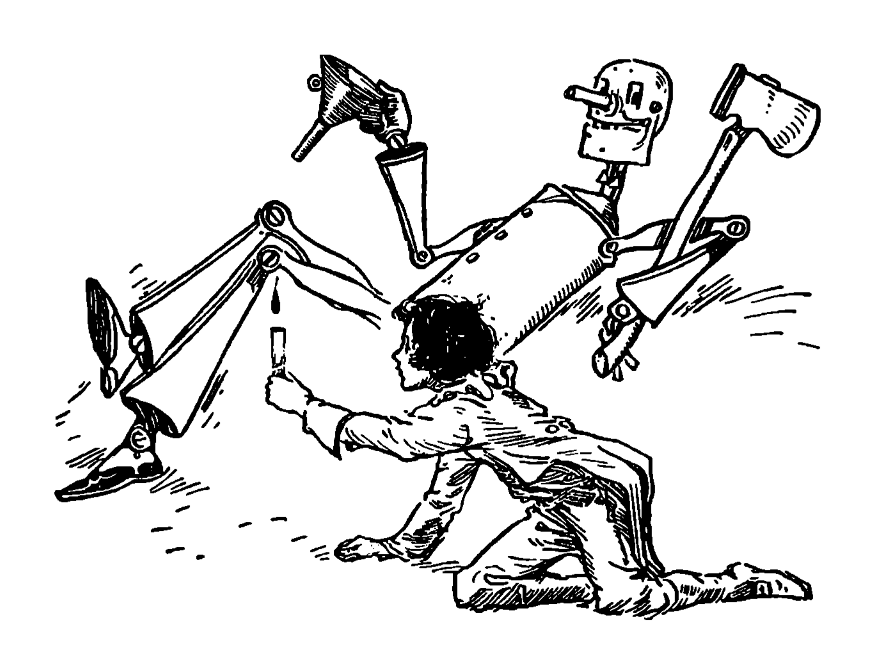
الفصل السابع والعشرون

رعايا الحطاب الصفيح

كان الحطـاب الصفيـح واحـدًا مـن أهـم الشـخصيات فـي أوز. علـى الرغـم مـن أنـه إمبراطـور الوينكلـز، فإنـه يديـن بالـولاء للأميـرة أوزمـا، التـي تحكـم كل أرض أوز، فالفتـاة ورجـل الصفيـح صديقـان مقربـان. إلا أنـه يمتلـك كثيـرًا مـن حـس التأنـق، فقـد حافـظ علـى جسـمه الصفيـح مصقـولاً ببراعـة، كمـا تُزيـت مفاصلـه الصفيـح باسـتمرار. كمـا أنـه مهـذب للغايـة فـي أسـلوبه ولطيـف ورقيـق لدرجـة أن أحبـه الجميـع. اسـتقبل الإمبراطـور أوچـو وسـكرابس بكـرم ضيافـة رائـع، واصطحـب الصحبـة بكاملهـا إلـى صالـة الاسـتقبال الصفيـح الكبيـرة، حيـث الأثـاث والصـور مصنوعـة مـن الصفيـح، والجـدران مغطـاة بالصفيـح، وثريـات السـقف المعلقـة مـن الصفيـح أيضًـا.

أراد الحطاب الصفيح أن يعرف، قبل كل شيء، كيف عثرت دورثي على فتاة قصاقيص القماش، لذا اجتمعت الصحبة على حكي قصة كيف صُنعت سكرابس، والحادثة الفظيعة التي تعرضت لها السيدة مارجولوت والعم ننكي، وكيف شرع أوجو في رحلة طويلة للعثور على مكونات تعويذة سحرية يحتاج إليها الحاوي المُتَقَوِّس لإنقاذهما. وتولت دورثي حكي مغامرتهم في بلاد الجودلينج وكيف نجحوا في الحصول على ماء من البئر المظلمة.

بينما الفتاة الصغيرة تربط المغامرات بعضها ببعض، قعد الحطاب الصفيح على كرسيّ خفيف يستمع لها باهتمام بالغ، في حين قعد الآخرون حوله في مجموعة. ثبت أوجو عينيه على الجسد الصفيح للإمبراطور، ولاحظ تحت مفصل ركبته اليسرى قطرة صغيرة من الزيت تتشكل، راقب قطرة الزيت بقلب ينبض بحماس، وتحسس في جيبه قارورة صغيرة من الكريستال.



في الوقت الحالي، تحرك الحطاب الصفيح وغيَّر مكانه. وعلى الفور، رمى أوچو نفسه على الأرض وهو يمسك بقارورة الكريستال في الموضع أسفل مفصل ركبة الإمبراطور بالضبط، ليلحق سقوط قطرة الزيت. ولحسن الحظ استطاع أوچو اصطياد القطرة داخل القارورة وأغلق عليها بإحكام. ثم بوجه أحمر وشعور بالإحراج نهض من الأرضية الصفيح وواجه الجميع. ووسط دهشة الصحبة كلها سأل الحطاب الصفيح في ذهول:

- ماذا دهاك؟ ماذا فعلت؟

اعترف الصبي:

- لقد التقطت قطرة زيت سقطت من مفصل الركبة.

لم يتخلَّ الإمبراطور عن ذهوله، وقال:

- قطرة زيت! يا إلهي! كم كان خادمي مهمِلاً عندما زيتني هذا الصباح! أخشى أني سيجب عليَّ تأنيبه، فلا يمكن أن أقطر زيتًا في أي مكان أذهب إليه.

قالت دورثي:

- لا تشغل بالك، يبدو أن أوچو سعيد بالحصول على قطرة الزيت لسبب ما.

قال الصبي الموشكيني:

- نعم، أنا سعيد.. من بين الأشياء التي أرسلني الحاوي المُتَقَوِّس للحصول عليها، قطرة زيت من جسد رجل حي.. لم تكن لدي أي فكرة في البداية عن وجود مثل هذا الشيء؛ لكنه الآن في القارورة الكريستالية الصغيرة.

قال الحطاب الصفيح:

- حقًّا؟ مرحبًا بك! هل حصلت الآن على كل الأشياء التي كنت تبحث عنها؟

أجاب أوچو بكل فخر وسرور:

- ليس تمامًا.. هناك خمسة أشياء يجب أن أحصل عليها، ووجدت أربعًا منها، لديَّ ثلاث شعرات من طرف ذيل ووزي، وزهرة برسيم من ست أوراق، مقدار ماء من بئر مظلمة، وقطرة زيت من جسد رجل حي.. آخر شيء هو أسهل ما يمكن الحصول عليه، وأنا متأكد من أن عزيزي العم ننكي والسيدة مارجولوت سيعودان قريبًا للحياة.

هتف الحطاب الصفيح:

- جيد، أهنئك.. ولكن ما الشيء الخامس والأخير الذي تحتاج إليه لإكمال مكونات التعويذة؟

قال أوچو:

- الجناح الأيسر من فراشة صفراء.. في هذا البلد الأصفر، وبمساعدتكم الكريمة، من السهل جدًّا العثور عليها.

حدق إليه الحطاب الصفيح في ذهول، وقال:

- بالتأكيد أنت تمزح!

أجاب أوچو:

- لا، أنا أتكلم بجدية.

نظر الحطاب الصفيح بصرامة وقال بقوة:

- هل تعتقد للحظة أنني سأسمح لك، أو لأي شخص آخر، بسحب الجناح الأيسر من فراشة صفراء؟

سأله أوچو بإحباط:

لمَ لا يا سيدي؟

أكمل بنفس الصرامة والقوة:

- لـمَ لا؟ أنـت تسـألني لـمَ لا؟ سـيكون ذلـك قاسـيًا، أحـد أكثـر الأعمـال قسـوة ووحشـية التـي سـمعت بهـا علـى الإطـلاق.. الفراشـات مـن أجمـل الأشـياء التي خُلقـت، وهـي حساسـة جـدًّا للألـم.. إن تمزيـق جنـاح مـن إحداهـا سيسـبب لهـا تعذيبًـا رهيبًـا، وسـتموت حـالاً بعـذاب شـديد.. لـن أسـمح بمثـل هـذا العمـل الشـرير تحـت أي ظـرف!

ذُهـل أوچـو عنـد سـماع كلام الإمبراطـور. دورثـي بـدت أيضًـا حائـرة ومرتبكـة، لكنهـا كانـت تعـرف فـي قـرارة نفسـها أن الحطـاب الصفيـح علـى حـق. أومـأ خيـال المآتـة برأسـه موافقًـا علـى كلام صديقـه الإمبراطـور. نظـرت سـكرابس إلـى كل واحـد فيهـم فـي حيـرة وسـألت:

- مَن يهتم بفراشة؟

سألها الحطاب الصفيح:

- ألا تهتمين أنتِ؟

قالت فتاة قصاقيص القماش:

- ولا حتـى قلامـة ظفـر، لأننـي ليـس لـدي قلـب.. لكنـي أريـد مسـاعدة صديقـي أوچـو، لإنقـاذ عمـه الـذي يحبـه، وأنـا علـى اسـتعداد لقتـل عشـرات الفراشـات عديمـة الفائـدة لتمكينـه مـن ذلـك.

تنهد الحطاب الصفيح بأسف وقال:

- لديكِ دوافع لطيفة، وإذا كان لديكِ قلب، لكنتِ بالفعل مخلوقًا جيدًا.. لا يمكنني أن ألومك على دوافعك، لأنكِ لا تستطيعين فهم مشاعر أولئك الذين يمتلكون القلوب.. على سبيل المثال، لديَّ قلب أنيق وسريع الاستجابة أعطاني إياه ساحر أوز العجيب، ولن أسمح أبدًا أبدًا بترك فراشة صفراء مسكينة يعذبها أي شخص.

قال أوچو بحزن:

- بلاد الوينكلز الصفراء هى المكان الوحيد في أوز الذي يمكن العثور فيه على فراشة صفراء.

قال الحطاب الصفيح:

- أنا سعيد بذلك.. فأنا أحكم مقاطعة الوينكلز، لذا أتمكن من حماية فراشاتي.

قال أوچو بشكل بائس:

- ما لم أحصل على الجناح -جناح أيسر واحد فقط- لن يمكنني إنقاذ العم ننكي.

أعلن الإمبراطور الصفيح بحزم:

إذًا يجب أن يظل تمثالاً رخاميًّا إلى الأبد.

مسح أوچو عينيه، لأنه لم يستطِع كبح دموعه. وقالت سكرابس:

- سأخبرك ماذا نفعل، سنأخذ فراشة صفراء كاملة، على قيد الحياة وبصحة جيدة، إلى الحاوي المُتَقَوِّس، ونتركه يسحب الجناح الأيسر بمعرفته.

قال الحطاب الصفيح:

- لا، لن أسمح لكِ بذلك، لا يمكنك الحصول على واحدة من فراشاتي الصغيرة العزيزة لتعامليها بهذه الطريقة.

سألت دورثي محتارة:

- إذًا ماذا نفعل؟

صمتوا جميعًا كأن على رؤوسهم الطير، فلم يتحدث أحد لفترة طويلة. فجأة هتف الحطاب الصفيح وقال:

- يجب أن نعود جميعًا إلى مدينة الزمرد ونطلب نصيحة أوزما.. إنها فتاة صغيرة حكيمة، بالإضافة إلى أنها حاكمتنا، وقد تجد طريقة لمساعدة أوچو في إنقاذ العم ننكي.

لذا، في صباح اليوم التالي، ذهبت الصحبة في رحلة إلى مدينة الزمرد، التي وصلوا إليها دون أي مغامرة مهمة تُذكر. لقد كانت رحلة حزينة للصبي أوچو، لأنه من دون جناح الفراشة الصفراء لن يجد أي طريقة لإنقاذ العم ننكي، إلا الانتظار ست سنوات حتى يصنع الحاوي المُتَقَوِّس جرعة أخرى من مسحوق الحياة. كان الصبي محبَطًا تمامًا، ويئن بصوت مسموع. استفسر الحطاب الصفيح بلهجة لطيفة:

- هل يؤلمك شيء؟

أجاب الصبي:

- نعم، فأنا أوچو غير المحظوظ، كان عليّ أن أعرف أنني سأفشل في أي شيء أحاول فعله!

سأله:

- ولماذا أنت أوچو غير المحظوظ؟

أجاب بأسى:

- لأنني ولدت يوم الجمعة.

قال الإمبراطور :

- إن يـوم الجمعـة ليـس سـيئ الحـظ. إنـه مجـرد يـوم مـن سـبعة أيـام.. هـل تفتـرض أن العالـم كلـه سيصير غيـر محظـوظ فـي سُـبع الوقـت؟

قال أوچو:

- لقد كان اليوم الثالث عشر من الشهر.

أجاب الحطاب الصفيح:

- الثالـث عشـر! آه، هـذا رقـم محظـوظ بالفعـل.. يبـدو أن كل حظي السـعيد يحـدث فـي الثالـث عشـر.. أفتـرض أن معظـم النـاس لـم يلاحظـوا قـط الحـظ السـعيد الـذي يأتـي إليهـم بالرقـم ثلاثـة عشـر، ومـع ذلـك إذا حـدث أقـل حـظ سـيئ فـي ذلـك اليـوم، فإنهـم يلومـون الرقـم وليـس السـبب الـذي أدى إلـى وقـوع هـذا الحـدث السـيئ.

علق خيال المآتة على ذلك بقوله:

- إن رقم ثلاثة عشر هو رقم الحظ بالنسبة إليَّ أيضًا.

وتدخلت سكرابس وقالت:

- وأنا أيضًا، لديَّ ثلاث عشرة قصاصة قماش في رأسي.

قال أوچو متحيرًا:

- ولكني أستخدم يدي اليسرى.

قال الإمبراطور بإصرار:

- كثيـر مـن العظمـاء يسـتخدم يـده اليسـرى.. أن تكـون أعسـر اليـد معنـاه أنـك تسـتطيع اسـتخدام كلتـا يديـك.. ولكـن الذيـن يسـتخدمون اليـد اليمنـى لا يسـتطيعون اسـتخدام كلتـا اليديـن.

أكمل أوچو:

- لديَّ وحمة تحت ذراعي اليمنى.

صاح الحطاب الصفيح:

- يـا لـك مـن محظـوظ، لـو أن هـذه الوحمـة فـي طـرف أنفـك، لكنـت غيـر محظـوظ، لكنهـا تحـت ذراعـك لـذا فأنـت محظـوظ للغايـة.

قال الصبي:

- لكل هذه الأسباب، يُطلَق عليّ أوچو غير المحظوظ.

قال الرجل الصفيح:

- يجـب أن نفتـح صفحـة جديـدة ونناديـك مـن الآن فصاعـدًا أوچـو المحظـوظ.. كل الأسـباب التـي قدمتهـا سـخيفة.. لقـد لاحظـت أن أولئـك الذيـن يخشـون الحـظ السـيئ باسـتمرار، ليـس لديهـم وقـت للاسـتفادة مـن أي ثـروة جيـدة تأتـي فـي طريقهـم.. احـرص علـى أن تكـون أوچـو سـعيد الحـظ.

سأل الصبي:

- كيـف يمكننـي ذلـك؟ لقـد فشـلت كل محاولاتـي لإنقـاذ عمـي العزيـز.

نصحته دورثي:

- لا تستسلم أبدًا يا أوچو، لا أحد يعرف ما سيحدث بعد ذلك.

لم يرد الصبي، فقد كان محبطًا لدرجة أن وصولهم إلى مدينة الزمرد لم يثر اهتمامه.

ابتهج وهلل الناس بسعادة لرؤية الحطاب الصفيح وخيال المآتة ودورثي، فما زال الثلاثة من الشخصيات المفضلة المشهورة في مدينة الزمرد. وفور دخولهم القصر الملكي جاءهم خبر بأن الأميرة أوزما ستستقبلهم في الحال. أخبرت دورثي الفتاة الحاكمة بمدى نجاحهم في سعيهم حتى وصلوا إلى مكوِّن الفراشة الصفراء، وبرفض الحطاب الصفيح بشدة التضحية بمخلوق مسكين في سبيل إكمال التعويذة السحرية.

قالت أوزما التي لم تظهر عليها الدهشة إطلاقًا:

- إنه محق تمامًا.. لو أخبرني أوچو أن أحد الأشياء التي يسعى إليها هو جناح فراشة صفراء، لأخبرته قبل أن يغادر في رحلة البحث أنه لن يتمكن من الحصول عليها أبدًا.. وكنت سأوفر عليه متاعب ومضايقات رحلة طويلة.

قالت دورثي:

- لم يزعجني خوض تلك الرحلة على الإطلاق، فقد كانت ممتعة.

قال أوچو بحزن وأسى بالغ:

كما هو واضح، لن يمكنني أبدًا الحصول على المكونات التي أرسلني من أجلها الحاوي المُتَقَوِّس.. وما لم أنتظر ست سنوات كاملة ليصنع مسحوق الحياة، لن يمكنني إنقاذ العم ننكي.



ابتسمت أوزما، ثم قالت:

- لـن يصنـع الدكتـور بيبيـت مسـحوق الحيـاة بعـد الآن، لقـد أرسـلت إليـه وأحضرتـه إلـى القصـر الملكـي، وقـد دُمـرت غلاياتـه الأربـع وحُـرق كتـاب الوصفـات.. كمـا أحضـرت هنـا التمثاليـن الرخاميـن للعـم ننكـي والسـيدة مارجولـوت، وهمـا يقفـان فـي الغرفـة المجـاورة الآن.

دُهِشَ الجميع من هذا الإعلان. وهتف أوچو بلهفة:

- أوه، دعيني أرى العم ننكي! دعيني أراه في الحال، من فضلك!

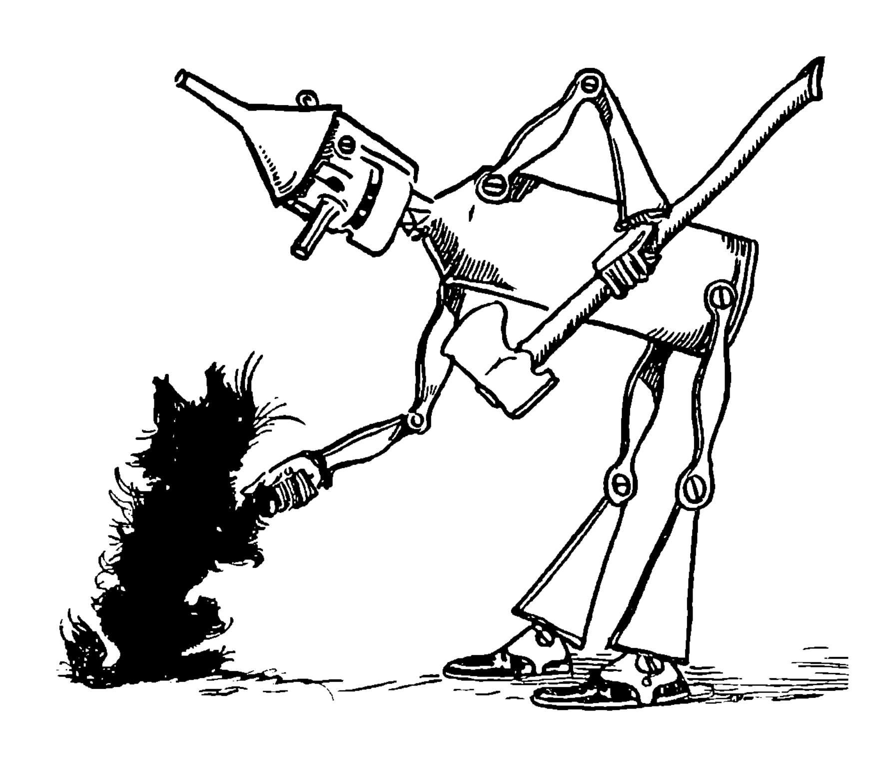
أجابت أوزما:

- انتظـر لحظـة، لـديَّ شـيء آخـر لأقولـه.. لا شـيء يحـدث فـي أرض أوز يفلـت مـن ملاحظـة السـاحرة الحكيمـة، جليندا الطيبـة.. لقـد كانـت تعـرف كل شـيء عـن صناعـة الدكتـور بيبيـت السـحرية، وكيـف جلـب الحيـاة إلـى القطـة الزجاجيـة وفتـاة قصاقيـص القمـاش، والحادثـة الفظيعـة التـي تعـرض لهـا العـم ننكـي والسـيدة مارجولـوت، وعـن سـعي أوچـو ورحلتـه مـع دورثـي.. علمـت جلينـدا أيضًـا أن أوچـو سيفشـل فـي العثـور علـى كل مكونـات التعويـذة السـحرية التـي يسـعى إليهـا، فأرسـلت إلـى سـاحر أوز العجيـب وأخطرتـه بمـا يجـب عليـه فعلـه.. سـيحدث أمـر مـا فـي هـذا القصـر فـي الوقـت الحاضـر، وأنـا متأكـدة مـن أن هـذا الأمـر سـوف يرضيكـم ويسـعدكم جميعًـا.. والآن...

تابعت الفتاة الحاكمة، وهي تنهض من كرسيها:

يمكنكم أن تتبعوني إلى الغرفة التالية.





الفصل الثامن والعشرون

ساحر أوز العجيب

عندما دخل أوچو الغرفة ركض بسرعة إلى تمثال العم ننكي، وقبّل الوجه الرخامي بمودة، وقال بحزن:

- لقد بذلت قصارى جهدي يا عمي، ولكن لا فائدة!

تلفت حوله وتنبه للجمع في الغرفة. بجانب التمثالين الرخاميين للعم ننكي والسيدة مارجولوت، استلقت القطة الزجاجية على سجادة مزركشة، وقعد الووزي على أرجله الخلفية المربعة ينظر إلى المشهد حوله باهتمام، ووقف المتشرد في بذلة من الساتان الأخضر بجانب طاولة يقعد عليها ساحر أوز العجيب، الذي يبدو عليه أنه شخص مهيب للغاية.

وأخيـرًا، كان الدكتـور بيبيـت قاعـدًا علـى كرسـي مكتئبًـا للغايـة، وعينـاه مثبتتـان علـى تمثـال زوجتـه مارجولـوت، التـي يحبهـا كثيـرًا ويخشـى أن يفقدهـا إلـى الأبـد.

قعـدت أوزمـا علـى كرسـي ناولتـه لهـا جوليـا جامـب، ووقفـت وراءهـا دورثـي وخيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، وكذلـك جثـم الأسـد الجبـان والنمـر الجوعـان علـى جانبيهـا. نهـض السـاحر وانحنـى انحنـاءً خفيفًـا للأميـرة أوزمـا، ثـم انحنـى مـرة ثانيـة للصحبـة المتجمعـة. ثـم قـال:

- سـيداتي وسـادتي، اسـمحوا أن أعلـن أن حاكمتنـا الكريمـة سـمحت لـي بإطاعـة أوامـر السـاحرة العظيمـة، جلينـدا الطيبـة، التـي أفتخـر بـأن أكـون مسـاعدها المتواضـع. لقـد اكتشـفنا أن الحـاوي المُتَقَوِّس يمـارس فنونـه السـحرية بمـا يتعـارض مـع القانـون.. وبالتالـي، مـن خـلال مرسـوم ملكـي، أحـرم عليـه ممارسـة العمـل السـحري مسـتقبلاً.. لـم يعـد حاويًـا، ولكنـه مجـرد شـخص بسـيط مـن بـلاد الموشـكين، ولـم يعـد مُتَقَوِّسًـا، بـل رجـلاً مسـتقيمًا مثـل بقيـة الرجـال.

وحينمـا انتهـى مـن نطـق هـذه الكلمـات، لـوح السـاحر بيـده نحـو الدكتـور بيبيـت، وعلـى الفـور اسـتقام كل طـرف ملتـوٍ ليصيـر مثاليًّـا. نظـر الحـاوي السـابق إلـى قدميـه المسـتقيمتين، وانطلقـت مـن فمـه صرخـة فـرح، ثـم وقـف منتصبًـا ليشـاهد السـاحر باهتمـام مفتـون. تابـع السـاحر قائـلاً:

- إن القطـة الزجاجيـة، التـي صنعهـا الدكتـور بيبيـت علـى نحـو غيـر قانونـي، هـي قطـة جميلـة، لكـن عقلهـا الـوردي جعلهـا مغـرورة جـدًّا، لدرجـة أنهـا كانـت رفيقًـا غيـر مقبـول مـن الجميـع.. لذلـك، أخـذت ذلـك الدمـاغ الـوردي واسـتبدلت دماغًـا آخـر شـفافًا بـه، والآن أصبحـت قطـة متواضعـة وحسـنة السـلوك، لدرجـة أن الأميرة أوزما قررت إبقاءها في القصر كحيوان أليف.



قالت القطة بصوت خافت:

- أشكرك.

تابع الساحر:

- لقد أثبت الووزي أنه صديق مخلص، لذلك سنرسله إلى دار رعاية الحيوانات الملكية[1]، حيث سيتلقى رعاية جيدة والكثير من الطعام طوال حياته.

قال الووزي:

- جزيل الشكر.. هذا أفضل بكثير من البقاء وحيدًا في غابة مُسَيَّجَة أعاني الجوع.

استأنف الساحر قائلاً:

- بالنسبة إلى فتاة قصاقيص القماش، هي رائعة المظهر، وذكية ومزاجية للغاية، لدرجة أن حاكمتنا الكريمة تعتزم الحفاظ عليها بعناية، كواحدة من عجائب أرض أوز الغريبة.. قد تعيش في القصر، أو في أي مكان تشاء، ولن تكون خادمة لأي شخص سوى نفسها.

قالت سكرابسس:

- هذا جيد.

وتابع ساحر أوز العجيب:

- جميعنا مهتم بالصبي أوچو، لأن حبه لعمه دفعه لمواجهة جميع أنواع المخاطر بشجاعة، حتى يتمكن من إنقاذه.. الصبي الموشكيني مخلص وكريم القلب وبذل قصارى جهده لإعادة الحياة للعم نكي..

(1) هي ليست حديقة حيوانات، حيث الحيوانات فرجة للزوار، فالساحر يطلق عليها Royal Menagerie وهي أقرب إلى دار رعاية منها إلى zoo



صحيح لم ينجح، ولكن يجب أن نعرف أن هناك قوى أخرى أكثر قوة من الحاوي المُتَقَوِّس، وهناك أساليب أكثر مما يعرف الدكتور بيبيت لإزالة سحر سائل التحجر.. لقد أخبرتني الساحرة الطيبة جليندا بواحدة منها، وعليك الآن أن ترى مدى عظمة وقوة سحر الساحرة الكبرى.

تقدم الساحر إلى تمثال السيدة مارجولوت، ومرر يده بالسحر، وفي الوقت نفسه تمتم كلمة سحرية لا يمكن لأحد أن يسمعها بوضوح. وعلى الفور تحركت المرأة، وأدارت رأسها يمينًا ويسارًا لترى ما حولها، وفور أن وقعت عيناها على زوجها الدكتور بيبيت، ركضت نحوه وألقت نفسها بين ذراعيه الممدودتين.

ثم مرر الساحر يده بالسحر على تمثال العم ننكي، وتحدث بكلمات سحرية مثل التي قالها من قبل. عاد الرجل الموشكيني العجوز للحياة على الفور. هرع أوچو إليه وألقى نفسه بفرح على عمه. احتضن الرجل العجوز ابن أخيه الصغير بحنان، وبلل شعره بدموعه ومسح دموع الصبي بمنديل، لأن أوچو كان يبكي من السعادة الخالصة.

تقدمت أوزما لتهنئتهم وقالت:

- أقدم لك، يا عزيزي أوچو، منزلاً جميلاً خارج أسوار مدينة الزمرد تعيش فيه مع العم ننكي، وهناك سيكون بيتك المستقبلي وتكون تحت حمايتي.

احتشد الجميع لمصافحة أوچو، وعندما جاء دور الحطاب الصفيح قال له:

- ألم أقل إنك أوچو المحظوظ؟

أجاب أوچو بامتنان:

- بلى، هذا صحيح!

خاتمة

اعدكـم انـى لـن أطيـل عليكـم كمـا كـدت أفعـل فـي خاتمـة الكتـاب السـابق، فهـذه الروايـة هـي روايـة احيـاء السلسـلة، وهـى الروايـة الثانيـة التـي أقـدم فرانـك بـاوم علـى تحويلهـا لفيلـم صامـت فـي حياتـه، فبهـا شـخصية فتـاة قصاقيـص القمـاش التـي خلبـت لـب القـراء الأطفـال وكادت أن تطغـى علـى شـخصية خيـال المآتـة نفسـة، لـولا ذكـاء فرانـك بـاوم بصنـع كميـاء بينهـم وبـوادر قصـة حـب سـيتم اسـتثمارها لاحقـا. سـأطرح فـي النهايـة سـؤال هـام قـد تلتهـم الإجابـة عليـه نصـف الخاتمـة! ولكـن مـن الأفضـل التطـرق لبعـض الأشـياء قبـل الإجابـة علـى هـذا السـؤال!

كتـب بـاوم هـذه الروايـة مـن أوزكـوت Ozcot مـكان إقامتـه فـي هوليـوود. الحديـث عـن هـذا المـكان يلزمنـا ان نتطـرق إلـى عائلتـه، والبدايـة مـن زوجتـه، وحـب حياتـه، مـود غيـج بـاوم Maud Gage Baum، ابنـه ناشـطة نسـوية شـهيرة فـي ذلـك الوقـت اسـمها ماتيلـدا جوسـلين غيـج، لذلـك احتفظـت بلقـب عائلـة أمهـا فـي أسـمها بعـد الـزواج مـن بـاوم، الـذى تزوجتـه وعمرهـا واحـد وعشـرون عامـا مضحيـة بدراسـتها الجامعيـة. وفـى بيـت مؤجـر، انجبـت أول أبنائهـا فرانـك جوسـلين بـاوم، وفـى حملهـا الثانـى عانـت مـن مـرض التهـاب الصفـاق، فقضـت سـنتان للتعافـى فـي منـزل والدتهـا، وعندمـا عـادت أنجبـت لـه ابنـان آخريـن. عانـى فـي سـنوات

زواجـه الأولـى مـن صعوبـات ماليـة حتـى بدايـات عـام 1900 حيـن نجـح كتابـة الأول وتوالـت نجاحاتـه، وارتفعـت حالتـه الماديـة، حتـى بـات قـادرا علـى القيـام برحلـة سـياحية لمـدة سـته أشـهر فـي مصـر وأوروبـا.

قصـة حياتهـا ولقائهـم وحبهـم مثيـرة للغايـة وبهـا كثيـر مـن التفاصيـل أكبـر مـن أن تتحملهـا الخاتمـة واحتمـال نذكـر منهـا مسـتقبلا، لكـن الأهـم أنهـا ورثـت عـن والدتهـا مبلـغ مالـى كبيـر، مكـن بـاوم مـن شـراء أرض فـي هوليـوود، وبنـاء منـزل أوزكـوت عليهـا، بتصميمـه وأشـرافه هـو نفسـه، واسـتقرا فـي هـذا البيـت حتـى وفاتـه فـي السـادس مـن مـارس عـام 1919، ووفاتهـا قبـل أيـام مـن أن تتـم عامهـا الثانـى والتسـعون. كمـا شـجعت وباركـت الكاتبـة روث بلوملـي طومسـون لاسـتكمال وكتابـة المزيـد مـن عالـم أوز، كمـا سـاهمت فـي الدعايـة لفيلـم MGM عـام 1939 الشـهير "سـاحر أوز" بلقـاء فـي الإذاعـة حيـث تحدثـت عـن كيـف تكـون عالـم أوز فـي عقـل بـاوم. عاشـت وحيـده بعـد وفـاه زوجهـا فـي المنـزل لمـدة 34 عامـا، فيهـا تـزوج الأبنـاء الأربعـة وانتقلـوا لأماكـن أخـرى، وللأسـف تـم هـدم أوزكـوت بعـد وفاتهـا وبنـاء مجمـع سـكنى مكانـه.

ينبغـي علـىّ أن أبيـن فـرق هـام جـدا لنفهـم بعـض احـداث الروايـات؛ الفـرق بيـن السـاحر Wizard والمشـعوذ Sorcerer والحـاوي Magician. السـاحر، أو السـاحرة Witch، يمـارس السـحر بقـدرات سـحرية فطريـة يولـد بهـا، والتـي لا تحتـاج إلـى أدوات أو تعاويـذ سـحرية، علـى العكـس مـن المشـعوذ، أو المشـعوذة Sorceress، الذيـن يتعاملـون بالسـحر، كحرفـة، يتعلمونهـا عـن طريـق الكتـب والأدوات والتعاويـذ السـحرية، فـي العـادة يكونـوا خبثـاء والكثيـر منهـم مـن يتعامـل بالسـحر السـحر الغامـض والقديـم. هنـاك أيضـا Warlock والـذى يتعامـل بالسـحر المظلـم، وليـس لهـا مقابـل محـدد باللغـة العربيـة ولكـن البعـض يسـتخدم المصطلـح كـ "عـراف" والتـي لهـا مقابـل فـي اللغـة الإنجليزيـة وهـو diviner أو seer

شـخصية السـاحر المحتـال التـي نقابلهـا فـي أول روايـات أوز، هـو فـي حقيقتـه حـاوى فـي السـيرك، لكـن الـكل يظنونـه سـاحر، نعـرف سـبب ذلـك

من حديث أوزما معه في الفصل الخامس عشر من رواية "دورثى والساحر في أوز"، بالرغم من أن ليس له قدرات سحرية على الاطلاق، بل خفة يد وحيلة، لاحقا يتعلم السحر على يد جليندا الطيبة، مما يجعله أقرب ما يكون لمشعوذ، ولكنه يستخدم أساليب الساحرة جليندا، ومازال يلتصق به الاسم الذى اصبح منصب في بلاط الاميرة أوزما، ساحر أوز العجيب، أو الساحر الملكى.

باوم يطلق على جليندا الطيبة، مشعوذة تارة وساحرة تارة أخرى، ولكنى التزمت بأن تكون ساحرة، لتميزها في صراعها مع العجوز مومبى، المشعوذة، في الفصل الثانى والعشرون في رواية "أرض أوز المدهشة". سحر مومبى أقرب للتضليل وخداع البصر. مثل المشعوذ جيوك الذى يواجه ساحر أوز العجيب في رواية "دورثى والساحر في أوز" في أرض المنجابوس، أرض النباتات. في هذه الرواية نقابل الحاوى المتقوس Crooked Magician وهو يمارس السحر بطريقة تجعله أقرب للمشعوذ، خصوصا إن المشعوذة مومبى كان تستعين به وتتعاون معه سابقا، بالمساحيق والتعاويذ والاعشاب السحرية، ولكنه على ما يبدو اتخذ صفة الحاوى ليفلت من قانون أوز الصارم بمنع ممارسة السحر، أو لأنه ملتزم بممارسة السحر لأغراضه الشخصية فقط وليس لخدمة الأخرين، مما جعله لا يشكل خطورة فعليه، تدفع أوزما لتطبيق القانون عليه.

حاليا، هناك خلط بين جميع تلك المصطلحات وتُستعمل بمعنى واحد تقريبا وقليلون مَن يستخدمونها بالمعنى الحقيقى للفروق، مثلا، مرلين Merlin الشخصية من أسطورة الملك آرثر، ونشأة كاميلوت هو Warlock ولكن دأب الناس على وصفة بالساحر. لذا استطاعت جليندا، لأنها ساحرة، أن تعكس مفعول سائل التحجر وتعيد العم ننكى والسيدة مارجلوت للحياة، بدون الحاجة لتعويذة سحرية، عن طريق إرشاداتها لساحر أوز العجيب.

إذن لمـاذا سـمحت أوزمـا للصبـى أوجـو مـع دورثـى لاسـتكمال رحلـة بحثـه عـن مكونـات التعويـذة السـحرية، بالرغـم مـن إن جلينـدا تسـتطيع حـل المشـكلة؟ فـي البدايـة، نحـن لا نـرى الحكايـة مـن وجهـه نظـر أوزمـا، بـل مـن وجهـه نظـر دورثـى. كمـا أنـى أظـن إن الإجابـة فـي هـذه الفـروق، علـى الاغلـب، أوزمـا لا تعـرف ان جلينـدا تسـتطيع فعلهـا بـدون الحاجـة لتعويـذة سـحرية، وأثنـاء فتـرة رحلـة أوجـو مـع دورثـى، أرسـلت جلينـدا إلـى سـاحر أوز العجيـب وأخطرتـه بمـا يجـب عليـه فعلـه، وحيـن عـاد أوجـو، كان الوقـت مناسـبا للكشـف عـن الحـل.

والان مع النصف الثانى من الخاتمة وسؤالنا: أين يقع منزل أوجو؟

يخبرنـا أوجـو، ابـن مقاطعـة الموشـكيين، شـرق أرض أوز، فـي الفصـل الأول أنــه يعيــش مــع العــم ننكــى فــي كــوخ بغابــة منعزلــة جنوبهــا جبـال يسـكنها الرجـال المطـارق، الذيـن لا يسـمحون لاى شـخص بعبـور أراضيهـم، وشـمالها جبـل بـه منـزل واحـد وهـو منـزل الدكتـور بيبيـت مـع زوجتـه مارجولـوت، كمـا يذكـره العـم ننكـى. نعـرف مـن الفصـل الثانـى والعشـرون مـن الروايـة الأولـى، سـاحر أوز العجيـب، إن دورثـى ورفقائهـا الثلاثـة خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح والأسـد الخـواف قابلـوا الرجـال المطـارق فـي رحلتهـم لطلـب المشـورة مـن السـاحرة الطيبـة جلينـدا فـي مقاطعـة الجودلينـج، جنـوب أرض أوز، ولـم يسـتطيعوا العبـور إلا بمسـاعدة القـرود المجنحـة. إذن نفتـرض إن منـزل أوجـو يقـع علـى الحـدود الجنوبيـة لمقاطعـة الموشـكيين.

يخـرج أوجـو مـع العـم ننكـى مـن منزلهـم شـمالا، إلـى عمـق مقاطعـة الموشـكيين حيـث الأراضـي الخصبـة، وبعـد الخـروج مـن الغابـة الكثيفـة وعنـد سـفح الجبـل ينقسـم الطريـق يمينـا ويسـارا، اتخـذ العـم ننكـى الطريـق الأيمـن، وتبعـة أوجـو بـدون أن يسـأل لمـاذا. انـه الطريـق الـذى يقودهـم لمنـزل الحـاوي المُتَقَـوّس، الـذى لـم يـره قبـلا بالرغـم مـن أنـه اقـرب جـار لهـم، وهـو مجـرد أول محطـة فـي سـفرهم يزورونهـا والتـي تحـدث فيهـا الحادثـة التـي تغييـر مجـرى هجرتهـم.

بعد حادثة سائل التحجر الفظيعة يسير أوچو مع صحبته الجديدة، فتاة قصاقيص القماش والقطة الزجاجية، في الطريق الوحيد الذى يعرفه وهو الاستمرار شمالا، وبعد يومين، يقابلون فيها قاطع الاخشاب، والحمار الحكيم والبومة الحمقاء، والووزى، ثم يعثرون على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذى يؤدى مباشرة إلى مدينة الزمرد. نستطيع أن نخمن من طول الطريق إلى مدينة الزمرد إن منزل أوجو يقع بعيدا داخل الموشكيين، ولكننا لا نعرف لماذا تجنب العم ننكى الاتجاه الايسر ولكن لا تقلق سنعلم بإجابة هذا السؤال لاحقا، ولكن ما يهمنا إن خريطة أوز المعتمدة من نادى أوز الدولى تخبرنا إن منزل أوچو يقع على الحدود الشمالية لمقاطعة الموشكيين.

فسؤالنا هو لماذا؟ أو كيف حدث ذلك؟

يلزمنا أن نعرف إن هناك عدد كبير من خرائط أوز، كل فترة يتم تحديثها، وإصدارها في نسخ أفضل. أولها ما سيصدره فرانك باوم في الرواية القادمة، عام 1914، الرواية الثامنة، تيكتوك في أوز. وهناك إشارات انه بدأ في رسمها من قبل كتابة تلك الرواية، فيها منزل أوچو على الحدود الجنوبية لمقاطعة الموشكيين، وحسب النص يكون هذا الموقع مناسبا للطريق على الخريطة.

لاحظ كثيرون أنه ذكر عدة مواقع في تلك الخريطة، لم يتم استخدامها في نصوص الروايات إلا لاحقا، مثل البحيرة خارج مدينة الزمرد. بعد وفاة باوم، ألحت روث بلوملي طومسون، لفترة طويلة، على دار النشر أن تصدر خريطة محدثة أخرى تشمل المواقع الأخرى، ولم يدخل إلحاح طومسون حيز التنفيذ ذلك إلا مع عام 1960 حين رسمها جيمس هاف James E. Haff بمساعدة ديك مارتن Dick Martin وصنعا خريطة كاملة، صدرت عام 1962، ليس فقط اعتمادا على نصوص باوم وطومسون، بل بقية كُتاب السلسلة، هذه الخريطة صححت اتجاهات بوصلة أرض أوز بين مقاطعة الموشكيين ومقاطعة الوينكلز، ونتج عن محاولتهم للتصحيح، مشكلتنا التي نتطرق إليها

الان، وهى نقل منزل أوجو من الحدود الجنوبية لمقاطعة الموشكيين إلى الحدود الشمالية لمقاطعة الموشكيين. أما لماذا فعلا ذلك؟ لأنهم اعتمدا على "ما يشبه الزلة" في الفصل الثانى من الرواية حيث يذكر باوم عند وصولهم إلى سفح الجبل بأنه يفصل مقاطعة الموشكيين عن مقاطعة الجليجان.

نستطيع بكل أريحية ان نفسر هذه الزلة بأنه، مثلا، كان ينوى كتابة فصل عن أصل د. بيبيت وإقامته السابقة في مقاطعة الجليجان وتعاونه مع المشعوذة مومبى، وبعد تولى أوزما العرش، وسنها قانون منع ممارسة السحر، زيف موته، كما نستشف من حكاية الحطاب الصفيح في الفصل السابع عشر من رواية الطريق إلى أوز، عن داينا، الوريثة الوحيدة للمشعوذ الاحدب، مع فرو الدب الأزرق، حيوانها الاليف، وكيف أنتقل لمقاطعة الموشكيين وغير أسمة للحاوى المتقوس، من المشعوذ الاحدب، وتزوج مارجولوت، ولكنه حذف هذا الفصل واكتفى بأن تذكر السيدة مارجولوت تعاونه مع مومبى. تستطيع أن تلاحظ إن هناك زلة أخرى شبيهه عندما حكى المتشرد، في نهاية الفصل الحادى عشر، عن وجود القطة إريكا في القصر الملكى، أنظر الهامش رقم 17.

لم تنتهى المفارقة هنا، فقد قررت طومسون أن تكتب رواية جزء ثانى، أو تكملة sequel للرواية التي بين يديك، بعنوان أوجو في أوز Ojo in Oz صدرت عام 1933 وهى الرواية رقم سبع وعشرون في السلسلة. وفيها تحكى عن مغامرة للصبى أوجو تتصل بماضية. اعتمادا على تفصيله على لسان الحاوى المتقوس في الفصل الرابع حين يُعرف العم ننكى، بأنه سليل آخر ملوك الموشكيين قبل ان تصبح جزءا من أرض أوز. بالفعل في رواية طومسون، تقع مملكة سيبانيا See-bania فى الجزء الجنوبى من مقاطعة الموشكيين. وعندما تولت أوزما حكم أرض أوز بالكامل، تخلى الملك طوعا عن سلطته وسكن عاصمة مملكته شمسباد Shamsbad.

طومسون ألتزمت بإرشادات الطريق حسب باوم، لأن هذا يفسر لماذا لم يسلك العم نتكى الطريق الأيسر، فهو يقوده للملكة القديمة التي هرب منها قديما ويصطحب الرضيع أوچو ويسكن أول كوخ يقابله في الغابة الكثيفة الزرقاء. بل وفعلت أكثر من هذا، لقد قدمت تفسير، في روايتها، لماذا مقاطعة الموشكيين تمتلك طريقين لمدينة الزمرد، واحد سلكته دورثى والأخر سلكة أوچو.

نعود إلى خريطة باوم الذى يضع فيها مقاطعة الموشكيين الكائنة في شرق أرض أوز على يسار الخريطة، ومقاطعة الوينكلز الكائنة فى غرب أرض على يمين الخريطة. تحدثنا عن هذه التفصيله سابقا وكان التفسير من الكثيرون أنه خطأ وقع فيه محرر الدار وعكس أو قلب الخريطة أثناء الطباعة. وقامت خريطة عام 1962 بتصحيح ذلك الخطأ. ولكن دعنا نسأل هل تتخيل أن طوال خمس سنوات منذ اصدار الخريطة حتى وفاته، لم ينبهه أحدهم لهذا الخطأ، الأصدقاء، القراء، زوجته، أبناءه، الناشرون، خصوصا ان روايات أوز كان يعاد طباعتها باستمرار في ذلك الوقت، تحقيقها اعلى المبيعات. ولكن ماذا لو فرانك باوم نفسه يرى أرض أوز بهذه الطريقة، بوصلتها مختلفة عن بوصلة العالم الحقيقي.

لماذا ما سبق في غاية الأهمية؟ لأنها أول مرة في التاريخ الأدبي أن يتم رسم خريطة واقعية لأرض خيالية، وأستمر هذا التقليد في كثير من روايات الخيال بعد ذلك، والامثلة كثيرة وفوق الحصر. أوقات أفكر ان نصوص الروايات ليست عن المغامرات، بل عن استكشاف أرض أوز الخيالية نفسها، فكل الروايات تقريبا تتضمن سير أحداث بين مقاطعتين أو أكثر، بطول أرض أوز وعرضها، مرورا بمدينة الزمرد في المنتصف.



النهاية

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز





L.Frank Baum

Patchwork
Girl Of
OZ

عـادت قصـص عالـم أوز ليحيكهـا المـؤرخ الملكـي بعـد انقطاع دام سنتين. وهـذه المرة عـن مغامـرة الفتى أوجو، ابـن مقاطعـة الموشـكين، للانطـلاق فـي أرض أوز ترافقه فتـاة قصاقيـص القمـاش للبحـث عـن مكونـات تعويـذة سـحرية. هـل يخالـف قانـون أوز الصـارم بعـدم ممارسـة السـحر؟ هـذا مـا سـنعرفه عندما يصـل إلـى مدينـة الزمـرد ويُقدَّم للمحاكمـة أمام أوزما. روايـة مليئـة بالحـوادث العجيبـة والاكتشـافات المدهشـة التـي نخوضها بعينـي فتـاة قصاقيـص القمـاش، التـي بجانـب أن بها مسًّا مـن الجنـون، قـد حصلـت على قـدر وافـر مـن الفطنـة والـذكاء. تعالـوا لنـرى مـاذا سيحدث حيـن يلتقـي خيال المآتة بها.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥ - مايـو١٩١٩)، ومـع كل روايـة يحيكهـا، يبهـر القـراء جميـع الأعمـار ويطالبونـه بالمزيـد، فكتـب أربـع عشـرة روايـة واسـتكمل تلاميـذ وأحفـاد فرانـك روايـات عالـم أوز. ومنـذ عـام ١٩٠٠ لـم يتوقـف العالـم عـن الإعجـاب بهـا، وترجمتهـا فـي ترجمـات وطبعـات لا نهائيـة، كمـا أنهـا تحولـت إلـى المسـرح والسـينما.

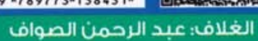


مركز المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات


ISBN 978-977-313-843-1






الغلاف: عبد الرحمن الصواف